نموذج تفويض

أنا الطالبة شمسه بنت سعد بن سمر الشراري أفوض الجامعة الأردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و/أو استعمال و/أو استغلال و/أو ترجمة و/أو تصوير و/أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و/أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير/الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها:

توظيف التراث في شعر عبدالرحمن بارود

وذلك لغايات البحث العلمي و/أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: شمسه بنت سعد بن سمر الشراري

التوقيع:

التاريخ:

توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود

إعداد

شمس سعد الشراري

المشرف

الأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تشرين أول، ٢٠١٥م

قرار لجنة المناقشة

قدمت هذه الرسالة بعنوان (توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود)وأجيزت بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٥ م.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي	(مشرفا ومقررا)	....
أستاذ الأدب والنقد الحديث		
الأستاذ الدكتور محمد أحمد القضاة	(عضوا)	....
أستاذ الأدب والنقد الحديث		
الدكتور عوني الفاعوري	(عضوا)	....
أستاذ مشارك أدب ونقد حديث		
الأستاذ الدكتور خليل الشيخ	(عضوا خارجيا)	عن ....
أستاذ الأدب والنقد الحديث، جامعة اليرموك		

الإهداء

إلى

روح (والـدي) - رحمـه الله- الـذي حـرص فـي حياتـه علـى تعليمـي، ورسـم خطـاي، وكانـت أمنيتي أن يكون حاضرا لحظة تتويج حلمه .

إلى (والدتي) التي طلما آنستني دعواتها في حلي وترحالي

إلى (عمي) الذي ساندني في تحقيق حلمي ، وكان أبا حنونا حانيا

إلى (اخوتي) الذين شدوا من أزري، وقاسموني معاناة المشقة العلمية

إلـى (زوجـي) صـاحب القلـب الحـاني ، والـروح الإنـسانية العذبـة، الـذي جعـل تعليمـي هـو الأولوية، فوقف معي مكابدا عناء سهر الأيام، ولحظات الفراق.

إلى (أولادي) قرة عيني ونبض فؤادي، ومستقبلي الذين كلما رأيتهم زادت بهم سعادتي

أهدي هذه الرسالة

شمس سعد الشراري

شكر وتقدير

يطيب لي ويبهج روحي أن أتقدم بالشكر والعرفان الكبير لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي على ما منحني إياه من سعة العلم والمعرفة والتوجيه والنصح والإرشاد، فلم يضن علي بوقته وجهده ، وتقديم الملاحظات السديدة التي ارتقى بها مستوى رسالتي، فله مني جزيل الشكر والامتنان وكل الود والوفاء.

كما أتقدم بالشكر الموصول والتقدير العظيم للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، وهم:

- الأستاذ الدكتور محمد أحمد القضاة

- الدكتور عوني الفاعوري

- الأستاذ الدكتور خليل الشيخ

الذين تكرموا بقبول مناقشة رسالتي وإغنائها بآرائهم السديدة، وإثرائها بنصائحهم المفيدة، سائلا المولى عز وجل أن يوفقني للإفادة من ملاحظاتهم القيمة، وتوجيهاتهم النافعة التي ستلقى مني صدرا رحبا.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل إنسان وقف معي في قول أو نصيحة أو توجيه، ولن أنسى كل من أعانني على مواصلة مسيرتي من عائلتي ورفاق درب الدراسة في جامعتي، فلهم مني خالص الشكر والتقدير.

شمس سعد الشراري

قائمة المحتويات

توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود

إعداد

شمس سعد الشراري

المشرف

الأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي

الملخص

سعت هذه الدراسة الموسومة بـــ" **توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود**" إلـــى بيان أهمية التراث في الشعر العربي المعاصر، وتعريف المتلقي بالشاعر عبد الرحمن بارود، وبيان دوره في العناية بالتراث العربي الأصيل في أشعاره وقصائده.

وحاولت الدراسة أن تربط ظاهرة التراث في شعر عبد الـــرحمن بـــارود بالقـــضية الفلسطينية وصراع العرب الدائر مع الاحتلال القائم على الاستلاب والقهر والقتل ، ومحاولة المحتل طمس الهوية التراثية الفلسطينية العربية وتشويهها.

وطرحت هذه الدراسة جملة من الأسئلة حاولت الباحثة أن تجيب عنها ، والمتمثلة في : من هو عبد الرحمن بارود؟ ما الذي دفع بارود إلى جعل التراث حاضنته الفكرية والشعرية ؟ كيف استطاع بارود أن يوظف التراث؟ إلى أي مدى تجاوبت أصداء التراث فـــي قـــصائده فكرا وفنا؟ ما هي ألوان التراث ومعطياته التي استند إليها الشاعر في قصائده؟

واحتوت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإجراء دراستي ، وملخص بالعربية وآخر بالإنجليزية، وجاءت **المقدمـــة** منيرة للمتلقي زوايا الدراسة وأركانها، ثم جاء **التمهيد** معرفا بالشاعر عبد الرحمن بارود وفق قسمين : حياته وأدبه، أما **الفصل الأول** فقد عالج قضية التراث من حيث اســـتدعاء الـــشاعر للنصوص التراثية المتمثلة في : اسدعاء النصوص الدينية، كالنص القرآني، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة، ثم استدعاء النصوص الأدبية: كالنصوص الـــشعرية، والأمثـــال العربية.

أما الفصل الثاني فلقد حمل في طياته حديثا مفصلا عن استدعاء الـــشاعر للرمـــوز والشخصيات التراثية ، وقد جاء مقسوما بين الرموز والشخصيات التراثية القديمة ، والرموز والشخصيات التراثية الحديثة.

وعرضت **الخاتمة** في نهاية الدراسة جملة من النتائج التي توصلت إليها ، بعد الدراسة المستفيضة حول الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود.

وقامت الدراسة على استجلاء النصوص؛ للوصول إلى مواطن توظيف التراث في شعر بارود، متكئة على منهج التحليل الفني ومفيدة من المنهج الاجتماعي، القائم على ربط عناصر التراث بالواقع، والأحداث الاجتماعية، والسياسية، لاسيما في فلسطين وما عاناه ويعانيه هذا الشعب في سبيل تحررهم وجلاء المحتل الغاصب عنهم .

وأفادت هذه الدراسة في أثناء مسيرتها ومنعطفاتها من مجموعة مصادر، ودراسات، وأبحاث وقراءات مختلفة ، يجدها القارئ في قائمة المصادر والمراجع ، في ذيل هذه الرسالة.

المقدمة:

تعتد كل أمة من الأمم بتراثها العريق، ذلك التراث الذي يربط الماضي الأصيل بالحاضر الجديد، الذي يضيء بأصالته مسارات الحياة المعاصرة، والأمة الجاهلة بأهمية تراثها، أمة ميتة التاريخ والحاضر، أمة منسلخة عن حضارتها وثقافتها وعن العالم بأسره، مريضة بالخواء الروحي والعطب النفسي ، مهدمة البنيان ضعيفة الأركان، تعيش في الحياة على الهامش بلا تاريخ، فتراث الأمة ، كما قال الأسد:"روحها ومقوماتها وتاريخها، والأمة التي تتخلى عن تراثها تميت روحها، وتهدم مقوماتها ، وتعيش بلا تاريخ"[١].

ولما كان التراث منبعا أصيلا في مختلف الثقافات، رفد الأدب شعرا ونثرا بأصالة ثقافية رسخت جذور كثير من العادات والتقاليد في ثقافتنا المتنوعة، وكشفت النقاب للمتلقي عن كثير من الأفكار والأيديولوجيات الشعبية المترافقة مع المخزون الاجتماعي المعاصر، ولما كان الشعر رفيق درب التراث في ارتفاع صوته أو انخفاضه ، كان لزاما على دراسي الأدب أن يتوقفوا عند هذه الظاهرة ؛ فلا نكاد نرى شاعرا إلا اصطبغ شعره بصبغة تراثية عريقة ، تعيد المتلقي إلى أصله وماضي أمته، فلا ينسلخ عن واقعه ولا ينفصل عنه.

وتطمح هذه الدراسة الموسومة بـ "**توظيف التراث في شعر عبد الرحمن بارود**" للوقوف على أهمية التراث في الشعر العربي المعاصر، وبيان دور الشاعر عبد الرحمن بارود في العناية بالتراث العربي في أشعاره وقصائده ، وربط ذلك كله بالصراع العربي الفلسطيني الدائر على أرض الواقع ، القائم على الاستلاب والقهر والقتل ، ومحاولة المحتل طمس الهوية الفلسطينية العربية وتشويهها.

أما مسوغ هذه الدراسة فهو؛ رصد ظاهرة التراث في شعر عبد الرحمن بارود وتعريف المتلقي بالشاعر عبد الرحمن بارود، ودوره في الحركة الثقافية العربية ، والكشف عن رؤيته السياسية والدينية ، لاسيما وأن الشاعر بارود لم يعط حقه الكافي في الدراسة والبحث، وكذلك بيان العناصر التراثية العربية في شعره، خاصة أن اشعاره ترتقي للحس الشعري الملامس للهموم والتطلعات العربية عامة، والفلسطينية خاصة ، فالشاعر يضع يده على مفاصل تاريخية مهمة في حياة المواطن الفلسطيني والعربي ، منذ أن مرت الأمة بأحداث جسام، بدأت بالصراع العربي الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ وحتى أيامنا هذه، فكان العدو الصهيوني المحتل، هو الحاضر الغائب في شعر بارود، وكانت فلسطين الحاضرة في أشعار

---

[١] – الأسد، ناصر الدين (٢٠٠٦) تحقيقات أدبية، عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى، ص٣٣.

بارود وقصائده، فجاءت رؤيته الشعرية ممزوجة بتراث أمته ، الذي وجد فيه المتلقي روح المواطن الفلسطيني، وأصالة ماضية ، وعبق حاضره.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الدائرة في خلد كل مطلع على شعر عبد الرحمن بارود، والمتمثلة في : من هو عبد الرحمن بارود؟ وما الذي دفع بارود إلى جعل التراث حاضنته الفكرية والشعرية ؟ وكيف استطاع بارود أن يوظف التراث؟ وإلى أي مدى تجاوبت أصداء التراث في قصائده فكرا وفنا؟ وما هي ألوان التراث ومعطياته التي استند إليها الشاعر في قصائده؟

وكما أن لكل دراسة هدفا وغاية ، جاءت دراستي لتحقق جملة من الأهداف، تمثلت في التعريف بالشاعر عبد الرحمن بارود، الذي اهتم بقضيته الوطنية والإسلامية، لا سيما وأن الشاعر كان ينأى بنفسه عن ساحة الأضواء والمشاهير.

والوقوف على أبرز النصوص الشعرية المجسدة لقضية التراث، التي وظفها الشاعر خدمة لقضايا أمته، وقضيته الرئيسية **(فلسطين)**، فكان لها الدور الأكبر في التعبير عن موقفه الشعري وبيان رؤيته الفكرية. والكشف عن براعة الشاعر في استغلال المعطى التراثي ، خاصة النواحي الفنية والجمالية .

وقد فرضت طبيعة هذه الدراسة، وما طرحته من أسئلة وأهداف، تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ، أما **المقدمة** فقد فصلت وأنارت للمتلقي زوايا الدراسة وأركانها، ثم جاء **التمهيد** معرفا بالشاعر عبد الرحمن بارود وفق قسمين : حياته وأدبه، أما **الفصل الأول** فقد عالج قضية التراث من حيث استدعاء الشاعر للنصوص التراثية المتمثلة في استدعاء النصوص الدينية، كالنص القرآني، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة، ثم استدعاء النصوص الأدبية: كالنصوص الشعرية، والأمثال العربية في النصوص النثرية.

أما الفصل الثاني فلقد حمل في طياته حديثا مفصلا عن استدعاء الشاعر للرموز والشخصيات التراثية ، وقد جاء مقسوما بين الرموز والشخصيات التراثية القديمة ، والرموز والشخصيات التراثية الحديثة.

وختمت الدراسة بجملة من النتائج التي توصلت اليها ، بعد الدراسة المستفيضة حول الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود.

وأفادت هذه الدراسة من مجموعة مصادر، ودراسات، وأبحاث وقراءات مختلفة ، لا سيما القراءات التي تقدمت الاعمال الشعرية الكاملة، التي كتبها كل من أسامة الأشقر ، ومحمد صيام ، وعبد الرحمن العَمَصِّي، ومن أهم المصادر: القرأن الكريم والأحاديث النبوية

الشريفة، والأعمال الشعرية الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود، ومن المراجع المهمة كـذلك: كتاب " استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصر" (١٩٨٨) لعلـي عـشري زايد، و" أثر التراث العربي القديم في الشعر المعاصر "(١٩٨٩) لربعي محمد علـي عبـد الخالق، و" الشاعر والتراث"(٢٠٠١) لمدحت الجيار.

ومن الرسائل الجامعية التي رفدت الدراسة بها : "تواصل الشعر الفلسطيني بالتراث" (١٩٩٥) لشوقي أحمد أبو زيد، و" توظيف التراث في شعر أحمد دحبور" (٢٠٠٥) لديانا علي شطناوي، و" توظيف التراث في شعر محمود درويش من عـام ١٩٨٢ إلـى عـام ١٩٩٣" (٢٠٠٩) لسهى حسن مشرقي، و"توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر فـي العقـد الأول من القرن الواحد والعشرين" (٢٠٠١) لأنور محمود خليل.

ومن أبرز الدراسات التي وقعت عليها : دراسة ابراهيم الكوفحي"الأعمـال الـشعرية الكاملة لعبد الرحمن بارود: ملاحظات منهجية وتحقيقية" مجلـة الآداب والعلـوم الإنـسانية، جامعة المنيا، ٢٠١٣" ، كذلك دراسة أخرى له بعنوان "من ظواهر التشكيل الفني فـي شـعر عبد الرحمن بارود" مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، مكـة المكرمـة، ٢٠١٢" ، ودراسة ابراهيم نمر موسى" توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصـر" مجلة عالم الفكر عام (٢٠٠٤)، ودراسة أحمد موسى " تراث الموسيقى الشعرية الفلسطينية " منشورات جامعة النجاح للابحاث والعلوم الإنسانية عام (٢٠٠٩).

وبعد الاطلاع على الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر عبد الـرحمن بـارود، ارتـأت الدراسة النظر في موضوع توظيف التراث في شعره على نحو متكامل، حيـث تـم اختيـار القصائد من الدواوين الشعرية وفق البناء الفني الذي تتسم به القصيدة كالقناع، أو الرمز الفني أو الصورة الفنية ، أو التكرار أو التشبيهات ، أو الأساليب والرموز الموحية بدلالات معينة ، إضافة إلى تناول القصائد من خلال الموضوع ؛ أي من خلال رؤية الشاعر لقضية التـراث وتوظيفها في قصائده ، والهدف من وراء هذا التوظيف.

وقامت الدراسة على استجلاء النصوص؛ للوصول إلى مواطن ونقاط توظيف التراث في شعر بارود، متكئة الدراسة على المنهج التحليل الفني، القائم على ربط عناصـر التـراث بالواقع ، والأحداث الاجتماعية، والسياسية، لاسيما في فلسطين وما عاناه ويعانيه هذا الشعب في سبيل تحررهم وجلاء المحتل الغاصب عنهم .

آملا أن أكون في نهاية مطاف رحلتي العلمية في دراستي للأعمال الشعرية الكاملة للـشاعر عبد الرحمن بارود، قد قدمت كل جديد ومفيد عن الشاعر عبد الرحمن بارود، الـذي تناسـته

أقلام الباحثين، وصفحات الدارسين، إلا في القليل النادر، وعن عنايته بالتراث ومدى صـــلته بواقعه ومجتمعه الفلسطيني، والعربي، والاسلامي ، متمنيا على الدارسين أن يوفوه مزيدا من الدراسات القادمة ؛ لما له من بصمات شعرية أعادت الإنسان العربي إلى جـــذوره التراثيـــة العريقة، لاسيما الدينية والتاريخية الخالدة.

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور إبراهيم الكوفحي، لما له علي من يدٍ بيضاء في الارتقاء بدراستي هذه، وتوجيهها توجيها صائبا، فلم يبخل علي بوقته وجهده ، محتسبا هذه الدراسة، وما بذلته من جهد ومشقة وعناء لإنجازها، عند الله سبحانه وتعـــالى، والله من وراء القصد .

شمس سعد الشراري

التمهيد

الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود

سيرته الحياتية والأدبية

أولا : سيرته الحياتية .

يعد الدكتور عبد الرحمن أحمد جبريل بارود، من شعراء المقاومة الفلسطينية الــذين أخذوا على عاتقهم حمل رسالة الدعوة لتحرير فلسطين ، فقاموا بتكريس أشعارهم وقصائدهم في سبيل الدفاع عن القضية العربية الأم –قضية فلسطين– وبيان أحقيــة الــشعب العربــي الفلسطيني والعربي بأرض فلسطين المغتصبة .

ولد الدكتور "عبد الرحمن بارود سنة ١٩٣٧ ميلادية، في قرية (بيت دراس) إحدى قرى اللواء الجنوبي (لواء غزة)، وفيها تلقى علومه الابتدائية ، إلى أن أجبره الرحيل القصري وهو ابن الحادية عشرة لترك مدرسته وقريته سنة ١٩٤٨م، والعــيش فــي معــسكر جباليــا للاجئين، شمالي القطاع، وعلى الرغم من صعوبة تلك المرحلة لم تثنه الظروف والصعوبات على إكمال تعليمه، فالتحق بمدارس وكالة الغوث للاجئين الفلسطينين داخل القطاع ؛ ليكمل ما تبقى من تعليمه الابتدائي هناك، إلى أن عاد لمدرسة (فلسطين الثانوية) بغزة فحــصل فيهــا على الثانوية العامة في الفرع الأدبي ، وكان ذلك ما بين عامي ١٩٥٤–١٩٥٥ ميلادية.

بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة عمل بارود مدرسا في مدارس اللاجئين بقطاع غزة عدة أشهر ، ثم بُعث على حساب وكالة الغوث إلى مصر ؛ ليكمل تعليمه الجامعي فــي كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وهناك حصل بارود على درجة (الليسانس) في اللغة العربيــة وآدابها عام ١٩٥٩م، ولقد انعكس تميزه في مراحل دراسته الثانوية على مرحلته الجامعيــة، فكان بارود الأول على دفعته مع مرتبة الشرف ، فما كان من جامعة القاهرة إلا أن ابتعثتــه داخل الجامعة للحصول على درجتي (الماجستير والدكتوراه) في ذات التخصص، مــا بــين عامي ١٩٦٢–١٩٧٢م. حيث أنهى (الماجستير) بتفوق بعد أن حملت رسالته عنوان (أراجيز رؤبة بن العجاج)"[١].

وما بين هذه الأعوام الجامعية كان بارود منخرطا بالعمل السياسي، الداعي لتحريــر العقول من سيطرة الغرب، وتحرير فلسطين من سطوة الاحتلال، فتشرب فكره وعقله مبادئ الحركة الإسلامية في مصر، وبدأ يتفاعل مع ما تقوم به الحركة الإســلامية مــن نــشاطات مختلفة مناهضة للاحتلال الفلسطيني إلى أن اعتقل عام ١٩٦٥م ، حينها " حُكم عليــه بــسبع سنوات قضاها في السجون المصرية حتى أُفرج عنه بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر

[١] – بارود، عبد الرحمن (٢٠١٠) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود،ط١، دمشق: مؤســسة فلــسطين للثقافة . مقدمة الديوان بقلم كل من الدكتور أسامة الأشقر ، ومحمد الشيخ صيام، والأستاذ عبد الــرحمن العمــصي، ص٢١–٤٠.، وأنظر كتاب: الجدع، أحمد(٢٠٠٠) معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ،ج٢، ط١، عمان: دار الضياء، ص٥٩٤.

عام ١٩٧٢م"[١]، ولم يثنه هذا الأمر عن مواصلة تحقيق حلمه في نيل درجة (الدكتوراه) "فأكمل اعداد رسالة (الدكتوراه) في السجن، ونال درجة (الدكتوراه) في عـام ١٩٧٢ م، بدرجة الامتياز "[٢].

عمل بارود بعد نيله درجة الدكتوراه أستاذا للثقافة الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وبقي فيها إلى أن تقاعد من العمل سنة ٢٠٠٢م"[٣]. ثم انكفأ على نفسه يكتب أشعاره وتراث أمته الخالد، إلى أن وافته المنية في عـام ٢٠١٠م، فـي إحـدى مستشفيات السعودية بعد معاناته مع الألم، وكان قد بلغ من العمرسبعة وسبعين عاما، قضاها في خدمة وطنه فلسطين.

ومن أهم الشخصيات التي تأثر بها بارود في بداية حياته والده؛ فلقد نشأ بـارود فـي "بيئةٍ متدينة ومحافظة، حيث كان أبوه من الأعلام الذين تميزوا بقرية بيت دراس في الالتزام والانضباط الديني، فكان أثرٌ ذلك كبيرا في صقل شخصيته الإسلامية"[٤].

كذلك من الذين تأثر بهم شاعرنا بارود في مرحلة دراسته الإبتدائية – كما يذكر جامع ديوان الدكتور عبد الرحمن بارود ومحرره- الأستاذ "أحمد فرح عقيلان، معلم اللغة العربية في ثانويات القطاع وهو قروي مهاجر مثلنا من قرية (الفلوجة)، كنا نحفظ أغلب شعره ، نأخذه أحيانا من مسودات أوراقه التي كتب فيها قصائده، ومن منا لا يحفظ الكثير من شعر هذا الأستاذ الذي كان يمثل لنا الشاعرية والوطنية والحمية والإباء، والتطلع لاسترجاع الوطن السليب"[٥].

ومن الذين أثروا في بارود في أثناء مرحلته الجامعية: "الـدكتور شـوقي ضـيف ، والدكتوره سهير القلماوي، والدكتور حسين مؤنس، والدكتور يوسف خليف، والدكتور حسين نصار"[٦].

---

[١] – أنظر: موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني، (٢٠١٣) ، أعلام فلسطينية : الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود، غزة، الموقع الالكتروني: http://www.twtheq.com/default.aspx

[٢] –بارود، عبد الرحمن (٢٠١٠) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود، ط١، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة ، مقدمة الديوان بقلم كل من الدكتور أسامة الأشقر ، ومحمد الشيخ صيام، والأستاذ عبد الرحمن العمصي، ص٤٠.

[٣] – المصدر نفسه، ص٢٢.

[٤] – أنظر: موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني، (٢٠١٣) ، أعلام فلسطينية : الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود، غزة، الموقع الالكتروني: http://www.twtheq.com/default.aspx

[٥] – بارود، عبد الرحمن (٢٠١٠) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود،ط١، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة. مقدمة الديوان بقلم كل من الدكتور أسامة الأشقر ، ومحمد الشيخ صيام، والأستاذ عبد الرحمن العمصي، ص٣٣-٣٤.

[٦] –المصدر نفسه، ص٢٢.

أما عن حياته الأسرية فيذكر أن" الدكتور عبد الرحمن بارود تزوج من السيدة ناديه عبد المجيد عبد السميع البديوي (مصريّة) عام ١٩٧٢م، وقد أنجب من الأبناء اثنين هما: حذيفة وعبد الله، ومن البنات أربعاً وهن: نسيبة وخديجة وعائشة وفاطمة."[١]
ومن الجدير ذكره أن بارود تقلد في حياته مناصب عدة لعل أهمها :"

- كان عضواً في جمعية التوحيد بقطاع غزة برئاسة الأستاذ ظافر الشوا .
- عمل محاضراً بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية (جده) عام ١٩٧٢م حتى عام ٢٠٠٢م
- رئيساً للجالية الفلسطينية بالسعودية .
- عضواً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي."[٢].

[١] – أنظر: موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني، (٢٠١٣) ، أعلام فلسطينية : الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود، غزة، الموقع الالكتروني: http://www.twtheq.com/default.aspx

[٢] – المصدر نفسه.

ثانيا: سيرته الأدبية .

توصف حياة عبد الرحمن بارود الأدبية بالغامضة والمنكفية على نفسها بعيدا عن أضواء الشهرة وصيحات الإعلام، فلم يكن بارود من هواة تقديم أعماله الشعرية للناس كافة، بل كانت تقتصر على مجموعة من الأصدقاء والمعارف ، كما يقول الدكتور أسامة الأشقر في مقدمة الديوان :" إن الشاعر عبد الرحمن بارود ظلم نفسه من حيث أراد إرضاءها بتأخير فنه وأدبه للنخب الثقافية ولجمهور الشاعر ، فقد كان محيطه الشعري محدودا مقصورا على جملة من أصدقائه وإخوانه في دائرة علاقاته"[١].

ولعل ما كان يشغل بال شاعرنا هو رغبته في أن يخرج أعماله إلى النور كاملة لا يعوزها النقص، ولكن لم يكن يرغب التعجيل في الأمر، خشية أسباب عدة :" أن يخرج أشعاره قوم لا فقه لهم في الشعر واللغة الجزلة التي يكتب بها شعره؛ فيخرجها الناشرون عن مدلولاتها أو صورتها ، ورغبة ثانية أن يعيد النظر فيما يكتبه مرات ومرات ، فهو كثير النظر في شعره ، يتعاناه بشدة ، ويأخذه بعزيمة ، ويشير على نفسه بها في صبره وطول نفسه، كما أنه يجفل مما قد يعرض له من الخطأ ولا سيما إذا وقع له فيما يُحسنه ويرى نفسه متقدما فيه"[٢]

وبعد طول إصرار من رفاق بارود وإلحاحهم عليه بضرورة نشر اشعاره ، أذعن بارود لرجاء أصدقائه ووافق على نشر أعماله ، كما أوضح الشاعر في كلمات مقتضبة قال فيها :" حضر إليّ في جدة أخي العزيز إسماعيل سليم البرعصي وكنيته أبو الحسن من قبل مؤسسة فلسطين ورئيسها أخونا الدكتور أسامة الأشقر..ومقرها دمشق..وألح أبو الحسن عليّ إلحاحا شديدا لأكتب بيدي موافقة صريحة على طبع ديواني (الأعمال الكاملة) بعد أن سلّموني نسخة على الورق قد تصل إلى (٧٠٠) صفحة، وقد شغلت عن مراجعة النسخة الورقية التي استلمتها منهم انشغالا شديدا متواصلا ، ومن أشق الأمور علي أن ينشر شعري دون مراجعة دقيقة مني للنص الذي سينشر...وتحت هذا الضغط الهائل من أحبائي أوافق على نشر هذا الديوان بشرط أن يراجعه اختصاصيون أكفاء في اللغة العربية؛ لأن الوقت الذي حددوه للنشر قد اقترب..وأنا غير مسؤول عن الأخطاء التي قد تقع أو غفلوا عنها"[٣].

---

[١] – بارود، عبد الرحمن (٢٠١٠) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود،ط١، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة ، مقدمة الديوان بقلم كل من الدكتور أسامة الأشقر ، ومحمد الشيخ صيام، والأستاذ عبد الرحمن العمصي، ص٨.

[٢] – المصدر نفسه، ص٨.

[٣] – المصدر نفسه، ص٥.

ويعد ديوان بارود الذي جمعه أسامة الأشقر تحت عنوان (الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود) هو العمل الأدبي الوحيد المتكامل الذي أصدره بارود طوال حياته، وكانت قصائده متفرقة في معظم المجلات والصحف والدوريات العربية ، ومعظمها الآخر محتفظا به الشاعر في أدراجه الخاصة على هيئة مخطوطات خطها بيده. بيد أن هنالك مجموعة شعرية صغيرة أصدره الشاعر عام ١٩٨٨م، وهي المجموعة الشعرية الوحيدة التي صدرت في حياته، وقد أسماها الشاعر آنذاك "غريب الديار "[١] . وقد ضمت هذه المجموعة الشعرية نخب القصائد التي انتقاها بارود من مثل:(شاطئ الليل، السهام، الطيور الخضر، جدّ الرحيل، سعد، ماء الغمام، غريب الديار، صريع الهوى، فلسطين، غرّدي، أمي، أمتي، قيود، حصاد القرون).

وإذا ما وقفنا بين يدي الديوان سنجد أن محقق الديوان وناشره يقول في المقدمة أنه عمد إلى تقسيم ديوان بارود إلى عقود زمانية بدأت " مرحلة الإنتاج الأولى في الخمسينيات وصولا إلى العقد الأول من الألفية الثالثة، وما لم نتمكن من تحديد تاريخ كتابته جلعناه في قسم خاص "[٢].

ويشير إبراهيم الكوفحي إلى أن هذا "المنهج تحديدا لم يكن مناسبا البتة ، بل أضر إضرارا ظاهرا بشاعرية بارود، كما كان له دوره في تنفير القارئ ، وإعطائه صورة مشوهة عن إبداع الرجل، بدلا من جذبه، وإعطائه أحسن الصور وأتمها عنه، ولاسيما أنه في مستهل التعرف على الشاعر ، والتولج في عالمه الإبداعي"[٣]

ويستدل (الكوفحي) على كلامه برصد الفترات الزمانية التي جاء تقسيم الديوان عليها إذ يرى أن " مرحلة الخمسينيات في شعر بارود ليست سوى ضرب من القرزمة، لا أكثر، حيث نجدها من الفسالة والركاكة على المستوى الفني ، كما أنها تفهقُ بأخطاء اللغة والنحو والعروض والقافية ، فضلا عن أن عددا من النصوص كان يعينه في إنشائها أساتذته، تشجيعا له وأخذا بيده في مضمار الشعر ..ومن هنا ، فإن هذا القسم من شعر بارود كان حقه أن

[١] – بارود، عبد الرحمن (١٩٨٨) غريب الديار،ط١، عمان: دار الفرقان .

[٢] – بارود، عبد الرحمن (٢٠١٠) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود،ط١، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة. ، مقدمة الديوان بقلم كل من الدكتور أسامة الأشقر ، ومحمد الشيخ صيام، والأستاذ عبد الرحمن العمصي، ص١٨

[٣] – الكوفحي، إبراهيم (٢٠١٣) الأعمال الشعرية الكاملة لعبد الرحمن بارود، ملاحظات منهجية وتحقيقية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، ص٥.

يؤخر ، إن كان لا بد من نشره ، فيأتي في ذيل الديوان ؛ لمجرد الدلالة علـــى نمــاذج مــن بواكير نتاجه الشعري ومعالجاته لهذا الفن في النأنأة الأولى"[١]

ولم يقف الأمر في الاعمال الشعرية الكاملة لبارود عند هذا الحد بل تجاوز إلى ترتيب القصائد داخل الديوان مما أصاب الديوان خلطا زمانيا ، واضطرابا غير متناسق في تصنيف القصائد وترتيبها، وهذا إن دلّ إنما يدل على " أن شعر بارود لم يخضع ، بعد جمعــه مــن مصادره المختلفة ، لنظرة فاحصة، أو خبرة تحقيقة، وهو ما يجده القارئ سافرا في ظــاهرة غريبة، كان لها تأثيرها السلبي على صورة بارود الشاعر، كما أدت إلى ملء ديوانه بــالطم والرم، فمما يلحظ أن المحقق كان حريصا على نشر كل ما يقع بين يديه من شــعر الرجــل، دون أن يعنى كثيرا بفحصه وغربلته، واتباع الأصول القارّة في تحقيق النصوص ونشرها"[٢]. أضف إلى ذلك أن المحقق كان يضيف مسودات القصائد ويكررها في الديوان، وكذلك يــورد قصائد بلا عنوان، وتارة يخلط بين مستويات شعر بارود في مختلف السنوات.

وتذهب الباحثة إلى تأكيد ما قاله (الكوفحي) بأن الديوان" جــاء حــافلا بالتــصحيف والتحريف، والاضطرابات الكثيرة، والاجتهادات الفطيرة، والأخطاء العلمية الصارخة، التــي افسدت غير قليل من قصائد الشاعر، هذا بالإضافة إلى افتقار عمل المحقــق إلــى المنهجيــة الواضحة في التعامل مع النصوص الشعرية، والتعليق عليها في الهوامش، ومعالجة مشكلاتها المختلفة، مما يرجع إلى القراءة العجلة واللهوجة في إخراج العمل ، وضعف الخبرة "[٣] . مما زاد هذا الأمر من معاناتي أثناء دراستي لهذا الديوان، الحامل لجملة من المعاني والــدلالات عميقة الأثر، التي يتأسف المتلقي على ضياع جمالياتها لما ذكرناه من هنات أصابت الديوان.

وإذا ما توقفنا عند المعاني التي يصدر عنها ديوان بارود، سنجد أنها معــان تمتــاز برؤية ملتزمة، شكلت المرجعية الإسلامية أساس انطلاقتها، لاسيما فــي معالجتهــا لقــضايا سياسية؛ لذلك "نرى أن الدكتور بارود يمثل في أدبياته السياسية التي يبثها شعره الشكل الأبرز والأدق في الرؤية المعرفية السياسية للحركة الإسلامية المعاصرة في تعبيرها الوسطي، فهــو شديد الاعتزاز بدينه وفكرته، عظيم التعصب لها، ويرى أن الخالق العظيم أدرى بخلقه وأدرى باختياراته لما يصلحهم"[٤] .

[١] الكوفحي، إبراهيم ،الأعمال الشعرية الكاملة لعبد الرحمن بارود، ملاحظات منهجية وتحقيقية، مرجع سابق، ص٦.

[٢] – المصدر فسه ، ص٧.

[٣] – المصدر نفسه، ص٢٦.

[٤] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٩.

فشعره حمل معاني الأخلاق الإسلامية، والفضيلة الدينية، وحمل كذلك "نقـدا عنيفـا للدكتاتوريات العربية "[١]. إضافة إلى أن شعره حمل معاني الصراع العربـي علـى الهويـة الإسلامية فتأثر شعره بالتراث الديني الملتزم ، فوجدنا قصائده تفوح منها نـسمات إيمانيـة معبرة ، وصور إسلامية مشرقة، لاسيما قصائده التي تدور حول سيرة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في معاركه وغزاوته ، ورحلة الإسراء والمعراج، وتلمسه معاناة النبي –صـلى الله عليه وسلم– وصاحبه في الهجرة النبوية الشريفة، وذكره لمناقـب الـصحابة والخلفـاء، وتوظيفه للعهدة العمرية في أشعاره.

وحملت أعماله الشعرية أيضا معاني الحنين لبيته القديم في "بيت دراس" ، ولذكريات الطفولة وخلدت أشعاره صورة وسيرة أبطال فلسطين في عصرنا الحديث، أمثال: أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي، كذلك أحيت أشعاره روح الشباب الفلسطيني المناضـل، باستحـضار أرواح الشهداء الذين نافحوا عن حمى وثرى فلسطين والقدس، وأماطت اللثام عـن معانـاة الشباب الفلسطيني في ظل الاحتلال ، فلقد ظل " العدو الصهيوني المحتل هو الحاضر دائمـا في شعره، وكان حضور العدو في الشعر يجلب الغضب والثورة والاستفزاز، الذي تـصاحبه أيضا حالة من العرامة التي تولد أحيانا السب والشتم ووصفه بأهجن الصفات وأقذعها"[٢]

وخلاصة الأمر مهما كانت السلبيات التي تحيط شعر بارود إلا أن شهره كان مثـالا للرقي والسمو الروحي، يغرف من وحي الشريعة السمحة، ليقاوم بها الاحتلال الغاشم لأولـى القبلتين، فكان شعره شعرا مقاوما معبرا عن فارس من فرسان شعر المقاومة الفلسطينية فـي زمن قل فيه الفرسان .

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٣.

الفصل الأول

استدعاء النصوص التراثية في شعر عبد الرحمن بارود

استدعاء النصوص التراثية في شعر بارود

يمثل التراث العربي بأبعاده المتجذرة في صلب التاريخ، والممتد عبر أقطار عربية متصلة حجرَ الأساس الذي تنطلق منه الأمة، والأجيال العربية في فهم كينونتها الإنسانية ، فالتراث شخصيتها الخالدة المؤرخة لعاداتها وتقاليدها ، المتمازج بقيمها الدينية وثقافتها الأدبية، وعراقة تاريخها وأصالة مفكريها.

فلقد غدا التراث اليوم بأنوعه المختلفة مادة الشاعر العربي المعاصر، فيما يصوغ وينسج من قصائد وأشعار، فمنه يستلهم إلهامه الخاص به ، ومنه يصدر وحيه الشعري، ولابد أن " عودة الشاعر المعاصر إلى التراث يستلهمه ويشكله في أعماله الشعرية تمثل عودة إلى أكثر الينابيع خصوبة ، وتمثل في الوقت ذاته إدراكا واعيا للشاعر وللجمهور بأن التاريخ القومي والإنساني في خير ما فيهما حاضرٌ حيث نكتب، ونستلهم، ونفعل"([1]).

وكما هو الحال لدى الشاعر العربي في توظيف التراث، والاستفادة من هذا المنجز الحضاري الضخم عبر التاريخ الطويل والممتد ، استطاع الشاعر الفلسطيني الذي يشكل حلقة متصلة مع شعراء أمته العربية، أن يجعل من هذا التراث حجر المقاومة الأول في الدفاع عن قضيته الوطنية، فسطر بلغته الشعرية النابضة صور الكفاح ضد المحتل الغاصب للأرض وللوطن ، وللحرية وللإنسانية.

وفي هذا الصدد يشيرالدارسون لقضية أثر التراث في الشعر الفلسطيني ، إلى أن توظيف الشعراء الفلسطينيين لمعطيات التراث بأنواعة كافة، يعود إلى أسباب وعوامل أوجزها (علي زايد) في " العوامل الفنية، والثقافية، والسياسية والاجتماعية ، والقومية، والنفسية"[2]. وهذه العوامل مجتمعه سببها الفعلي معاناة الفلسطينين وطأة الاحتلال الغاشم، فالشعراء في " فلسطين المحتلة وهم يعانون وطأة الاحتلال، يعانون من ظرف سياسي ، محصلته النهائية جملة من الظروف، الثقافية، والاجتماعية، والقومية، والنفسية، فوجود الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، مع وجود تلك الأقلية العربية، في وطنها يشكل أولا تحديا قوميا، لوجودهم، ولمشاعرهم ولكيانهم"[3] .

---

[1] – أبو زيد، شوقي أحمد (١٩٩٥) تواصل الشعر الفلسطيني الحديث بالتراث، رسالة دكتوراه (غير منشورة) عمان، الجامعة الأردنية، ص٣٣.

[2] – زايد، علي عشري (١٩٩٧) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط١، القاهرة: دار الفكر العربين ص١٠-٤٧.

[3] – أبو أصبع، صالح خليل (٢٠٠٩) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي ١٩٤٨-١٩٧٥، ط١، عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا، ص١٥٧.

وعبد الرحمن بارود شاعر فلسطيني، شأنه شأن شعراء المقاومة الفلسطينية، وقف بشعره على تراث أمته، يستنطقه ويستنهض الهمة منه، فاستطاع أن يوظف التراث خدمة لقضايا أمته لا سيما قضية العرب – فلسطين- ، فكان التراث شغله الشاغل وهمه الدائم في الاستمرار على نهج من سبقوه في الدفاع عن القضية، والذود عن حقوق الفلسطينين في أراضيهم ومقدساتهم، فعمل على توظيف التراث الديني والأدبي والتاريخي . وسنحاول أن نجلي للمتلقي كيف استطاع بارود أن يتعامل مع معطيات التراث في بيان رؤيته الشعرية الخاصة.

أولا : توظيف التراث الديني.

إن طبيعة الصراع التاريخي القديم في الأراضي الفلسطينية المقدسة بين العرب واليهود قائم على أساس ديني في أصله ، وفق حقائق أثبتها تراث العرب والمسلمين وزيفها اليهود، وهذا الأمر فرض على الأدباء والشعراء والمفكرين العرب أن يتمسكوا بجذورهم التاريخية القديمة وأن يرتدوا إلى تراثهم الخالد، هذا التراث الذي طالما استشعر الصهاينة بأهميته فحالوا أن يطمسوه، ويشوهوا أصالته وعراقته، وأن يزيفوا حقائق تراثية مسطرة عبر أحقاب وأزمان فكان التراث في نظر الشعراء شخيصة الإنسان الفلسطيني أين ما حل وأرتحل، لاسيما التراث الديني، الذي بموجبه يستند الصهاينة إلى حقيقتهم الزائفة في احتلال فلسطين، فكان لابد للشاعر الفلسطيني أن يعود إلى هذا التراث ، ينهل منه موضوعات المقاومة ودحض الإدعاءات اليهودية القائمة على أن فلسطين بلدهم المقدس منذ قديم الزمان.

ولم تقتصر العودة لتراثنا الديني الإسلامي فقط ، بل راوح الشعراء في عودتهم بين مختلف الأديان السماوية(المسيحية واليهودية)، مدللين بذلك على أن فلسطين مهد الأديان السماوية، وأنها ليست مهدا لليهود خاصة، وهذا يبطل إدعاءهم بأحقيتهم بأرض فلسطين المقدسة، أضف إلى أن التراث الديني حمل معه أنساقا ثقافية متنوعة ، فتحت أمام الشعراء مساحات الإلهام الشعري، والرؤية الأفقية المتعددة، في سبيل مقاومة المحتل.

ويحتل التراث الديني في ديوان بارود الشعري حيزا كبيرا؛ وذلك بسبب ثقافته الدينية التي صدر عنها بارود والتزم بها منهجا مستقرا في حياته، فوظف بارود الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وقصص القرآن الكريم مثل : قصة قارون، وقصة فرعون، وقصة الدجال، كما وظف شخصيات الأنبياء من أبرزهم " محمد" و" عيسى" و" موسى" و"ابراهيم " – عليهم السلام جميعا– كما وظف العديد من الشخصيات الإسلامية ، من الصحابة لا سيما " أبي بكر" و"عمر" و"عثمان" و"علي" ، وشخصيات الفتوحات الإسلامية مثل: "خالد بن الوليد"، و"جعفر " و" الزبير" ، كما وظف شخصيات نساء المؤمنين ، وعرج بارود على بعض الأحداث الواردة في القرأن الكريم مثل حادثة الإسراء والمعراج، التي من خلالها دلل على أن فلسطين مهد الديانات السماوية، وأنها ليست كما يدعي الصهاينة أرضهم المقدسة.

وسنحاول في هذا الجزء من الدراسة أن نلقي الضوء على مصادر بارود الدينية، التي تراوحت بين ، النص القرآني، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة.

١- النص القرآني.

يعد القرآن الكريم من أبرز المصادر الدينية المقدسة التي يلجأ إليه الشعراء في توظيف آياته وألفاظه ومفرداته وتراكيبه؛ بهدف الوصول إلى القدرة التأثيرية في فكر الفرد، والتأثير في تفاعلات النص الشعري وتشكيلاته، فالنص القرآني على الرغم من قداسته وعظم شأنه إلا أنه ليس نصا مغلقا أو محصورا برؤية ما، بل هو نص متعدد الأنساق ، منفتح على جملة من التأويلات، يسهم في فهم الواقع ويعكس تصورات الشعراء؛ لذلك تعد عملية " استلهام الآية ، أو روح الآية، أو جزئية منها، نشاطا فكريا يعكس بعدا فكريا، وفهما للواقع ضمن إطار زمني محدد"([1]).

أضف إلى ذلك أن توظيف الشاعر لنصوص القرآن الكريم ، يتم وفق وعي كامل بما يريده الشاعر من طبيعة هذا التوظيف للنصوص القرآنية المقدسة، وذلك "لتحقيق الأهداف المقصودة منها، بعد انديا حها في مياه النص، والتحامها بنسيجه على نحو محكم، مكونة معه علاقة خاصة، تتوقف قيمتها على ما تضيفه إليه من أبعاد فنية أو فكرية، عبر ما يطرأ بينهما من تناغم دافئ حميم"[2].

ولقد استطاع بارود أن يتماشى وفق هذا المنظور في رؤيته الشعرية لنصوص القرآن الكريم فوظفها ضمن مستويات متنوعة، منها توظيف مفردات وتراكيب القرآن الكريم من خلال الاقتباس، أو التضمين، أو استلهام لروح الآية، كذلك لم يقف اهتمام بارود على توظيف المفردة القرآنية فقط، بل تأثر شعره بمبادئ الإسلام فكان شعره يتمتع " بالروح الإسلامية وتعاليمها السمحة، ومصطلحات الإسلام، وتعبيراته، ومفاهيمه ، وأفكاره" [3]. وهذا ما نستشعره في توظيفه للأحداث الواردة في القرآن الكريم من معارك وفتوحات إسلامية، كذلك ما تظهره أشعاره من حس إيماني متناغم في رحلة الإسراء والمعراج، فكان ديوانه مليئا بالأحداث القرآنية والنفحات الإيمانية التي منحت النص إثراء شعريا دالا.

---

[1] – المشاعلة ، أيوب سالم محمد (٢٠٠٦) استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ص١١.

[2] – دربالة، فاروق عبد الحكيم (٢٠٠٤) التناص والوعي شكوله وإشكالياته، مجلة فصول، عدد٣٦، ص٣٠٩.

[3] – أبو شاور، سعد (٢٠٠٣) تطور الإتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط١، بيروت: المؤسسة العربية، ص٣٤.

أ- المفردات والتراكيب اللغوية من القرآن الكريم.

تظهر عناية بارود بمفردات وتراكيب القرآن الكريم من خلال مستويات متعـددة ؛ منهـا الاقتباس اللفظي، الذي ورد في مواضع عدة في قصائد الديوان، من ذلك قصيدة "السهام"[1] التي يقول فيها :

نحن أهل القرآن والله مولا   نا فنعم المولـى ونعم النصير

رب ألف من الرجال بظفر   مـن شهـيد تخطفتـه الطيـور

ففي هذه الأبيات اقتباس لفظي من سورة " الأنفال"" **{ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَـاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}"**[2] فهي حديث عن جهاد المشركين وقتالهم ، وفيها حـديث عن مكانة الشهيد عند الله الذي يقاتل في سبيل الدفاع عن نفسه وعرضه ووطنه ، وهـو مـا يعكس رؤية الشاعر في التوكل على الله في قتال الغاصب المحتل للارض والوطن.

وفي موضع آخر نجد أن الشاعر ينتقد الأجيال المتخاذلة في الدفاع عن ثرى فلسطين ويشير إلى أن هنالك عهدا بين المسلمين جميعهم وبين الله على الاستمرار في الجهاد ونـشر الاسلام وتحرير البلاد من براثن الفاسقين والعصاة فيقول في قصيدة "صريع الهوى"[3].

أما كنت إذ ألقى " ألست بربكم"   علينا ، وللأقلام ثَم صرير

فقلنا "بلى" قال: " المواثيق بيننا"   وأنت سميع يومذاك بصير

فصمت عراها يا خؤون ولم تزل   عليك شهود منك فيك حضور

ورثت تراثا لست تعرف قدره   وألبست تاجا أنت عنه صغير

قرون خلت كانت لبابا قشورها   وفي قرننا هذا اللباب قشور

فالشاعر يقتبس من سورة " الأعراف " قول الله تعالى **{ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين }**[4]، مشيرا إلى الاقرار والاعتراف بالمواثيق والعهود المقطوعة فـي الدفاع عن ثرى فلسطين المقدس.

---

[1] – بارود، عبد الرحمن ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١١٥.

[2] – القرأن الكريم، سورة الأنفال، آية رقم ٤٠.

[3] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص١٢٠.

[4] – القرأن الكريم، سورة الأعراف، آية رقم ١٧٢.

ويذكر بارود في موضع آخر على أن بني اسرائيل لا يتعلمون الدرس من التـــاريخ ، فهذا قارون الذي طغى وتجبر ومنحه الله مالا وعلما ، بعد أن اصبح غنيا انكــر فــضل الله ونعمته فيقول في قصيدة " فلسطين" [١]

إن قارون كان من قوم موسى أفلا تذكرون عقبى الفساد؟

خسفة جلجلت به في طباق الـــ أرض فريا تفريه حتى المعاد

ما حفظت الدروس يا أخت عاد أي عاد وأين ذات العماد؟

فوظف الشاعر هنا قول الله تعالى في سورة القصص " **{إن قارون كان مـــن قـــوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قـــال لـــه قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نـــصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفــسدين}**"[٢].

ونلمح في موضع آخر نقد الشاعر الشديد منظمة فتح ، مستعينا بآيات القرأن الكريم في سورة " الفتح" ، مبينا رأيه السياسي في هذه الجماعة فيقول في قصيدة " هجوم السلام"[٣]

أين فتح؟؟ وأين إنا فتحنا ؟ شدّما غيرتكم الأيام!!

سورة الفتح أنزلت في رعيل العماليق عندهم أقزام

فالشاعر يوظف آية "**{إنّا فتَحْنَا لكَ فتْحاً مّبيناً}**"[٤]. بصيغة التعجب والتـــساؤلات التـــي تطرحها النفوس والعقول ، معلنة مرارة الألم والصبر عليه ، ففلسطين الارض المقدسة سليبة ومقهورة على يد اليهود المحتلين ، والمنظمات الفلسطينية في رأي الشاعر مثل بعض القيادات التي لم تفعل شيئا يسهم في حل هذه القضية ، لذا يطلب منهم فـــي نفـــس القـــصيدة التنحـــي والابتعاد حتى تتولى جهات أخرى قيادة المرحلة الجديدة. ويعود الشاعر في موضـــع آخـــر للحديث عن اليهود الذي عاثوا في الأرض الفساد منذ القدم وحتى يومنا هذا، مذكرا المتلقي أن تاريخ اليهود مع المسلمين في صراعاتهم ليس بالأمر الجديد ، بل هو متجـــذر فـــي صـــلب الصراعات التاريخية ، فيقول في قصيدة " يهود"[٥]

غدا سترى قريضة أيـــ ي منقلب سينقلبون

---

[١] – بارود، عبد الرحمن ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٠.

[٢] – القرأن الكريم، سورة القصص، آية رقم ٧٦و٧٧.

[٣] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٤٥.

[٤] – القرأن الكريم، سورة الفتح، آية رقم ١.

[٥] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص١٧٧.

فهذا البيت يتقاطع مع قوله تعالى "{ **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** }"[١]. وهي آيات كريمة تدل على أن الظلم مرتعه وخيم ، وأن المحتل سيلاقي مصيره يوما ما، والتاريخ في نظر الشاعر هو الشاهد الحقيقي على ما فعله ويفعله اليهود من قتل وسفك دماء وقتل للأبرياء والاطفال، وهدم للمنازل والعمار، وتدنيس للقرآن الكريم ولبيت المقدس.

ويعود الشاعر بارود إلى القرآن في موضع آخر ليقتبس قول الله تعالى "{ **يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم** }"[٢] وقد مزج الشاعر في هذا الموضع من قصيدة "القدس"[٣] بين التراث التاريخي لمدينة القدس وفلسطين وبين التراث الديني لسير الأنبياء –عليهم السلام– الذين تعاقبوا على أرضها الطهور، فيقول:

هنا يبوس ...واليبوسيون من كنعان

ألم تقل لك التوراة يا زنيم

أورشليم ..مخرجها كنعان

نحن هنا وكورنا ...نحن هنا طيورنا

منذ عهود أور السحيقة القرار

إخال هامة الزمان في دوار

يا نار كوني ..أخمدت بركان نار

وصار إبراهيم في لمح البصر

في روضة معطار

فالشاعر في هذه القصيدة يريد أن يبين للمتلقي أن الدعوة إلى الله واحدة منذ أن خلق الله الخلق، وأن الأنبياء عليهم السلام حملة الرسالة عبر الزمن التاريخي الممتد، وأن محمدا هو خاتمهم –عليه الصلاة والسلام– ، وأن اليهود هم قتلة مجرمون، أباحوا دماء الخلائق، وسفكوا دماء الانبياء، وها هم يعودون من جديد لسابق عهدهم في قتل أبناء فلسطين، وسفك دمائهم الطاهرة، واغتصاب أرضيهم المقدسة، بحجج واهنة وتاريخ مزيف ملفق، إلا أن الشاعر يعود من جديد إلى النص القرآني في ذات القصيدة " القدس" ويخاطب المتلقي بأن

[١] – القرأن الكريم ، سورة الشعراء، آية رقم ٢٢٧.

[٢] – القرأن الكريم، سورة الأنبياء، آية رقم ٦٩.

[٣] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٩٣.

يثبت على رأيه ودينه ، ويتمسك بحقوقه في أرض فلسطين، كما ثبت من قبلهم الرسل والانبياء ، فيقول:

"وصى بنيه والدموع من عيونه تسيل

حذرا يا بني!

إن ربنا الأجلّ

قد اصطفى لنا الإسلام ..خير دين

فلا تموتن ..إذا أتى الأجل

إلا وأنتم مسلمون"[١]

فالشاعر يقتبس قوله تعالى**{ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }**"[٢]، مؤكدا هنا على أن الدين عند الله الاسلام في الرسالات كافة، وأن أنبياء بني اسرائيل كانت دعوتهم واحدة لا اختلاف فيها ، إلا أن اليهود زيفوا هذه الحقيقة وبدلوا فيها ، فهم كما يقول الشاعر في ذات القصيدة :

"يا للعجب ! ولا عجب

من قلبه من صخرة فليس يعرف الأدب"[٣].

ويكون بارود بذلك مقتبسا قول الله تعلى:"**{ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }**"[٤]، ويستمر بارود في الاقتباس من آيات الله الكريمة إلى أن يصل إلى حكمة ربانية قال فيها في ذات القصيدة :

"**سبحان من يداول الأيام في بني البشر**"[٥]

فهذا البيت يتوافق مع قوله تعالى "**{إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}**"[٦]

وجسد بارود في موضع آخر روح العزيمة والإصرار على تحرير فلسطين ، ففي قصيدة " أزف الرحيل" التي يقول فيها :

---

[١] – بارود، عبد الرحمن ، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٤.

[٢] – القرأن الكريم، سورة البقرة، آية رقم ١٣٢.

[٣] – بارود، عبد الرحمن ، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٩٨.

[٤] – القرأن الكريم، سورة البقرة، آية رقم ٧٤.

[٥] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٠٧.

[٦] – القرأن الكريم، سورة آل عمران، آية رقم ١٤٠.

"وزرعت تحت حراب قوات العدا زرعا على مهل ولم تتعجل

ربيتـــــه، ورعيتـــه، وسقيتـــــه من منهل التنزيل أعذب منهل

وجعلتَ نصب عيونهم: {وقل اعملوا} واعقل قلوصك يا فتى وتكل"[١]

فالشاعر يقتبس من القرآن الكريم قول الله تعالى" **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّــهُ عَمَلَكُــمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُــونَ}**"([٢]) ، ثم في الشطر الثاني من البيت يقتبس قول الرسول –صـــلى الله عليه وسلم– (اعقلها وتوكل) الوارد في الحديث النبوي الشريف "حدثنا عمرو بن علي حـــدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي قال سمعت أنس بن مالك يقــول : قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو اطلقها وأتوكل ؟ قال اعقلها وتوكل"[٣] ، وبارود فـــي توظيفه للتناص مع هذه الآية القرآنية الكريمة ومضمون الحديث النبوي الوارد، يشجع الشباب على بذل قصارى الجهد في سبيل نيل النصر وهزيمة الأعداء، أو في سبيل نيـــل الـــشهادة ، وتحقيق الغاية السامية منها وهي تحرير فلسطين، وهذا لا يتم في رأي بارود إلا بالتوكل على الله في كل شيء شريطة الأخذ بالأسباب، فإعداد العدة والتحلي بالصبر والـــشجاعة، والثقـــة بقدرة الله، من الأمور الواجب اتخاذها لأجل النصر وتحرير البلاد.

وجاء التضمين في شعر بارود متراوحا بين توظيفه لكلمة من القرآن الكـــريم وبـــين جمل متعددة الألفاظ والدلالات، فنجد في قوله :

"والسابقون على الأرائك متـــ تكئون أضيافا على الرب"[٤]

توظيفا لمفردات القرآن الكريم " **السابقون**" و" **الأرائك**"**و**" **متكئـــون**" الوارد ذكرها فـــي قولـــه تعالى "**{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ* عَلَى سُرُرٍمَّوْضُونَةٍ*مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}**"[٥]. ففي هذه الأيات حـــديث عـــن مكانة الشهيد ، فاجتزأ الشاعر هذه المفردات من سياقها القرأني ليدل بها على عمل المجاهدين وكفاحهم ضد المحتل لن يذهب عند الله سدى بل سيجزيئهم الله أجرهم .

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٥.

[٢] - القرأن الكريم، سورة التوبة، آية رقم ١٠٣.

[٣] – الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٥٨) الجامع الصحيح، سنن الترمذي، ج٤، ط١، ت: أحمد محمد شاكر، بيـــروت: دار إحيـــاء التراث، ص٦٦٨. رقم الحديث (٢٥١٧)

[٤] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٠٦.

[٥] – القرأن الكريم، سورة الواقعة، آيات رقم ١٠-١٦.

ويعكس الشاعر صورة الواقع المرير الذي يعشيه الشعب الفلسطيني المحتل في صراعه مع اليهود عبر تضمين أبيات قصيدته " السهام" مفردات قرأنية تدل على أن التشابه بين قوم ثمود واليهود قائم على العقر والقتل وإراقة الدماء ، فيقول :

" لو تراهم في دارهم وقد اسود — دت عليهم كالفحم وهي تفور
ناد بالواد ياثمود! ...وبعدا — لثمود؟؟..ما ظل إلا الصخور
يا ذبابا بالعنكبوت تغنى — ليس للعنكبوت بيت يجير"[١]

فهذه الأبيات بما تحتويه من مفردات قرأنية تتقاطع مع قول الله تعالى **{وأخذت الذين ظلموا فأصبحوا في ديارهم جاثمين* كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود}**"[٢]، فصراع الشعب الفلسطيني مع اليهود هو ذاته الصراع الأزلي الذي واجهه سيدنا شعيب – عليه السلام– في دعوته لبني اسرائيل . وينتقد الشاعر في قصيدة " سرييفو" حالة المسلمين في هذا الزمن ، لاسيما تقاعسهم عن تحرير بلاد الإسلام، فيقول في القصيدة

" أبحرت في الجماجم البُشناقُ — والسكارى من سكرهم ما أفاقوا
آه يا مسلمون! متم قرونا — والمحاق الأعمى يليه محاق
أي شيء في عالم الغاب أنتم — آدميون أم نعاج تساق؟
نحن لحم للوحش والطير منا الـــ — جثث الحمر والدم الدفاق
قد هوينا لما هوت (وأعدّوا) — (وأعدّوا) من الردى ترياق"[٣]

فالشاعر يستحضر كلمة (أعدّوا) الواردة في قوله تعالى : **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }**"[٤]، بهدف نقد حالة المسلمين اليوم ، وتحريضهم على قتال الغاصب المحتل ، لا سيما وأن هذه الآيات هي آيات الحث على مقارعة العدو وجهاده، فشتان مابين فجر الإسلام الذي كانت إعدادت المسلمين فيه توصف بالقوة والمنعة ، وبين حالة الضعف والخذلان والتراجع في هذا الزمن المعاصر، لذا نجد بارود مصرا على أن مبادئه لا تقبل شيئا يسمى المفاوضات، بل يرى أن الجهاد هو الكلمة التي يجب أن تعلي رأية الحق والدين، وليس أدل على ذلك من تكرار الشاعر لكلمة (أعدّوا) في أكثر من موقع من قصائد الديوان الشعري ، متخذا من هذه الكلمة اسلوبا يوصل

[١] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص١١٥.

[٢] – القرأن الكريم، سورة هود ، آية ٩٤–٩٥.

[٣] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص١٧٢. وقد تكررت كذلك في قصيدة "ضياء الروح" ، ص١٩٩.

[٤] - القرأن الكريم، سورة الأنفال، آية رقم ٦٠.

به أفكاره عبر ما تحمله الكلمة من مدلولات وفق ما تتضمنه من سياقات قرآنية متبادرة لذهن المتلقي.

وفي قصيدة "خمسون عاما" التي تتحدث عن رحيل الفلسطينين عن منازلهم ،يضمن بارود هذه القصيدة مفردات من آيات القرأن الكريم ، فيقول:

"من نصف قرن نجوب الليل واخجلا! نهيم بيـــن المنافي نحمل الجبلا

تلقي عواصف سيبـــريا الثلوج على رؤوسنا والضواري تقطع السبلا

يا نازح الــدار نحـــن الراحلون إلى بطن الثرى وسواد الليل ما رحلا

لا يرقأ الدم من جرح نصـــاب بـــه إلا وينكـــأ جرح بعد ما اندمـــلا

ضاقت بأبنائنا الدنيا بما رحبت فهل فلسطين غول تأكل الدولا؟"[1]

فالشاعر يوظف آية "**{وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْـأَرْضُ بِمَـا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُـوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}**"[2]. وذلك للدلالة على التشابه بين الضيق النفسي الذي كـان يعيـشه الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك والضيق النفسي الذي يحياه الشعب الفلـسطيني المهجر عن أرضه ووطنه، فمنذ خمسين عاما والشعب الفلسطيني دائم الترحال يجوب البلدان بحثا عن ملجأ ، يحملون قضيتهم على أعناقهم وفي قلوبهم، ولكن الشاعر يخـاف أن يمـوت الفلسطيني قبل أن يرى وطنه محررا .

وفي قصيدة " حماس" نلحظ أن الشاعر بلور لنا رؤيته الفكرية ، وذلـك مـن خـلال اعلان دعمه لمنظمة حماس، ولمبادئها العسكرية الجهادية، عبر تضمينه مفردات القرأن لكريم التي دلت كل مفردة منها على مدلول خاص بها ، فمثلا عندما قال:

" وتدور الصهباء بين الندامى وأسروا النجوى بما ليس يذكر"[3]

فهو هنا عندما وظف { وأسروا النجوى} الواردة في قوله تعـالى **{لَاهِيَـةً قُلُـوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْـتُمْ تُبْـصِرُونَ }**[4]، جاءت متوافقة مع المغزى العام الذي يهدف إليه البيت الشعري وهو وصف لحالة المتـآمرين على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، فالتآمر على فلسطين تم بـسرية دون أن يعلـم

[1] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢١٧.

[2] – القرأن الكريم، سورة التوبة ، آية ١١٨.

[3] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٥٦

[4] – القرأن الكريم، سورة الأنبياء، آية رقم ٣.

بذلك أحد تماما كما هو حال المشركين المكذبين الذين أسروا النجوى، وتخافتوا فيمـا بيـنهم بالهمس والتآمر الباطل.

وفي ذات القصيدة يشير الشاعر إلى أن موقف العرب والمسلمين صار ضعيفا هشا ؛ بسبب ضياع فلسطين المقدسة واحتلالها من قبل اليهود، وهو ما يشبه بالأمس القريب موقـف قريش من سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – عندما تمت مقاطعة بني هاشم في الشعب من قبل كفار قريش وزعمائها، فيقول:

"سرقوا منه لقمة الخبز حتى بيتوه على الطوى يتضور

لا تكلنا إلى عتل غليظ أو قريب فظ علينا تنمر"[1]

فالشاعر يتوجه بالدعاء إلى الله كي يجنب المسلمين مرارة الحرمان والتـشريد التـي تجرعها الشعب الفلسطيني، موظفا كلمة " عتل" الواردة في قوله تعالى { **عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**}[2] التي يرمز بها إلى اليهود والمتآمرين على المسلمين وأراضيهم ومقدساتهم. ويبرز الاسـتلهام جليا في ديوان بارود عبر قصائد عدة مثل قصيدة " من الوحش" التي يقول فيها :

"وغردت الورق فوق النخيل: يد الله فوق أيادي البشر

لصهيون عينان لا تبصران وأعمى البصيرة أعمى البصر"[3]

يستلهم الشاعر فيها قول الله تعالى "{ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** }"[4]، معبرا عن روح العزيمة والإصرار ، ورافضا أيدي الغدر والخيانة التي أمتدت في ذلـك الوقت – كما يقول محقق الديوان– لمحاولة اغتيال خالد مشعل في عام ١٩٩٦، فالحقيقة فـي نظر بارود لا يمكن إخفاؤها حتى لو أن بصر بني صهيون مفقود فبصيرة المسلمين حاضرة ، وقد ارتقى بارود بقصيدته عندما استلهم هذا الجزء من الآية الكريمة دون أن يشعر المتلقي أن الآية مقحمة على النص، فشكلت بأركانها الدلالية والبلاغية بنية كلية متجانسة قائمـة علـى تبادلات لفظية متوازية فكلمة (فوق النخيل) توازت مع كلمة (فوق أيادي البشر)، لدلالة على عظيم شأن المسلمين عند الله ، وفي المقابل حط الشاعر من قدر بني صهيون عنـدما أشـار اليهم بعمى البصر والبصيرة .

[1] – بارود ، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٥٧.

[2] – القرآن الكريم، سورة القلم، آية رقم ١٣.

[3] – بارود ، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨١.

[4] – القرأن الكريم، سوة الفتح، آية رقم ١٠.

وإذا ما توقفنا عند قصيدة " ضياء الروح" التي يتحدث فيها الشاعر عن بدء الخليقة مرورا بخلق آدم –عليه السلام– إلى نزوله على الأرض وصولا إلى تتابع الأنبياء والرسل، ثم تعاقب بني البشر على الأرض وما ارتكبوه من أفعال لاسيما بني صهيون ، إلى المعارك والحروب الطاحنة ، وصولا إلى علامات يوم القيامة، سنجد أن هذه القصيدة وحدة شعرية متكاملة قائمة على استلهام آيات القرآن الكريم ، فهو عندما يقول :

"وإذا نفخ المصور فيك روحا وأكبرت الملائكة الكيانا
كأن الطين مس بكهرباء فخروا سجدا لك يا أبانا
وقمت لهم تخوض بحار علم وهم يتدارعون الإمتحانا
وأعجبت كائن حمأ مضيء على الأكوان أوتي صولجانا
وأسقاه الملك العلم صرفا وزوجه وأسكنه الجنانا"[١]

فهو يستلهم قول الله تعالى "**{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ*قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ*وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}**"[٢].

وهذا الاستلهام الشعري نابع من وحي الفكر الإسلامي لدى الشاعر، فهو يرى أن الإنسان مهما علا وتكبر وتجبر مرده إلى الله الذي خلقه من صلصال من حمأ مسنون، ثم يشير الشاعر إلى أن الله كرم بني آدم ومنحه كل ما يحتاج مقابل أن يطيعه ولا يعصيه كما يقول الشاعر :

"وحملنا الأمانة فاحتملنا ومن حق الأمانة أن تصانا"[٣]

وهذا يتماشى مع قوله تعالى "**{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}**"[٤]

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٤.

[٢] – القرآن الكريم ، سورة البقرة، آيات رقم (٣٠-٣٤)

[٣] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٥

[٤] – القرآن الكريم، سورة الاحزاب، آية رقم ٧٢.

وفي قصيدة " تحية" نرى الشاعر يوظف مفردات القرأن الكريم بغيــة تفعيــل دور الــشباب وتشجيعا لهم ، مشبها جيل الشباب المجاهد في سبيل الله بالسفينة التي تجري في البحار بقدرة الله فيقول :

"حيّاك ربي ندوة الشباب

بيضاء كالإسلام

كأنها حمامة السلام

يا طيب ريّاها !

تجري وباسم الله مجراها

تسيح في البلدان

كتيبة خضراء من كتائب الرحمن"[١]

فاستلهم الشاعر في هذه الفقرة الشعرية التعبير القرآني" باسم الله مجراها" الواردة في قول الله **تعالى** :"**{ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُــورٌ رَحِــيمٌ }**"[٢]. للدلالة على ثقة الشاعر والأمة بجيل الشباب المسلم ، لاسيما وأن دلالات الألــوان(بيــضاء، خضراء) التي يستخدمها الشاعر تعطي النص مزيدا من روح الأمل والتفاؤل، بنشر صــورة الاسلام المشرقه في ظل تأزم الواقع المعاصر ، وازدحامه ، وحالة الــضياع ، والتخــبط ، فالصورة المركبة التي رسمها الشاعر تجلي لنا مشهد الإنسان المراقب للأفق البعيد، وثقته أن هذه السفينة سترسو في ظل وجود روح الشباب.

ويستلهم الشاعر صورة المائدة التي نزلت على بني اسرائيل ، ليقارنهــا بــين حــال المسلمين في نهاية الزمان وحال الكفار من بني صهيون، ويطلب من المسلمين الصبر والثقة بالله إلى أن يشاء الله نصر المسلمين ، فيقول:

"مدوا حبال الهدى من بعد ما قطعت | مولاكمو لــم ينم عنكم ولا غفــلا
لكــن يغربــل هــذا الناس غربلة | ويصطفي للخلود الــدر منصقــلا
تحلقــوا يــا ندمى حــول مــائدة | مــن السماء بها تحيون بعد بلــى
فــإن تطاءلــتِ الأسفارُ يا ولــدي | كن ثاني اثنين بالرحمن كــي تصلا"[٣]

ونلاحظ أن الشاعر توقف في استلهامه الشعري عند آيتين ، جاءت الأولى في قوله تعالى :

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢١٠. وقد قيلت هذه القصيدة في الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

[٢] – القرآن الكريم، سورة هود، آية رقم ٤١.

[٣] – بارود، عبد الرحمن ، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢١٨.

"{ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**}"[١]، وهي للدلالة على أن الله وضع على بني اسرائيل حجة وبرهانا إلى قيام الساعة ، وأنهم محاسبون على كل جرم وفعل ارتكبوه، أما الاستلهام الآخر فجاء متوافقا مع قول الله تعالى :"{ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}"[٢]، وهي الآيات الكريمة التي دلت على خروج النبي – صلى الله عليه وسلم– مع صديقه أبي بكر ومكوثهما في غار حرا هربا من أذى قريش، ووجه الشبه بيت هاتين الآيتين هو التوكل على الله والثقة به مع الأخذ بالأسباب، فالمسلمون يثقون بقدرة الله تعالى دون أي دليل يطلبونه ، بعكس بني اسرائيل الذي طلبوا أدلة مادية على وجود الله.

وخلاصة الأمر نجد أن عبد الرحمن بارود استطاع أن يجعل النص القرآني نواة خاصة لقصائده ، فكانت آيات القرآن الكريم نقطة انطلاق لشعوره وفكره، وركيزة فعالة في إثراء وتقوية مضمون تجربته الشعرية، فأحسن التعامل مع النص القرأني المقدس سواء أكان اقتباسا أم تضمينا أم استلهاما، وتمكن من إيصال رؤيته الدينية والحضارية للمجتمع الإنساني لاسيما قضيته الأم (القضية الفلسطينية)، وقضية شعبه المشرد الذي يعاني مأساة إنسانية ، واغترابا مكانيا عن أرضه المقدسة، فكانت آيات القرآن الكريم سلاحا لفظيا أجاد بارود صقل كلماته الشعرية بها.

---

[١] – القرأن الكريم، سورة المائدة، آية رقم ١١٤.

[٢] – القرأن الكريم، سورة التوبة، آية رقم ٤٠.

ب- الأحداث الواردة في القرآن الكريم.

يحتوي القرآن الكريم على جملة من الأحداث التي أوردها الله سبحانه وتعالى للبشر كافة؛ سواء أكانت هذه الأحداث من فعل إنساني خالص ، مثل: المعارك والغزوات ، أم من إعجاز رباني خارج حدود قدرات البشر، مثل : رحلة الإسراء والمعراج، وقد أوردها الله سبحانه وتعالى لأخذ العبرة والعظة منها، كذلك لتدل على ما كان يحصل في ذلك الزمان ، سواء أكان وقت تنزيل القرآن الكريم، أم في ما حمله القرآن الكريم من أخبار وأحداث الأمم السالفة، ولما تتمتع به هذه الأحداث من دلالات إيمانية متنوعة، وحسّ إنساني وأخلاقي، أكب الشعراء على توظيفها تماشيا مع طبيعة فرضيات الواقع المعيش، وفق تشكيل شعري خاص، إلا أن هذا التوظيف كان يختلف من شاعر لآخر ، باختلاف القدرة الفنية التي تميز جودة التعامل مع معطيات الأحداث الواردة في القرآن الكريم.

فالقدرة الفنية " تكمن في مقدرة الشاعر على أن يمزج النص الأصلي مع النص الشعري مع ما يتوافق ورؤيته ، وفي مقدرته على خلق صورة شعرية، تمتزج وتتعدد مرجعياتها من الكتب المقدسة في نسيج شعري متماسك"[١]

ولقد تراوحت هذه الأحداث في ديوان بارود بين وصف لمعارك المسلمين التي تحدث عنها القرآن الكريم، وإخبار عن هجرة النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة، وتفصيل لرحلة الإسراء والمعراج.

---

[١] - شطناوي، ديانا علي (٢٠٠٥) توظيف التراث في شعر أحمد دحبور، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، إربد، جامعة اليرموك، ص٢١.

١- المعارك والغزوات.

يورد الشاعر بارود عددا من القصائد التي تتحدث عن معارك المسلمين وغزوات النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- الواردة في القرآن الكريم، ليقف من خلالها على واقعه المعاصر في فلسطين، التي تئن تحت وطأة احتلال غاشم بحجة دينية زائفة باطلة، فيقدم عبر هذه المعارك نظرة استشرافية للمستقبل وعينه الأخرى على الماضي العريق، حاملة هذه القصائد سجلا حافلا من المعاني والدلالات.

ففي قصيدة "بدر" نرى تسلسلا منطقيا للأحداث التي أوردها الله سبحانه وتعالى في أكثر من آية في سورة آل عمران وسورة الأنفال لمعركة بدر، حيث قال سبحانه وتعالى : " **{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢٣}إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ {١٢٤}بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {١٢٥}وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {١٢٦} لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ {١٢٧}لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}**"[١]. وبارود يقف على تسلسل هذه الأحداث معقبا على نهاية الحديث عن كل معركة بأبيات من الشعر يتوافق مع رؤيته المعاصرة للواقع الأليم لفلسطين المحتلة. فيقول:

"حطّ ببدر يا طيار	واقرأ من سفر الأسفار
وخرجنا نمشي في صخر	يحكي أسنان المنشار
تعقر من أرجلنا أشواك	تشرب من دمنا الفوار
غرباء فقراء جياع	تستر عورتنا أطمار
لا نملك في الدنيا إلا الـ	مصحف والسيف البتار
معنا قائدنا المغوار	محمد الأسد الكرار"[٢]

نستشف من خلال ما وراء هذه الأبيات أن الشاعر يمزج بين هجرة الفلسطينين الذين تركوا أوطانهم وأهلهم وأراضيهم عنوة، وبين الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين الذين أخرجهم الكفار من ديارهم، ثم يسترسل الشاعر في وصف أسباب المعركة، وأحداثها، ونتائجها فيقول:

---

[١] - القرآن الكريم ، سورة آل عمران، الآيات (١٢١ - ١٢٨)

[٢] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٠.

" نزحف صوبَ البحر الأحمر	نترصد عِيرَ الكفار
قافلة من ألف بعير	تحمل أموال التجار
وإذا جيش قريش يغلي	غلي المرجل فوق النار
جاءت بدر في موعدها	وكما قدرت الأقدار
فتضرعنا وتضرعنا	ودعوناه: يا جبار
من قلتنا من ذلتنا	كيلا يجرفنا التيار
فتداركنا الحق بالف	واحدهم جيش جرار
يتقدمهم بمعسكرنا	جبريل أمين الأسرار"[١]

إلى أن يصل بقوله إلى مطابقة الواقع المعاصر فيقول:

"فجرنا في بدر الكبرى	زلزالا هزّ الأقطار
يتوالد في العالم حتى	ينقر في البوق النقار
مدرسة نتعلم فيها	ما دار الفلك الدوار"[٢]

فهذه المعركة التي سطرت صورة البطولة والفداء تحمل في قصائد بارود رائحة الأمل والإيمان بقضاء الله وقدرته على عودة فلسطين إلى بلاد المسلمين.

أما في قصيدته الأخرى، التي حملت عنوان" أحد" فالشاعر يعيد علينا دروس الماضي التي قصر المسلمون في فهمهما والتعلم منها، فمعركة أحد كانت درسا مهما للمسلمين وللبشر كافة في الحفاظ على رباطة الجأش والصبر والتحمل، وبعد النظر ، وحسن التصرف، فعلى الرغم من أن الله عز وجل لم يذكرها صراحة في القرآن الكريم ، مثل غزوة بدر، وحنين، والأحزاب ، إلا أن بعض الآيات أشارت إلى هذه المعركة ، منها قوله تعالى :"{ **{ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٢١}إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}**"[٣] ، وكذلك قوله تعالى :"**{ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ**

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٠.

[٢] - المصدر نفسه، ص٢٦١.

[٣] - القرآن الكريم، سورة آل عمران، من آية ١٢٠-١٢١.

وَهُــدًى وَمَوْعِظَــةٌ لِّلْمُتَّقِــينَ (١٣٨) وَلاَ تَهِنُــوا وَلاَ تَحْزَنُــوا وَأَنــتُمُ الأَعْلَــوْنَ إِن كُنــتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)" [١] . فيقول بارد موظفا هذه المعركة الإسلامية الخالدة:

"وقعة أحد في عظمتها	درس في الدنيا والدين
لولا ما كسبت أيدينا	ما ولينـــا منهـــزميـــن
أسياف معاصينا أمضى	من سيف الكفر المسنون
الصف الصافي في حصن	من رب الأرباب حصين
لن ننصر يوما يا ولدي	بقلوب غاصت في الطين
كسرنا أمر أبي القاسم	لرماة الجبـــل الخمســـين
ونزلنا للدنيا نجري	لغنـــائـــم مكـــة فرحيـــن
فخسرنا في غمضة عين	من أسد الغـــابة سبعيـــن
وآتى القرن الخامس عشر	قرن الواحـــد والعشريـــن
والبارئ يبدئ ويعيد	ولم نحفظ درس التمكيـــن
ولدغنا من ذاك الثعبا	ن من الحجر الملعون مئين
حطمنا بحطام فان	وهـــوى غـــدار مـــلعـــون
نغرق أجمعنا إن يخرق	واحـــد الفـــلك المشحـــون
ويدمرنا عود ثقاب	يشعلـــه طفـــل مجنـــون" [٢]

إن رأي الشاعر لا يختلف عن قصيدته السابقة "بدر" فهو يقف من الأحداث الواردة في القرآن الكريم موقف المتمثل لها ، المطابق لها مع الواقع المعاصر، فما بين القرن الخـــامس عشر والقرن الواحد والعشرين تبدل حال المسلمين ، فالبلاد رزحت تحـــت احـــتلال اليهـــود والغرب، ومازلنا في رأي الشاعر نغرق في أتون الفرقة والرجعية والبعد عن الإسلام.

ويستمر بارود في سرد معارك النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- لكن هذه المرة مع اليهود، مراوحا بين أفعال اليهود الخسيسة في عهد النبي، وبين أفعالهم في العصر الحديث، مشيرا إلى أنهم لن يتغيروا مهما دار الزمان وتقلبت الاحوال.

فاليهود في ما يقوله من قصائد وأشعار أهل الفساد والقتل وســفك الــدماء واحـــتلال الأوطان واغتصابها من أصحابها، وهم المعتدون على حرمات المسلمين، ففي قصيدة (بنـــو

[١] - القرآن الكريم، سورة آل عمران، من آية ١٣٧-١٣٩.

[٢] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٢.

قينقاع) التي تنسب إلى غزوة بني قينقاع، التي يذكر المؤرخون سببها "اعتداء يهـودي علـى امرأة مسلمة في السوق"[١]، يقول بارود :

"ويلكم ..ويلكم..يا بني قينقاع

يا قطيع الضباع الخسيس الطباع

أيها الزارعون الفواحش والإثم في كل قاع

الخيانات أمّاتُكُمُ في الرّضاع

أي داءٍ دويّ تغلغل في الجسم حتى النخاع!!

ويلكم يا رعاع !

تخرجون سكارى..وفي طريق العذارى

كالذئاب الجياع

الحصاد لصهيون في بؤر الرجس

إذا كل شي يباع

في بلاد بها الحق والنور والطهر ضاع

مصرع ابن البغي...ربيب البغايا خسيس الطباع

وحَسمُ الصّراع"[٢]

أما في قصيدة "بني النضير" التي "حدثت في السنة الرابعة للهجرة في ربيع الأول في منازل بني النضير جنوب المدينة المنورة بين قوات المسلمين في المدينة ويهود بني النـضير الذين بلغ عددهم ١٥٠٠. أتت هذه الغزوة بعد محاولة يهود بني النـضير محاولـة اغتيـال الرسول محمد –– صلى الله عليه و سلم– إذا جاءهم طالباً مساعدتهم في دية قتيلين. عاد إلى المدينة وأرسل إليهم طالباً منهم الخروج من المدينة، فتحصنوا وحاصرهم عدة ليـالي وبعـد الحصار طلبوا إجلائهم عن المدينة فوافق الرسول محمد- صلى الله عليه وسـلم– شـرط أن يأخذوا فقط ما تحمله الإبل من دون السلاح"[٣] .

وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم، من ذلك قوله:"**{ هوَ الّذِي أَخْرَجَ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْـتُمْ أَنْ يَخْرُجُـوا وَظَنّوا أَنّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّهِ فَأَتَاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِـي قُلُـوبِهِمُ**

[١] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (١٩٩٧) تاريخ الطبري ،تاريخ الأمم والملوك، مجلد٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٤٨.

[٢] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٤.

[٣] - الواقدي، محمد بن عمر(١٩٨٩) مغازي الواقدي، ج١، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: دار الأعلمي، ص٣٦٣-٣٨٣.

الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ(٢) لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ(٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) }"[١]

وأوردها بارود للدلالة على ما يتمتع به اليهود من صفات الغدر والخيانة ، وما يفعلونه في الأرضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية ، من هدم وازدراء وتنكيل بالمسلمين، فجاءت صورة هذه الغزوة متوافقة مع واقعنا المعيش ، وكأن التاريخ يعيد نفسه من جديد على أرض الواقع ، فيقول بارود:

"أوسي من عبد الأشهل	بزّ دهاقنة التدبير
ويلك يا نعل بن الأحقر	تنسى أن الزمن يدور
نمر الغاب أبو نائله	نالك في أربعة نمور
ما أغنى حصنك (فاضجة)	وقد حمّ القدر المقدور
ويجيء الله نضير	بوجه مثل البدر نضير
يطلب أمولا قد وجبت	بنصوص العقد المسطور
فتناجوا ..قد جاء الصيد الـ	أكبر يا أحبار نضير
ويل للجحش بن الجحش	الطالع من مخلاة شعير
ويل للعقل الهمجي الـ	متحجر من قبل دهور
أرثي أسفارا حملتها	بعد الربّيين حمير
أما المعصوم فقد نجا	هُ عظيم فوق العرش قدير"[٢]

ويصر بارود على أن يستمر في توظف معارك الرسول والمسلمين ضد اليهود في ديوانه الشعري، فيستذكر غزوة (بني قريضة) ، في قصيدة حملت العنوان ذاته، التي يذكر فيها المسلمين بغدر اليهود وخيانتهم، لاسيما وأن هذه الغزوة "جاءت بعد نقض اليهود العهد مع الرسول محمد-صلى الله عليه وسلم- في معركة الخندق رغم العهود والمواثيق التي كانت بين المسلمين وبني قريظة، وهجومهم على النساء أثناء انشغال المسلمين في حماية المدينة حول

---

[١] - القرآن الكريم، سورة الحشر، آية ٢-٦.

[٢] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٦-٢٦٧.

الخندق ومحاولتهم فتح ثغرة لتمر الاحزاب لداخل المدينة والقضاء التام على المسلمين"[١] فنزلت في اليهود آيات عظيمة منها قول الله سبحانه وتعالى :"**{ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ، فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ، وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ}**"[٢]، وكذلك قوله تعالى :"**{ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً، وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً }**"[٣]

فوظف بارود هذه الغزوة ليضفي على النص الشعري أبعادا دلالية خاصة، تنعكس معانيها على حاضرنا المعاصر، لتكون هذه الغزوة شاهدا تاريخيا على إجرام اليهود وأفعالهم، ومن أبيات هذه القصيدة نذكر منها قول الشاعر بارود :

"وقريظة تطعن في الظهر	طعنات الغدر النجلاء
حقنتها بالسم الناقع	تلك الأنياب الزرقاء
هوذة وسلام وحييّ	داهية يهود الدّهياء
وكنانة وأبو عمار	خمسة حيات رقطاء
ويل لقريظة إخوان الـ	قردة لو كانوا عقلاء
سطر يا تاريخ قريظة	سطر بحروف حمراء
حفرت حفرة سوء فهوت	فيها كعجوز عمياء
وانتصرت طيبة وتألق	بدر الإسلام الوضاء"[٤]

---

[١] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (١٩٩٧) تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، مجلد٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٩٨.

[٢] – القرآن الكريم، سورة الانفال ، من آية ٥٦–٥٨

[٣] – القرآن الكريم، سورة الأحزاب، من الآية ٢٦–٢٧. وقد عد العلماء هذه الآيات من سورة الإحزاب تعود على غزوة بني قريظة، أنظر : السيوطي، جلال الدين (١٩٩٣) الدر المنثور في تفسير المأثور، بيروت: دار الفكر، (ت ٩١١هـ) ،ج٥، ص١٩٢–١٩٣.

[٤] – بارود، عبد الرحمن ، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٨–٢٦٩.

٢- الهجرة النبوية الشريفة.

تمثل حادثة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، فيصلاً بين مرحلتين من مراحل الدعوة الإسلامية في عهد النبوة هما؛ المرحلة المكية والمرحلة المدنية، ولقد كان لهذه الهجرة آثار جليلة على المسلمين، ليس فقط في عصر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بل امتدت لتشمل حياة المسلمين في كل عصر ومصر، كما أن آثارها شملت الإنسانية أيضاً؛ لأن الحضارة الإسلامية التي قامت على أسس من الحق والعدل والحرية والمساواة؛ هي حضارة إنسانية، قدمت، ولا زالت تقدم للبشرية أسمى القواعد الروحية والتشريعية الشاملة، التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع، وتصلح لتنظيم حياة الإنسان كإنسان، بغض النظر عن مكانه أو زمانه أو معتقداته.

وبناء على هذه الهجرة النبوية الشريفة يستمد بارود منها رؤية عصرية يقدمها في قصيدة حملت عنوان " الهجرة"، التي يتسلسل الشاعر في تفاصيل الهجرة النبوية الشريفة تاركا للمتلقي تحميل النص أنساقا تأويلية، تتطابق وواقع الأمة المعيش في العصر الحاضر، فالحدث الديني كالهجرة النبوية " من العناصر التراثية التي يوظفها الشاعر للإيحاء بأبعاد رؤيته"[١] وهي رؤية تقترب-إذا جاز لنا التعبير- في بعض تفاصيلها من مشهد الرحيل الفلسطيني فالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- هاجر من مكة إلى المدينة بعد أن أشتد عليه أذى قريش والفلسطينيون هاجروا من بلادهم بعد أن احتل اليهود الصهاينة أراضيهم ، وقتلوا الأبرياء منهم، وهجروا عائلاتهم .

يقول بارود:

"وطغى وتأله نمرود ... سد علينا الباب بصخرة

فتنزل إذن المعبود ... وانفتحت أبواب الهجرة

فتقاطر أهل التوحيد ... كي يبنوا دولتنا الحرة

واستل السيف المغمود ... الضارب بذراع القدرة

ليحطم أهل الأخدود ... وليُطلع من طيبة فجره

أحُد يهتف:أحَد أحَد ... قد وصل حبيبك يا دار

وقباء ..وكل مدينتنا ... خرجت في عرس هدار

وكأن الأحجار تغرد ... والنخل وكل الآبار

[١] - عبد الخالق، ربيعي (١٩٨٩) أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر،ط١، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص١٩٦.

طــلــع البــدر علينــا أهــلا أهــــلا بالـــهادي المختـــار

مــا مــن شـــيء ساعـــة أقبل إلا كــــالـــمصبـــاح أنــــار

(إقــرأ) مــن مئذنـــة حــراء تــعلــن ميــــلاد الإنســـان

(طــلــع البــدر علينا) جاءت تعـلـــن تحــريــر الإنســـان

سّــلّ إلـــه العـــرش السيــف عــلـــى الــوثنيـــة والأوثـــان"[1].

يفتتح الشاعر قصيدته بالحديث عن أسباب الهجرة النبوية إلى المدينة ، المتمثل فـــي اشتداد أذى قريش على النبي، ناعتا الشاعر كفار قريش لاسيما ابو جهل بالنمرود الذي أوصد كل الأبواب في وجه رسولنا محمد– صلى الله عليه وسلم– وآراد قتله ، ثم يشير إلـــى أن الله أذن للرسول الكريم بالهجرة ومغادرة مكة، فهاجر بصحبة أبي بكر، وقد نزل قوله تعالى "**{إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا هي السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم}**"[2].

نجد فيما سبق أن بارود يصف الهجرة النبوية بطريقة مباشرة صريحة ، دون اللجوء إلى مواربة نصية أو تحوير لفظي، وهذا يدل على أن روح الهجرة النبوية بما تختزنـــه فـــي ذهن المتلقي من صور وأبعاد ترسم رغبات مكبوتة في نفس الإنسان العربي، أفــصح عنهـــا الشاعر بقوله :

فتقـــاطر أهـــل التـــوحيـــد كـــي يبنـــوا دولتنـــا الحــــرة

واستـــل السيـــف المغمـــود الضــــارب بــذراع الــقــــدرة

ليـــحطـــم أهـــل الأخـــدود وليُطلـــع مـــن طيبـــة فجــــره

فالرغبة في التحرر من سطوة المحتل الغاصب، وتأسيس (دولتنـــا الحـــرة) الدولـــة المستقلة في فلسطين، حلم يطارد الإنسان العربي، الذي يعيش همّا مشتركا وصفه الشاعر بلفظ (أهل التوحيد) ، ولن يقوم هذا الحلم من سباته إلا بطرد المحتل من فلسطين الـــذين وصـــفهم الشاعر بقوله (أهل الأخدود) إشارة منه إلى قصة "أصحاب الأخدود" المختلف فيها عند كثيـــر من أهل التفسير، الواردة في قوله تعالى:"

{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْــحَابُ الْأُخْــدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا

---

[1] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٥٩.

[2] ـ القرآن الكريم، سورة التوبة ، آية رقم ٤٠.

مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ }"[١].

ثم يسترسل الشاعر في وصف لحظات الوصول النبوي إلى المدينة المنورة، وهي لحظات تعيد المتلقي إلى زمن النصر والعزة والرفعة الإسلامية.

أحُد يهتف:أحَد أحَد	قد وصل حبيبك يا دار
وقباء ..وكل مدينتنا	خرجت في عرس هدار
وكأن الأحجار تغرد	والنخل وكل الآبار
طلع البدرعلينا أهلا	أهلا بالهادي المختار
ما من شيء ساعة أقبل	إلا كالمصباح أنار

ويقف الشاعر في نهاية القصيدة على كلمتي (إقرأ) و(طلع البدر علينا)، في قوله:

(إقرأ) من مئذنة حراء	تعلن ميلاد الإنسان
(طلع البدر علينا) جاءت	تعلن تحرير الإنسان
سّلَّ إله العرش السيف	على الوثنية والأوثان

وكلمة (إقرأ) الواردة في قوله تعالى :"**{ اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم}**"[٢]. التي نزلت على النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو في غار حراء ، يوظفها الشاعر كخطاب موجه للأمة؛ معبرا بها عن فخره بأمته وبنبيه، ليقول اننا أمة خلقت من رحم العلم والتعلم، ثم أردفها بجملة (طلع البدر علينا) اشارة منه إلى النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي جاء للنهوض بالعالم؛ ليؤسس في المدينة دولة إسلامية قائمة على تعاليم الإسلام السمحة، الرافضة للوثنية، وفي هذا إشارة منه إلى رفضه الواقع المعاصر، القائم على التمزق والتشرذم، والقهر والاحتلال، ورغبته في العودة إلى دولة الإسلام العظيم، الذي يرى فيها دولة حق وسيادة وعدل ومساوة.

---

[١] – القرآن الكريم، سورة البروج، من آية ١–١٠. وأنظر: - مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) صحيح مسلم، ط١، ج٣، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث، باب قصة أصحاب الأخدود، والساحر والراهب والغلام، حديث رقم (٢٢٩٩)،ص ٣٠٠٥.
والطبراني في معجمه الكبير (ج ٨ / ص ٤٣ ح ٧٣٢٠) والبيهقي في شعب الإيمان (ج ٢ / ص ٢٤٠ ح ١٦٣٤ (وابن حبان في صحيحه (ج ٣ / ص ١٥٤ ح ٨٧٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/ ٢١٩ – ٢٢٣ ح ٢٨٧) وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤ / ٣٣٩)(٣٤٠ -

[٢] – القرآن الكريم، سورة العلق، من آية رقم ١–٥.

٣- حادثة الإسراء والمعراج.

رحلة الإسراء والمعراج، رحلة ما بين الأرض والسماء، أيد الله بها نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- فزادته رفعة ورقيا، رحلة جعلت كل من يقرؤها أو يسمعها يدرك قدرة الله عز وجل وعظمته، ويستشعر بها نفحات إيمانية جليلة، وخلال أزمنة متعاقبة ألهمت رحلة الاسراء والمعراج شعراء العرب لاسيما الفلسطينيين، فجاءت كلمات قصائدهم ضاربة جذورها في أرض فلسطين المحتلة، معلنة أن حب فلسطين ومقدساتها نابع من حب إسراء النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ومعراجه منها.

ولقد وقف بارود على هذه الرحلة الربانية، واستلهامها في شعره من لحظة إسراء النبي إلى معراجه -صلى الله عليه وسلم- ، بعد أن صلى في المسجد الأقصى، ليصف بارود صعود " الرسول -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الاقصى إلى السموات السبع إلى أن وصل إلى سدرة المنتهى"[1]، وصفا يليق به وبمعجزته الخارقة.

ففي قصيدة "القدس" قدم الشاعر وصفا جماليا يليق برحلة النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث قسم هذا الوصف إلى قسمين، جاء القسم الأول متوافقا مع لحظة إسراء النبي من مكة إلى القدس على دابة (البراق)، التي وصفها الشاعر كما جاء ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة، فقال:

"يا سيد السادات من أم القرى	على جواد ليس يلمس الثرى
كأنه برق الدجى إذا سرى	ولم يسسه سائس من الورى
يطوي الجبال والوهاد والقرى	لا يقرب الماء ولا يبغي القِرى
أمسى تراب القدس مسكا أذفرا	وأنت تخطوا فوقه مظفرا"[2]

ثم عرج الشاعر على وصول النبي واجتماعه بالأنبياء جميعهم-عليهم أفضل صلاة وأتم تسليم- والصلاة بهم، دلالة على مكانة النبي ورفعة منزلته الشريفة، ودلالة على مكانة القدس والمسجد الأقصى المبارك في نفوس الأنبياء، فبيت المقدس كما يقول بارود أمانة الله في عنق الرسول وأمته، وفي هذا اشارة بالغة الأهمية لمكانة المدينة المقدسة في وقتنا المعاصر، التي لا يجب التفريط بها أو إبقاء المحتل الغاصب يعيث فيها فسادا ، فالشاعر يستدل من خلال الأبيات الشعرية بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- على مكانة بلاد الشام التي تنبع أهميتها من مكانة بيت المقدس " إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي

[1] - ضيف، شوقي (٢٠٠٠) محمد خاتم المرسلين، ط١، القاهرة: دار المعارف، ص١٢٨.

[2] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٠٠-٣٠١.

فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام"[١]، وهذا ما يتبدى من الأبيات الآتية :

"جيش النبيين هنا — في المسجد الأقصى احتشد
لم يرُ قط مثله — من أزل إلى أبد
مجرة إنسية — ما لشموسها عدد
من كل فج أقبلوا — فلم يغب عنها أحد
يرحبون بالأمير — القائد الذي وفد
وخلفك اصطفوا بلا — ضغينة ولا حسد
تحت لوائك الأشم — والدٌ وما ولد
امدد يمينك استلم — وديعة الفرد الصمد
القدس عقر داركم — كالروح تعمر الجسد
فالمسجد الحرام — بالأقصى المبارك اتّحد
عمود مُلكك الذي — عليه مُلكَك استند
لا تغمدوا السيوف في — أرض الحديد والزّرد
فكل بيتٍ مسجدٌ — وكل مولود أسد"[٢].

أما القسم الآخر من القصيدة فجاء مستعرضا معراج الرسول محمد–صلى الله عليه وسلم– منطلقا من مشهد سدرة المنتهى التي وصل النبي إليها ، كما جاء في قوله تعالى **{ وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ المَأوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طغَى * لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى}**[٣]. فيقول بارود:

"يا سدرة علوية — قد أعجزت بني البشر
يعقد فرط حسنها — لسان كل من نظر
تحكي ثمار نبقها — تلك القلال من هجر
فراشها من عسجد — يكاد يخطف البصر
تزينت لما رأت — بدر البدور قد حضر
قد احتفى بك الوجود — وارتدى لك الدرر
يهوي إليها كل ما — به مليكنا أمر

---

[١] - الدمشقي ، ابن ربعي (د،ت) فضائل الشام ودمشق للربعي، تحقيق : محمد ناصر الألباني، ط٤، ص٦٣

[٢] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ٣٠٠-٣٠١.

[٣] - القرآن الكريم، سورة النجم، من آية رقم ١٣-١٨.

ويــصعــد الــذي جنـــى الـــ   عــباد مــن خير البشـــر"[1]

ثم يصف الشاعر الرقي النبوي الذي به ارتقت الأمة الإسلامية وارتفع شأنها بين الأمم كما ارتفع معها شأن بيت المقدس، فالصعود النبوي الذي رأى فيه أنوار ربــه ســبحانه وتعالى ، هو بمثابة صعود نفسي لكل مسلم ومسلمة يمني النفس بتحرر بيت المقدس، كما أن النور الرباني الذي ملء الكون انعكس على بيت المقدس الذي يثق الشاعر بقدرة رب العالمين على حمايته والمحافظة عليه من يد اليهود المحتلين، كذلك أشار الشاعر إلـــى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد سمع صريف أقلام القدر ، كذلك تحدث عن الــصلوات الخمس التي أمر الله بها النبي والأمة الإسلامية، ثم يختتم الشاعر بمعجزة العودة إلى مكة المكرمة في ذات الليلة، فيقول:

"ثم ارتقيت وارتقيت   فوق مستوى الفكر
حتى رأيت في العُلا   أنوار خالــق القدر
فاضت عطايا ربنا   وجوده لنـــا غمر
حتى سمعت عنده   صريف أقلام القدر
والفرض خمس عندنا   يغسلننا من الوَضَرْ
وهن عند ربنا   خمسون أجرها استقر
ثم رجعت غانما   على حصانـــك الأغَرّ
والفجر في حجابه   خلف الجبال ما سَفَرْ"[2].

ولا بد من القول إن حادثة الإسراء والمعراج تمثل في حدود أبعادها السمو الروحـــي والجسدي الذي يستشعره بارود من خلال استشعاره لأهمية المكان (بيت المقدس)، فلقـــد مثلت هذه الحادثة دلالة فكرية، مرتبطة برفعة الوطن وسموه، وأسهمت كـــذلك بتوضـــيح رؤى الشاعر، وهي "أن حب الفلسطيني لوطنه متجذر، لذلك يعرج إليـــه بـــشكل دائـــم، والعروج هنا قد يكون عروجا ماديا بالجسد، ويتمثل ذلك بفكرة العودة إلى الوطن، وقـــد يكون عروجا معنويا بالروح دون الجسد، وهذا يعني أن الفلسطيني الذي يهجر عن وطنه تبقى روحه متعلقة بهذا الوطن وتعرج إليه كل يوم"[3].

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٠١-٣٠٢.

[2] - المصدر نفسه ، ص٣٠١-٣٠٣.

[3] - خليل، أنور محمود (٢٠١١) توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الأردن، عمان، الجامعة الأردنية، ص٤٩.

ج- القصص القرآني.

اهتم بارود في ديوانه الشعري بجماليات القص القرآني ، فكان مخزونـــه القصـــصي علامة بارزة في مختلف القصائد، فعمد إلى توظيف هذا الموروث الديني الكبير عبر استلهام للقصة القرآنية، وتوجيهها للمتلقي بلغة شعرية مشحونة بالدلالات، والإشـــارات، والعلامـــات المؤججة لذهنية المتلقي، فكان بارود شأنه شأن الشاعر العربي المعاصر الذي تمكن ببراعـــة شعرية من " التلميح إلى القصة دون اللجوء لسردها، أو الإغراق في تفاصيلها ؛ ليترك المتلقي في حالة من توالد الصور الأدبية الفنية وتداعياتها"[1]. ولعل أبرز القصص القرآنية التي وظفها بارود في أشعاره هي قصص الأنبياء -عليهم السلام-، في دعوتهم إلى وحدانية الله، لاســـيما قصص الأنبياء مع بني اسرائيل الذين قال عنها الله سبحانه وتعالى **{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ * وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ * بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ}**

فبدأ بقصة **سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم-**: التـــي دار الحـــديث فيهـــا حـــول الصعوبات والمعوقات التي واجهت النبي في دعوته إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى ، لاسيما في مواجهته مع قريش من جهة ومع اليهود من جهة أخرى، وهو ما ذكرناه سابقا في غزوات النبي ومعاركه معهم، فيقول:

" ومضى الأمين ولا يكاد يرا ... ه الدهر مضطجعا على جنب

حمم وأرجاء تدور وأهـــ ... ـواء تمور عتية الحرب

يلقى وحوش الجاهلية في الثـــ ... ـقلين فوق جهالة العرب

---

[1] ـ الكساسبة، رافع سلامة (٢٠٠٦) توظيف التراث في الموشحات الأندلسية، رسالة ماجستير (غير منشورة) الأردن، الكرك، جامعة مؤته، ص٦٤.

فنصرت نصرا لم يمر بأحـــ ـــلام الحياة وأسطر الكتب"[١].

فالشاعر يرى أن أهل الجاهلية الذين قاموا نشر الإسلام والتخلي عن ديـــن آبـــائهم ، كانوا على ضلالة كبيرة ، إلا أن الرسول محمد–صلى الله عليه وسلم– استطاع أن ينشر الدين الإسلامي بتأييد من الله سبحانه وتعالى .

ويذكر الشاعر كذلك قصة **سيدنا إبراهيم – عليه السلام**– في دعوته إلى الله ، وهنا يقف الشاعر على موقف اليهود من الدعوة إلى الله، حيث أشعل اليهود نارا عظيمة ووضـــعوا نبي الله إبراهيم فيها ، إلا أن مشيئة الله أبت إلا أن تكون هذه النار بردا وسلاما عليه .

" منذ عهد أور السحيقة القرار

إخال هامة الزمان في دوار

يا نار كوني أخمدت بركان نار

وصار إبراهيم في لمح البصر

في روضة معطار

وبات مالك يجر في سقر

نمروذا الجبار

عجلا ..له جؤار

وجاءنا خليل ربنا –صى عليه الله– يقطع الفيافيا

مهاجرا بدينه..مجاورا ..مصافيا

فنورت به الشآم..رائحا وغاديا

وحلقت فوق الأنام..عاليا..وعاليا"[٢]

ويمتد حديث الشاعر عن قصص الأنبياء إلى **كليم الله سيدنا موسى –عليه السلام**– حيث راوح الشاعر في ديوانه بين قصص عدة لسيدنا موسى –عليه السلام– أولاهـــا كـــان قـــصة قارون الوارده في القرآن الكريم ، حيث قال الشاعر:

"ازرعي وازرعي..وهل ينفع الزر ع ورب الأرباب بالمرصاد

إن قارون كان من قوم موسى أفلا تذكرون عقبى الفساد

خسفة جلجلت به في طباق الـــ أرض فريا تفريه حتى المعاد"[٣] .

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ،ص١٠٦-١٠٧.

[٢] - المصدر نفسه ، ص٢٩٣.

[٣] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٠.

وهو يشير إلى أن اليهود من التاريخ الأزلي القديم وهم ينكرون فضل الله سبحانه وتعالى ، وينكرون وحدانيته ،كذلك الشاعر دائم الحديث عن تجبر اليهود وظلمهم ، واحتلالهم فلسطين دون وجه حق شرعي، وهذا ما يؤكده اتخاذ الشاعر العجل رمزا لليهود ، ودلالة على ما هم عليه من صفات الإجرام التاريخي، فيقول بارود:

حيث قال:

"لك الله يا أقصى تقنعت باكيا وكل صناديد الرجال أسير

بكيت وأيدي الجاهليات تلتقي عليك، وعجل السامري يخور

فأخزاك ربي يا غثاء ألا ترى إلى أي درك في الوجول تغور؟"[1]

ونرى أن صورة العجل الذي ينسب لبني اسرائيل يعيده الشاعر علينا بصورة متشددة، فالشاعر مصر على أن طباع اليهود لن تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فيقول:

"وعادت الأصنام يا عيني

وعاد عجل الأمس عجلين

رجعت للعجول يا غُدَر

عاشق البقر؟

حرقه موسى ؟ أجل

ذرى رماده ؟ أجل

لقد أباده ؟ أجل

لكنه الغرام

وظل (عُوعُو) في قلوبكم ينام

والسامري فيكمو على الدوام"[2]

ويعرج الشاعر في ديوانه على ذكر قصة الخلق الأول ، منذ عهد **سيدنا آدم – عليه السلام –** وفي هذه القصة يذكر بارود أن الله كرم الإنسان، وخلقه وفي أجمل صورة شكله، ونفخ فيه من روحه، ثم حمله أمانة الطاعة ، والابتعاد عن المعصية ، التي وجدت مع (إبليس) الذي أخرج آدم وحواء من الجنة، فيقول :

"يهيج بنا الحنين إلى أبينا نقبله فيغمرنا حنانا

كرمت أبا، لكل أب وجد ولم تولد ولم ترضع لبانا

وإذا نفخ المصور فيك روحا وأكبرت الملائكة الكيانا

---

[1] - المصدر نفسه، ص١٢١.

[2] - المصدر نفسه، ص٢٩٦-٢٩٧.

كأن الطين مس بكهرباء فخروا سجدا لك يا أبانا
وقمت لهم تخوض بحار علم وهم يتدارعون الإمتحانا
على كف السماء..وقد أضاءت محجة ربنا بدأت خطانا
وأعجب كائن حمأ مضيء على الأكوان أوتي صولجان
وأسقاه المليك العلم صرفا وزوجه وأسكنه الجنانا
وحملنا الأمانة فاحتملنا ومن حق الأمانة أن تصانا
وشن لحرقنا إبليس حربا أصابت من جهنم عنفوانا
عدو بين أضلعنا مقيم وكالسرطان يسبح في دمانا
وأنظره المليك لنا، ابتلاء وأعطاه من الموت الأمانا"[١]

ويورد بارود كذلك قصة **سيدنا المسيح –عليه السلام**– مع الدجال، الذي يتبعه يهود أصفهان وفي ذلك إشارة إلى أن أسباب الخراب والدمار منذ بداية التاريخ إلى يومنا الحاضر هم اليهود، لذلك نجد الشاعر يصر على أن يصور اليهود في جميع قصائده، مذكرا بمختلف قصصهم مع أنبياء الله. فيقول في قصيدة " فلسطين"

"سحنة مثل سحنة الأعور الدجـــ ال والعين مجمر ذو اتقاد
السلام السلام شالوم شالو م.. أنا ربكم وأنتم عبادي
إن عندي لجنة للمطيعيـــ ن وعندي نار لأهل العناد
أيها الأعور الصغير رويدا بـــاب لـــد ميعادنا للجلاد"[٢].

فالشاعر يتوعد الدجال الذي اخبر عنه النبي المصطفى –صلى الله عليه وسلم بالقتل ، وتخليص الأمة والعالم منه على يد المسيح – عليه السلام– لاسيما وأن الدجال يرمز إلى اليهود وفي ذلك دليل على أن التعلق المعنوي بقتل الدجال مرتبط بقتل اليهود وإخراجهم من فلسطين ونرى بارود يعيد علينا هذه القصة مرة أخرى في قصيدة "ضياء الروح" مما يدل على أن هذا الإصرار من الشاعر ما هو إلا دليل على الثقة بالله سبحانه وتعالى أن فلسطين وبيت المقدس سيتحرران من قبضة اليهود المحتل ، فيقول مادحا المسيح– عليه السلام–:

" حيا الله قائدنا المسيح الـــ ـــعظيم، وفي دمشق غدا لقانا
يجيء من السماء وقد طحنا بني الصفراء ظحنا في رحانا
بملحمة حكت طوفان نوح ولولا الله ادركنا، طوانا
فينزل للطعان، وقد حشدنا لطوفان ، أتى من أصبهانا

---

[١] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة ،ص١٨٤-١٨٥.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٣١.

هو الدجال، في سبعين ألفا   يـــهودا يلبســـون الطيلسان
فيطعنه ، بحربته، بـــ لد   فيا لك طعنة فيـــها شـــفانا
فيهوي الأعور الدجال، أعتى   عتاة الأرض، مفترشا حصانا
فلا حجر، ولا شجر، توارى   بـــه كـــوهـــين، إلا خـــبّرانا
نحيي المصطفين معلمينا   وقادتنا....وأخوة مصطفانـــا"[١].

إذن نلاحظ أن استلهام بارود لقصص الأنبياء جاء يدور فـــي فلـــك فكـــرة واحـــدة ، تمحورت حول صراع الأنبياء مع اليهود منذ الأزل، وهو صراع من جانبه تاريخي ، ومـــن جانب أخر دلالي فالصراع الذي يدور على أرض فلسطين في عصرنا الحاضر طرفه واحـــد من فجر التاريخ وهم اليهود، لذلك جاءت صورة اليهود قاتمه سوداء، مترسمة علـــى أســـس إسلامية وردت في القرأن الكريم وتشربها بارود، فأعاد صياغتها على نحو يتطابق مع فكرة احتلال الصهاينة لفلسطين دون وجه حق شرعي، كيف لا وهم قتلة الأنبياء والرســـل، وهـــم المنكرون وحدانية الله وفضله.

[١] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٨.

٢- نص الحديث النبوي الشريف.

يعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وكما للنص القرآني دور بارز في تعميق الدلالات الشعرية في قصائد بـــارود، كـــان للحديث النبوي سماته الدلالية الخاصة به، التي جعلت النص يسبر أغـــوار المتلقـــي فيـــه ، ويستدرك عميق المقصدية الناجمة عن التلميحات الشعرية ، فلقـــد حملـــت دلالات أحاديـــث المصطفى- صلى الله عليه وسلم- في طياتها كثيرا من المعاني والقيم والتشريعات الإسلامية التي دعا الشاعر إليها وسخرها في أشعاره.

وبعد الدراسة والتتبع الدقيق للأحاديث النبوية الشريفة التي وظفها بارود في ديوانـــه، صنفت الدراسة هذه الأحاديث ضمن أبواب محددة، فرضتها طبيعة السياق الشعري والحديث النبوي.

أ- الأحاديث المتعلقة بالشيطان.

يشير بارود في معظم قصائده إلى الدور الذي يقوم به (الشيطان) في سبيل إغواء البشر بعـــد أن طرده الرحمن من الجنة بعد امتناعه للإنـــصياع لأمـــر الله بالـــسجود لـــسيدنا آدم ، لـــذا فـــ(إبليس) يكرس كل طاقته في سبيل إغواء البشر، وبارود يحذر من اتباعه ، فيقول :

"وشن لحرقنا إبليس حربا   أصابت من جهنم عنفوانا

عدو بين أضلعنا مقيم   وكالسرطان يسبح في دمانا

وأنظره المليك لنا، ابتلاء   وأعطاه من الموت الأمانا"[١]

فهذه الأبيات الشعرية جاءت متوافقة مع قوله -صلى الله عليه وسلم- :"إن الـــشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يَقذف في قلوبكما سوءا -أو قـــال شـــيئا-"[٢]، ولما للدور الخطير الذي يقوم به الشيطان على الأرض يصر بارود على أن يسطر في أبياته صورة إبليس الذي أنظره الله إلى يوم القيامة، فأنزله إلى الأرض متخذا من الماء عرشا له.

"وشاد على البحار الزرق عرشا   ليفتتن الطغام به افتتانا"[٣]

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٥.

[٢] - البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠٢) صحيح البخاري،ط١، ج٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم (٢٠٣٨)، ص٥٠.

[٣] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٦.

ويبدو جليا تأثر بارود بحديث النبي –صلى الله عليه وسلم– " إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة"[1].

فبارود حريص على نصح أمة الإسلام؛ وحريص على بيان خطر الشيطان على الأمة، لذا يوظف الحديث النبوي في هذا الباب لنصح البشر وتوجيههم، خشية من الوقوع في المعاصي والذنوب التي يجر أذيالها (إبليس).

ب– الأحاديث المتعلقة باليهود.

حاول بارود أن يقدم للمتلقي صورة تاريخية متطابقة مع ما جاء من الاحاديث النبوية الشريفة عن اليهود وطباعهم وأفعالهم، لينثرها شعرا على واقعنا المعاصر، بغية استشعار المتلقي بحجم الدمار والقتل والسفك الذي يقوم به اليهود في فلسطين.

وقد جاءت أبياته الشعرية المتضمنة أحاديث عن اليهود ودورهم ممتلئة بالإيمان بأن تحرير فلسطين قادم لا محالة ، ولكنه مجرد وقت فقط لا غير ، فيقول :

" أحيي القادمين غدا وبعد غد وبعد غد

إلى أن ينطق الحجر بإذن الواحد الأحد"[2]

فالشاعر يهتف لكل مقاتل في سبيل الله ضد اليهود، منذ لحظات الاحتلال إلى أن يحين موعد التحرر، وجلاء اليهود عن فلسطين ، ونلحظ أن بارود يوظف قول النبي –صلى الله عليه وسلم–:" أن المسلمين في آخر الزمان يقاتلون اليهود حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي... تعال فاقتله."[3]. وفي هذا إشارة إلى أن فلسطين ستتحرر في يوم من الأيام، ومن جانب آخر، نرى الإيمان بالغيبيات التي أخبر النبي عنها في تحررفلسطين، وبيت المقدس، بادئة في أشعار بارود بصورة لافتة للنظر، لاسيما علامات قيام الساعة ، وهذا ما يتبدى في قول بارود في حديثه عن الدجال ، ومن سيتبعه في ذلك الزمان

"هو الدجال في سبعين ألفا يهودا يلبسون الطيلسانا"[4].

---

[1] - مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) صحيح مسلم، ط١، ج٤، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث، حديث رقم (٢٨١٣)، ص٢١٦٧.

[2] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٧٨.

[3] - البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠٢) صحيح البخاري،ط١، ج٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم (٢٩٢٥)، ص٤٢..

[4] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٨.

وهو ما يتوافق مع قول رسولنا –صلى الله عليه وسلم-:"يتبع الدجال سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالسة"[١] ، فالشاعر يرد القول إن اليهود هم سبب فساد الأرض، وخرابها، أينما وجدوا ، فهم مستنقع التآمر والفساد إلى قيام الساعة .

ج- الأحاديث المتعلقة بالشهادة والشهيد.

يسير بارود على نهج من سبقوه في وصف الشهيد ومكانة الشهادة عند الله، فالشهداء عند بارود"يطلق عليهم السرب المعشوق، فهو عنده (الأحبة)، و(الصحب) ، و(الأحباب)، و(البدور) ، و(الطيور الخضر)، و(العناقيد المعلقة بالعرش)"[٢].

وهذه الصفات التي يسدلها بارود على الشهداء ومكانتهم عند الله، تأتي في نسق من الألفاظ العامرة بالروح القتالية والحماسية، والمعاني المستمدة من الأثر الشريف، بارود يعتني بالألفاظ والمعاني عناية شديدة، لاسيما إذا ما استحضر صور الشهيد وهو في كنف الرحمن في الجنة ، فيقول :

"هل الأشبال إلا من ولدنا؟	وهل كان العرين سوى حمانا؟
إلى الغرفات قبل الليل طاروا	يجاور شيخنا فيها فتانا"[٣]

وهذا ما يتوافق مع قول الرسول –صلى الله عليه وسلم- : "إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام"[٤].

فهو في الأبيات السابقة يشجع على الجهاد، ويستذكر حال الأمة في عهد انطلاق الدعوة الإسلامية ، وما تبعها بعد ذلك من فتوحات إسلامية، متكئا على حديث منزلة الشهيد العالية عند الله، لذلك نرى بارود في شعره دائم الزهد في الحياة الدنيا، متعلق قلبه بحياة الآخرة، وهذا ما يظهر في قوله:

" ما تخلى مولاك –حاشا وكلا-	لحظة عن عباده الأوفياء
فتوكل عليه وأفزع إليه	فهو رب السراء والضراء
لا تساوي الدنيا لديه، جناحا	واحدا من بعوضة عمياء"[٥]

---

[١] - مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) صحيح مسلم، ط١، ج٤، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث، حديث رقم (٢٩٤٤)، ص٢٢٦٦.

[٢] - متقى، أمير مقدم (٢٠١١)، الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية،اكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة ١٤، العدد ١،ص١٢.

[٣] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٢.

[٤] - بن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (١٩٨٨) صحيح ابن حبان، ط١، ج٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة ، حديث رقم (٥٠٩)، ص٢٦٢.

[٥] - بارود،عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٤٢.

وهو ما يتوافق مع الحديث النبوي الشريف"عن سهل بن سعد قال: قال النبـي:" لَـوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ"[١]

وفي رثاء الشيخ أحمد ياسين، يبشر بارود الشهيد بأن الله تعالى أعد له نعيما في الجنة لم يذق مثله في الدنيا، وأن الله تعالى ينسي الشهيد ألم الحياة ومتعابها لحظة استشهاده، فيقول:

"فأصعد أخي إلى الأحبة ضاحكا　　فالداء قد ولى كأن لم ينزل

من في نعيم الخلد يغمس غمسة　　ينس المواجع كلها..ويبدل"[٢]

وهذا توظيف لما جاء في فضل الشهادة في سبيل الله:" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ فَيُقَالُ اغْمِسُوهُ فِـي النَّـارِ غَمْسَةً فَيُغْمَسُ فِيهَا ثُمَّ يُقَالُ لَهُ أَيْ فُلَانُ هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً فَيُقَالُ اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً فَيُقَالُ لَهُ أَيْ فُلَانُ هَلْ أَصَابَكَ ضُرٌّ قَطُّ أَوْ بَلَاءٌ فَيَقُولُ مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضُرٌّ وَلَا بَلَاءٌ""[٣]

ويعود بنا بارود بين الفينة والفينة إلى زمن الرسول –صلى الله عليه وسـلم– حيـث كانت المعارك الطاحنة دائرة على أعداء الكفر، في سبيل إعلاء كلمة الحق، ونشر الإسـلام، وهو يقارن بصورة غير مباشرة بين جيل الصحابة في بداية الدعوة ودورهم فـي المعـارك وحبهم للشهادة في سبيل الله، وبين جيل الأمة المعاصر الذي شغلته الدنيا وزخرفها ، فيقـول في مدح سعد بن أبي وقاص– رضي الله عنه–:

"سعد قاصم ظهر الفرس　　مقوض ملك بني ساسان

خال رسول الله غضنفر　　زهرة بل ثلث الإيمان

فداه الهادي بالأبويـ　　ـين بأحد إذ فر الشجعان

يرمي كالقارة فيخرق　　حبات قلوب الفرسان"[٤]

---

[١] - الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٨) سنن الترمذي، ط١،ج٤، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، حديث رقم (٢٣٢٠)، ص١٣٨.

[٢] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٤٩.

[٣] – مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) صحيح مسلم، ط١، ج٤، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث، حديث رقم (٢٨٠٧)، ص٢١٦٢.

[٤] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٤٤.

وهذا ما ذكره –صلى الله عليه وسلم– في قوله لسعد " ارم فداك أبي وأمـــي"[١] ، ولـــم يقلها لأحد غيره ، وقال مادحا خاله سعد: " هذا خالي فليرني كلٌ خاله"[٢]. وختاما نجد أن بارود كان مصرا في توظيفه لنصوص الحديث النبوي الشريف على فكرة الشهادة في سبيل الله، فهو يؤمن أن البلاد لن تتحرر إلا بالجهاد وإعداد العدة للقتال، فإذا ما تتبعنا باقي قصائده سنجد أن هذه الفكرة متكررة في أكثر من قصيدة ، وأن صورة الشهداء وكأنهم قناديل معلقة الواردة في قوله – صلى الله عليه وسلم– " أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقــة بـــالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل" [٣]، هي ذاتها الفكرة المطروحة في كل قصيدة ، وهذا يتبين في مختلف أبياته الشعرية ، كما يلي:

" – أهوى قناديلا معلقة   بالعرش تقبسُ من سنا ربي

– ما تساوي صاروخٌ في جحيم   وطيورٌ في القناديل خضرُ

– طيورٌ من النور أعشاشهنّ   قناديل عرش العزيز المجيد

– القناديل علقت للطيور   الخضر لا للقواقع الحجرية

– نُزُلُ الشهيد معلق   بالعرش منقطع النظير

– بخ بخ خضر الطيو   ر من الأواخر والأوائل"[٤]

د– الأحاديث المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام.

يظهر بين قصيدة وأخرى في ديوان بارود، مضمون مدح الأنبياء، والثنــاء علـــيهم، وعلى دورهم الذي قاموا به في الحياة، وهو إذا ينطلق في هذا الاتجاه إنما تدفعه قناعته بـــأن أنبياء الله مكانتهم واحدة في نفوس المسلمين، بعكس اليهود الذين قتلوا وسفكوا دماء الأنبياء ، فهم قتلة الأنبياء، وهذا ما حاول بارود أن يلوح به بالأفق، مشيرا كذلك إلى أن جميع الأنبياء يقروا بأن محمد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رغم إنكار اليهود لهذه الحقيقة الربانيـــة، وليس أدل على ذلك من حديث الشاعر عن مكانة النبي محمد– صلى الله عليه وســـلم– فـــي

---

[١] - البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠٢) صحيح البخاري،ط١، ج٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم (٤٠٥٩)، ص٩٧.

[٢] - الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٨) سنن الترمذي، ط١،ج٦، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، حديث رقم، (٣٧٥٢)، ص١٠٥.

[٣] - مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) صحيح مسلم، ط١، ج٤، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث، حديث رقم (١٨٨٧)، ص

[٤] - بارود ، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، الأبيات على الترتيب ، ص١٠٧، ١٦٠، ١٤٩، ١١٧، ٢١٢، ٣١٤. وأنظر : الكوفحي، إبراهيم ، من ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارودن مرجع سابق.

صلاته بجميع الأنبياء في المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج، ومن حديث هـذه الليلـة المباركة ما حصل للرسول الكريم بعد أن فرضت عليه وعلى الأمة الصلوات الخمس ، التـي تحدث فيها بارود عن دور كليم الله موسى –عليه السلام– في تخفيف الصلوات من خمـسين إلى خمس صلوات، فيقول:

" جزى المولى كليم الله موسى بـــ ـــن عمران بأحسن ما جزانا

بـــه ردت لنـــا الخمسون خمســا ونعطي أجر خمسين امتنانا"[1].

وهذا يتوافق مع الحديث النبوي الشريف، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنـه حـديث الإسراء المشهور ، وفيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :"(فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً . قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ... قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً)"[2].

فالأنبياء جميعهم على سواء واحد ومكانة جليلة عند الله، فهم أصحاب رسالات سماوية سمحة داعية إلى وحدانية الله وتعظيمه، فالشاعر يريد القول إن المسلمين جمـيعهم يؤمنـون بالأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى، بعكس اليهود الذين لا يؤمنون بغير أنبياءهم.

" الأنبياء كلهم مهما تباعدوا

ما شذّ منهم واحد

أبناء علات همو..لكن أبوهم واحد"[3]

وهذا ما يتوافق مع قوله –صلى الله عليه وسلم–:" الأنبياء أبناء علات، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد"[4] . فالرسالة السماوية السمحة هي واحدة فـي جميـع الـديانات (اليهوديـة، والمسيحية، والأسلامية)، فلا فرق بين الشعوب والأمم إلا بالتقوى

ما بيننا عرب ولا عجم مهلا يد التقوى هي العليا"[5]

---

[1] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨٧.

[2] - البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠٢) صحيح البخاري،ط١، ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم (٣٤٩)، ص٧٨.

[3] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٩٥.

[4] - مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) صحيح مسلم، ط١، ج٤، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث، حديث رقم (٢٣ ٦٥) ، ص١٨٣٧.

[5] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٢.

ولقد استقى الشاعر ذلك من قوله –صلى الله عليه وسلم–" لا فضل بين عربي وعجمي إلا بالتقوى"[١]، وهو ما يدل على إيمان بارود بالعدل والمساواة التي أوجدتها شريعة الله السمحة.

وعلى الرغم أن بارود كان يركز على مضامين معينة في استحضاره للأحاديث النبوية الشريفة، إلا أن هذا الأمر لم يبعده عن توظيف الأحاديث النبوية الشريفة في مواطن أخرى مثل حديثه عن حب المكان كحديث جبل أحد، وتشوقه للمدينة المنورة ، حيث قال:–

" أحد جبل ..أحببناه   وعلى التقوى جاورناه

لما أهتز به كلمه: أحد أثبت..ثبتك الله

أثبت إن عليك نبيا   وأخا صديقا صافاه

وشهيدا يقصد خمستهم   عنهم أجمع رضي الله"[٢]

وهذا ما يتوافق مع الحديث النبوي :" حدثني نصر بن علي قال أخبرني أبي عن قرة بن خالد عن قتادة سمعت أنسا رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه"[٣] . وكذلك يتوافق مع الحديث الآخر،"أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان"[٤]. وحب المكان عند بارود لا ينفصل عن حب عقيدته، وإيمانه المطلق بها، وبثقته الكبيرة بالله الذي أوجد حب الشهادة في نفوس المسلمين، وليس أدل من ذلك على ذكره معركة أحد التي سطرها المسلمون بدمائهم الزكية في سبيل إعلاء كلمة الحق.

ومن المضامين التي أشار إليها بارود الزهد في الحياة الدنيا، والبعد عن حب الدنيا وكراهية الموت، فيقول:

قرون خلت كانت لباب قشورها   وفي قرننا هذا اللباب قشور

---

[١] - مسلم، بن الحجاج (٢٠٠١) صحيح مسلم، ط١، ج٣٨، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، ص٤٧٤.

[٢] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٣٩.

[٣] - البخاري، محمد بن اسماعيل (٢٠٠٢) صحيح البخاري،ط١، ج٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم (٢٨٨٩)، ص٣٥.

[٤] - البخاري، محمد بن اسماعيل (٢٠٠٢) صحيح البخاري،ط١، ج٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة، حديث رقم (٣٦٧٥)، ص٩.

وذريـــة كالــذر قدرا وقدرة   على ظهر سيل حيث سار تسير

فأخزاك ربي غثاء ألا ترى   إلى أي درك في (الوحول) تغور

ملايين..يا ليت الملايين لم تكن   ويا ليت أرض الجاهلية بور"[1]

فالشاعر يوظف الحديث النبي القائل:"يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلـــه على قصعتها، فقا قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثيــر ، ولكــنكم غثــاء الــسيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائـــل: يـــا رسول الله، وما الوهن، قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[2].

فبارود يصور حالة الامة الآن وقد طغى مرض حب الدنيا على نفوسهم، حيث العـــدد الكثير من الأمة، لكن لا قيمة في هذا العدد، فلقد فقدت الأمة روحها القتالية، وانغمـــست فـــي روح انهزامية واهنة، وجعلت الآخر يتحكم بمصيرها وبقراراتها، وبأفكارهـــا وطموحاتهـــا، فأضحت مطمعا سهلا لكل معتد، وكل ذلك سببه الوهن القائم على حب الدنيا ونسيان الآخرة، إلا أن بارود يستدرك في ما تبعها من أبيات ؛ ليشير إلا أن صفوة الأمة من المجاهدين، لم تقع في نفوسهم هذه الآفة، ولم يتعلقوا بالدنيا، فهم في نظر بارود ما تبقى للأمة الإسلامية من أمل ليحققوا ما عجزت عنه ملايين المسلمين طوال عقود خلت، فيقول:

"وسرب من الإنس السموات تحته   ووجهته عرش المليـــك..يزور

ربيب المقـــادير الأعـــز كأنـــه   مـــن القرب والحب المقدس نور

على لهب المأساة أحكم صقلُـــه   فليـــس لـــه في العالميـــن نظير

يـــروع (حُييا) طيفه كل ليلـــة   إذا جـــاء يـــومي لا تقيك جحور

غدا يأخذ الإسلام مجراة عنوة   ويعتـــق أقنـــان ويحـــرق نـــير"[3]

---

[1] ـ بارود عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٢١.

[2] ـ الآبادي، محمد شمس الحق (١٩٩٤) عون المعبود في شرح سنن أبي داوود، ج١١، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، حديث رقم (٤٢٩٧)، ص٢٧٢. وأخرجه أحمد في مسنده ، برقم (٢٧٨/٥)

[3] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٢١.

٣- أقوال الصحابة.

تشكل قضية توظيف أقوال الصحابة في شعر بارود لمحة مميزة، قلما نجدها في أشعار معاصرة، إضافة إلى أن هذه الأقوال المأثورة تشكل رؤية حضارية معاصرة، تمنح المتلقي صورة فكرية وذهنية عما كان يدور في خلد الصحابة رضوان الله عليهم في إبان تلك الحقبة، وعما يريده الشاعر من طبيعة هذا التوظيف، ولعل أول ما يطالعنا من أقوال الصحابة التي وظفها بارود قول (علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه، فيقول بارود:

"يبكي فيبلل لحيته فزعا...بالدمع الهتان

دُنيا ..دُنيا..غُرّي غيري ودعيني في الأرض وشاني"[1]

فالشاعر يصف حالة الزهد التي كان عليها (علي بن أبي طالب) في حبه للآخره وكرهه للدنيا، وهو ما ورد في قوله رضي الله عنه" يا دنيا غُرّي غيري قد طلقتك ثلاثا"[2]. فالشاعر يريد القول إن حياة البشر فانية، وإن حياة الآخرة هي الباقية، فعلى الإنسان أن يزهد في دنياه لأجل آخرته، ويبدو أن الشاعر متأثر جدا بمفردات وعبارات الصحابة ، فلون الزهد طاغ في جميع مفرداته الشعرية، وهو في هذا الزهد يميل إلى جانب الجهاد وقتال الأعداء ، وإعداد العدة لهم، كذلك نلمح توظيف الشاعر لمواقف الصحابة في حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لاسيما الأنصار في بيعتهم للنبي، فيقول:

"يا أهل العقبة ..بيعتكم ويلكمو من هول الموقف

إن يخلص لرسول اللـــ ـــه وفيكم إنسان يطرف

---

[1] - بارود،عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥١.

[2] - أنظركل من : ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل (٢٠١٠) البداية والنهاية ،ج٨، ط٢، ت: رياض عبد الحميد مراد دمشق، بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ص١٣٣. ابن عبد البر، أبي عمر يوسف النمري (٢٠٠٦) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج١، ط١ ، بيروت: دار الفكر، ص٣٤٢. الصلابي، علي محمد (٢٠٠٥)، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،ج٣، ط١، القاهرة: مؤسسة اقرأ للطباعة والنشر، ص٢٠١. وقد روي أن معاوية قال الضرار الصدائي: صف لي علياً. فقال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفنه. قال :أما إذ لا بد من وصفه، كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته وكان غزيرة العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعان ماخشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا يطمع القوي في باطه ولا ييأس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري، إي تعرضت أم إلي تشوقت؟ هيهات! هيهات! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق! فبكى ماية وقال: رحم الله أبا حسن، كان والله كذلك؛ فيكف حزنك عليه يا ضرار؟ قال حزن من ذبح واحدها في حجرها أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة.

ألقاها في أذن أبي وأنطلق إلى الخلد يرفرف"[١]

وهذا قول لسعد بن الربيع: وقصتة " عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا . فخرج يطوف في القتلى ، حتى وجد سعدا جريحا مثبتا بآخر رمق ، فقال : يا سعد ، إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : فإني في الأموات ، فأبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السلام وقل : إن سعدا يقول : جزاك الله عني خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك مني السلام، وقل لهم : إن سعدا يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف"[٢].

في هذه العبارات مواقف إنسانية نبيلة ، يوظفها الشاعر ليدفع بطاقات النص الشعري نحو أعلى درجات التأثير في روح ونفس المتلقي، وهي تنم عن مفارقة مؤلمة بين الأمة في سالف الزمان وبين الأمة المعاصرة، التي ابتعدت عن طريق الحق، واتبعت الشهوات، وحب ملذات الدنيا، إضافة إلى ذلك فالشاعر يريد القول إن حرص الأنصار على رسول الله قبل الموت وبعده يوازي حرص الصحابة المهاجرين، الذين اشتروا الآخرة بالدنيا وليس الذين استبدلوا الدنيا بالآخرة، فالشاعر يصر على أن رؤيته في الحياة لن تبتعد عن مسار الجهاد وقتال المحتل، مهما قدمت له الدنيا من مغريات، وهذا ما يجب أن تكون الأمة عليه، مقتدية بالسلف الصالح– رضي الله عنهم–.

وفي قصيدة أخرى يوظف بارود قول الصحابي الجليل (عمير بن الحمام) رضي الله عنه في معركة بدر ، عندما سمع قول الرسول الكريم" قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فكان بيده تمرات كان يأكل منها ، فألقى بها وهو يقول بخ..بخ. فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فقذف التمر من يده، وأخذ السيف، فقاتل القوم حتى قتل، وهو يقول:

ركضاً في الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد ... وكل زادٍ عرضة النفاد

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٥٢.

[٢] – أنظر كل من : ابن هشام ، محمّد بن عبد الملك(د،ت) السيرة النبوية،ج١، ط١، ت: مصطفى السّقا، إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، بيروت: دار الوفاق، ص٥٠٥ الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد (٢٠٠١)، سير أعلام النبلاء،ج١،ط١، ت: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٣١٨،

غير التقى والبر والرشاد "[١].

وبارود يتناص مع هذه المقول في قصيدة "سعيد" فيقول:

"بخ بخ خضر الطيو   ر من الأواخر والأوائل

بخ يا سعيد !! لقد أفا   ء عليك ذو العرش المجيد

قال اشتريتك منك بالـــ   ــغرف العلى بع يا سعيد

الله أكبر ! قلت : بعـــ   ــتك سيدي خذ ما تريد"[٢]

وواضح أن بارود هنا يلجأ الى حوار النفس التي نلحظها في قول الصحابي لنفسه، وهو يشجعها على الجهاد في سبيل الله، وكأن الشاعر في استدعائه لقول بن الحمام يريد أن يحث النفوس المجاهدة على السعي في الجهاد لأجل تحرير البلاد المقدسة، فهي صفقة رابحة في نظر الصحابي وكذلك في نظر الشاعر، ولا شك أن إصرار بارود على استحضار عبارات الصحابة في المعارك وقتال الأعداء ناجم عن رغبته العارمة والملحة في الدفاع عن المقدسات الإسلامية وتحرير البلاد من المحتلين، وهذا يظهر بين قصيدة وأخرى ، فنراه على سبيل المثال، قد أعاد علينا كلمات عمير بن الحمام في قصيدة " أزف الرحيل":

ذو العرش نادانا: عبادي، الملك لي   والمجد لي والعز والجبروت لي

قد بعتم..وأنا اشتريت، بخ....بخ   وكتبت ذلك في الكتاب المنزل"[٣]

ويستشهد الشاعر مرة أخرى بقول الأنصار في بيعة العقبة؛ للتدليل على أن الأرض الفلسطينية هي مهد الأديان السماوية، وأن محمدا –صلى الله عليه وسلم– مبعوث للأمم كافة، مؤكدا أن الأنصار والمهاجرين أخوة . فيقول:

"الله أكبر قلت : بعـــ   ــتك سيدي خذ ما تريد

لا أستقيل ولا أقيل   أقول ما قال الأسود

عنت الجباه لعزّك الـــ   ــعالي ..ومجّدك الوجود"[٤]

وهو ما قاله الأنصار في بيعة العقبة للرسول –صلى الله عليه وسلم– كما ورد في كتب السير "وقال محمد بن كعب القرظي وغيره : قال عبد الله بن رواحة ، رضي الله عنه ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني ليلة العقبة : - اشترط لربك ولنفسك ما شئت ! فقال :

---

[١] - ابن عبد البر، أبي عمر يوسف النمري (٢٠٠٦) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج١، ط١ ، بيروت: دار الفكر، ص٣٧٦.

[٢]– بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣١٤

[٣] – المصدر نفسه، ص٣٤٥.

[٤] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣١٤.

" أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم " . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : " الجنة " . قالوا : ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل ، فنزلت الآية { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم }"[١].

ومن خلال استعراض العبارات السابقة نرى أن بارود يميل في توظيفه إلى عبارات الأنصار كثيرا ، وهذا الأمر لم يأت عبثا أو من فراغ، فبارود يريد القول إن الأنصار الذي سكنوا المدينة المنورة وجاوروا اليهود فيها، كانوا على قدر كبير من المسؤولية والثقة، بعكس اليهود الذين خانوا الله ورسوله، كذلك يشير بارود إلى حقيقة مفادها أن الحياة الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار، فعلى الأمة أن تدرك ذلك قبل فوات الأوان.

ومن جميل الصور والعبارات التي وظفها بارود صورة مقدم النبي الجليل والمهيب إلى المدينة، معبرا عن حب المهاجرين والأنصار للنبي ورفيقه الصديق، فيقول:

"طلع البدر علينا جاءت   تعلن تحرير الإنسان
سَلَّ إله العرش السيف   على الوثنية والاوثان"[٢].

فهذه العبارت المنشدة على لسان أهل المدينة المنورة جاءت لتدل على عظيم حب النبي –صلى الله عليه وسلم– ومكانته الجليلة في نفوسهم– وهو ما ذكره ابن حجر في قوله:" إن هذا النشيد قد أنشده نساء الأنصار وصبيانهم وأولادهم، كما عند البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها، وأما المناسبة فهي دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا من مكة وقدومه إلى الأنصار وحلوله بين ظهرانيهم، وقيل: عند قدومه من غزوة تبوك"[٣] .

أما عن العهدة العمرية التي كتبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وقرأها الصحابة على أهل بيت المقدس ورهبانها وأحبارها ، عقب زيارة عمر بن الخطاب لها، فإن بارود يوظفها في شعره ليست كنص تاريخي فقط، بل نصا يمتزج بين التراث الديني والتاريخي ، فالعهدة نص مفتوح الدلالات والتأويلات، لاسيما أن الشاعر بارود يدرك حقيقة التزوير والتحريف الذي يقوم به اليهود في بيت المقدس والأراضي الفلسطينية، القائمة على ادعاءات دينية باطلة مزيفة.

ويعد نص العهدة العمرية وثيقة تاريخية قيمة في هذا الزمن المعاصر ، لما حوته من شروط واتفاقيات معقودة ما بين الفاروق عمر وأحبار النصارى في القدس، لاسيما تحريم

---

[١] – الحلبي، علي بن برهان الدين (٢٠٠٦) السيرة الحلبية، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٢٢ .

[٢] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٥٩.

[٣] - المحب الطبري، أبي جعفر أحمد (١٩٥١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج١، ط١، ت: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة: دار الكتب العلمية، ص٥٦.

إسكان اليهود بيت المقدس، وهذه الشروط هي ما يتكئ عليه بارود في نسج خيوط قصيدته، التي يقول فيها :

"وقلد الخليفة العظيم إيلياء

قلادة..من الورود..غالية

لعهدة..محفوظة على الدهور باقية

لإيلياء الأمن والسلام والحياة الهانية

لا يسكن بإيلياء الروم واللصوص

ولا أحد

من اليهود

لكم ما في الكتاب عهد الله..وذمة الرسول..والمؤمنين..عمر

عليه يشهد: ابن عوف..خالد..عمرو..معاوية"[1].

فبارود يعلم أن عهدة عمر بن الخطاب، ترمي بأنظارها بعيدا صوب الزمن المعاصر الذي نعيشه، وهو ما يعد في صلب التاريخ حقيقة ثابته راسخه، مفادها أن اليهود لا مكان لهم في فلسطين، وأن التاريخ الذي يزعمه اليهود تاريخ ملفق مزور، وهذا ما أثبته نص العهدة العمرية التي جاءت كما يلي:"" بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين نص العهدة العمرية: هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها... أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم .فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية، شهد على ذلك : خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص

[1] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٠٤-٣٠٥.

ومعاوية بن أبي سفيان"[1]. وبارود إذ يتمثل نص العهدة العمرية في قصيدة ، إنما يتمثلها وهو يدرك حقائق أهمها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شدد على أن لا مكـــان لليهـــود فـــي القدس، وأن النصارى مكانهم بيت المقدس في حفظ الإسلام ورعايته، وأن اليهود سيـــسعون جاهدين إلى طمس معالم التاريخ وتغيره، فكتب هذه الوثيقة المهمة، التي تنسف مـــا يعتقـــده اليهود ويقولون به.

ويشدد بارود على رؤيته المتكررة للحياة ، بأنها حياة زائلة لا تساوي عند الله جنـــاح بعوضة، وأن كراهية الحياة وحب الموت هو السبيل إلى الزهد في الحياة ، وهذا ما نلمسه في توظيفه عبارة الخليفة أبي بكر مخاطبا خالدا بن الوليد ، في سبيل تشجيعه على نيل الـــشهادة ومقارعة الاعداء، فيقول:

"اقرأ علي وصية الصـــ ـــدّيق ترويها الثقات

خض..بالحسام الموت..توه بْ –يا بني– لك الحياة"[2]

وهذا ما يتطابق مع قول أبي بكر الصديق لخالد بن الوليد– رضي الله عنه–"احـــرص على الموت توهب لك الحياة"[3]، فالشاعر ينصح الأمة بأن يتخذوا من كلام أبي بكر نبراسا في حياتهم وديدنا في سبيل رفعة أمتهم، مشيرا إلى أن الأمة هوت أعمدتها منذ أن هـــوت رايـــة الجهاد، وإعداد العدة في مقارعة الأعداء، لذلك سهل على الأعداء احـــتلال الـــبلاد وتـــشريد العباد، وسفك الدماء.

وفي نهاية حديثنا عن التراث الديني الذي وظفه بارود في أشعاره وقصائده ، نلحظ أن هـــذا التراث شكل النسبة الأكبر في الديوان فأخذ حيزا واسعا، وهذا ليس بالأمر المـــستغرب ؛ لأن الشاعر كما قلنا يصدر عن منهجية إسلامية منضبطة، وقيم دينية راسخة ، وانتماءات حزبية إسلامية، كما وأن إيمانه المطلق بحقائق كثيرة منبعها إيمانه بدينه واطلاعه الثقـــافي الـــديني الواسع، واحترامه لمبادئه وعقيدته، فرضت عليه أن يوظف أدواته ونصوصه الدينية في سبيل الدفاع عن قضية فلسطين والقدس، وأن يثبت بدلالة الألفاظ والنصوص القرآنية والأحاديـــث النبوية حقائق التاريخ من عدمها، مدعما رأيه بأقوال الصحابة وما ورد من نصوص.

---

[1] -الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(١٩٧١) تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل،مصر: دار المعارف الإسلامية،ص٦١١. وردت العهدة كذلك في كتب التاريخ بأكثر من صيغة ونص، وتتراوح من نصوص قصيرة ومقتضبه كنص اليعقوبي ونص ابن البطريق وابن الجوري، أو مفصلة كنص ابن عساكر ومجير الدين العليمي المقدسي ونص بطـريركيـة الروم الأرثوذكس.

[2] - بارود،عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣١٥.

[3] - ابن خلكان، محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(١٩٠٠) وفيات الأعيان، ج٣، ط١، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ص٦٧.

ثانيا: توظيف التراث الأدبي في شعر بارود.

يعد توظيف التراث الأدبي في الشعر العربي المعاصر نقلة نوعية، أماطت اللثام عن قدرات كامنة في خلد لغة الشاعر المعاصر، لاسيما التراث الشعري،الذي حمل على عاتقه همومه وحالته النفسية في ذلك الوقت، فالشعر يرتبط في حقيقته الوجودية بالحالة الشعورية الإنسانية؛ لما يتميز به من تعبير عن المعاناة النفسية التي أوجدتها مجموعة من الظروف المحيطة بالشاعر.

وبما أن وحدة الشعور بين الشعراء متقاربة لحد ما، لقرب تجاربهم الشعرية، من هموم وتطلعات وأفكار، فإن الشاعر الفلسطيني وجد في التراث الشعري ضالته التعبيرية، فبدأ يوظف هذا التراث الشعري الضخم إلى أن احتل مكانة مميزة في الشعر الفلسطيني المعاصر وربما يكون سبب الإقبال الكبير على النهل من هذا التراث الشعري في الآونة الآخيرة ؛ لما يحتويه هذا التراث من أفكار وتعابير، ألهمت الشاعر الفلسطيني المعاصر، ففتحت الرؤى الحضارية والعصرية أمامه؛ للتعبير عن رأيه وموقفه، فاستوعب هذا التراث الشعري، وحوله بأدواته الشعرية الخاصة إلى نفس شعري معاصر يناسب واقعه وتطلعاته، فالشاعر الفلسطيني "لايمكن أن يكون بمعزل عن تراثه الأدبي"[1].

هذا التراث الذي يعد في صلبه نواة الحياة الفلسطينية، الذي وجد الشعراء روحهم العربية الأصيلة فيه، كان لابد من المحافظة عليه، والافادة منه بالقدر الكافي، فأمام طوفان المد اليهودي، الذي يعمل جاهدا على اتلاف كل ما له صلة بتراث الأمة في فلسطين، وجد الشاعر الفلسطني نفسه ملزما بأن يقاوم هذا التآمر والتخريب، فكرس أعماله الشعرية المعاصرة خدمة لقضايا أمته، محافظا على انساقه التراثية الشعرية.

١- التراث الشعري.

يمثل التراث الشعري مجموع ما أنتجه الشعراء عبر أزمان وعصور مختلفة موغلة في القدم، أفاد منها شعراء معاصرون في مختلف المضامين، لتعبر هذه المضامين بروح عصرية عن واقع معيش، فجاء التراث الشعري نصا مفتوحا، يغرف منه الشعراء لغتهم وصورهم، وأساليبهم وجملهم،" ويبدو أن الشاعر كلما كان مستغرقا في طرف من التراث كان ذلك أقوى تأثيرا فيه"[2].

[1] - أبو شاور، سعدي (٢٠٠٣) تطور الاتجاه الوطني،ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص٢٤.

[2] -الكبيسي، طراد(١٩٧٤) التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة، بغداد: وزارة الثقافة، ص٦٧.

ونلمح في شعر بارود تضمينا لأبيات شعرية من التراث العربي، مما يدل على قدرته في تمثل هذا النمط من توظيف التراث في قصائده، وجاءت هذه التضمينات منسجمة مع النص فصارت رافداً له في الجانب المعنوي، وجزءاً منه في البناء الفني، وعاملاً مؤثراً لدى الشاعر في الجانب النفسي الذي ساعده على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه، ومن المسلّم به أن بارود ما كان ليستدعي مثل هذا الشعر التراثي في شعره الإبداعي لو لم يكن هناك اشتراك في مقوّم أو مقومات عدة بين النصوص الشعرية التراثية المستدعاة، ونصوصه الإبداعية المتأثرة بهذا التراث، ولكن الشاعر لا يلح على الجزئيات الكثيرة المشتركة التي يمكن توافرها بين هذه النصوص التراثية ونصوصه الشعرية.

فمن المعروف أنه كلما قلّ الاشتراك في المقومات بين النصين التراثي والمعاصر، زاد التميّز وظهرت الأصالة الإبداعية في النص الجديد، وكلما زادت هذه المقومات أصبح النص الجديد نسخة مكررة عن النص القديم، فاقدا لمثل هذه الميزة، ويجب أن ندرك صعوبة الإفادة من التراث الشعري القديم، فهي نصوص تامة ناجزة، جاءت تخدم أغراضا معينة أرادها الشاعر في ذلك الوقت، تحددها تجليات معان وسياقات خاصة، فلا يستطيع أي شاعر أن يوظفها في نصوص أخرى جديدة إلا إذا كان على قدرة فنية ودراية شعرية كبيرة.

وجاء تأثر بارود بالشعر العربي التراثي تأثرا خلاقا –على الرغم من قلته في ديوانه الشعري–، إلا أنه شكل تجربة شعرية ناضجة ، جمعت بين معرفته الشعرية التراثية، وبين قدرته الفنية على توجيه هذا التراث وفق منظوره الخاص به، وبذلك يكون بارود قد اكتسب ميزتين في ديوانه الشعري: الأولى تمثلت في الأصالة العربية التي سايرت الشعر العربي القديم، مما أكسبت ديوان بارود جزالة الألفاظ وفخامة المعاني وسموها الروحي، والثانية : تمثلت في الأصالة الإبداعية، فظهرت إمكانيات بارود الذاتية متأثرا بهذا التراث الشعري.

ولعل أول ما يطالعنا في ديوان بارود، توظيفه لبيت (النابغة الذبياني) فقال بارود:

"وفي كابول أحمى بريجنيف   مناجل للصداع بها كوانا

وزالوا، فاشترانا الكاوبوي   لواشنطن ستي ولويزيانا

رآنا من جمال بني أقيش   فقعقع بين أرجلنا الشنانا

أنا معبودكم زيس فهاتوا الـــ   عرائس والمجامر والقيانا

رويدك أيهذا الكاوبوي   فلا معبود إلا من برانا"[١].

فالبيت الوارد في أبيات بارود هو (للنابغة الذبياني) حيث قال فيه:

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٨.

"كأنك من جمال بني أقيش يقعقع بين رجليه بشنّ"[١]

وعن هذا البيت من قصيدة النابغة الذبياني ،قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه:" سبب هذا الشعر أن بني عبس قتلوا رجلاً من بني أسد، فقتلت بنو أسد رجلين من بني عبس، فأراد عيينة بن حصن الفرزاري أن يعين بني عبس عليهم، وينقض الحلف الذي بين بني ذبيان، وبين بني أسد، فقال له النابغة: أتخذل بني أسد وهم حلفاؤنا وناصرونا، وتعين بني عبس عليهم"[٢].

ويشار إلى أن هذا البيت لضرب المثل: فيقال :" فلان ما يقعقع له بالشنان يضرب لمن لا يتضعضع لما ينزل به من حوادث الدهر، ولا يروعه ما لا حقيقة له "[٣]

إن بارود يحاول في هذا البيت أن يوصل فكرتين للمتلقي ، الاولى أن اليهود مهما تعاهدوا مع العرب إلا أن طبيعتهم تميل إلى الغدر والخيانة، فلا عهود ولا مواثيق تحترم مع اليهود، والثانية أن بارود لا يتضعضع أمام الصعاب، فهو كالجمل الصامد في وجه الأعداء، شأنه شأن أي مجاهد في فلسطين،

وفي قصيدة "هروب الشعر" يشن بارود هجوما شرسا على التراث الشعري القديم، فعلى الرغم من أنه يغرق في الإفادة من التراث الشعري القديم ، وكانه حصر كل توظيفه للتراث الشعري في هذه القصيدة الطويلة، إلا أن هذه الإفادة جاءت لتجذر لنا رؤية بارود الشعرية، وهي رؤيا إسلامية ثابته، فهو يرى في هذه القصيدة أن شعراء الجاهلية ابتعدوا عن طريق الحق والصواب ، وأن أشعارهم لا تتحدث إلا عن المحرمات كالخمر والنساء. فيقول في افتتاحية قصيدته:

"عفوا طيبة..فرت عنك دواوين العرب العَرباء

جمحت في البيداء تحمحم طبقات فحول الشعراء

هذا المطرب قد غنانا أغنية خلقت لسوانا

[١] – الذبياني، النابغة (٢٠٠٩) ديوان النابغة الذبياني،ط٢، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف،ص١٢٦

[٢] – النابغة الذبياني هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن ذيبان، أنظر كل من : الذبياني، النابغة (٢٠٠٩) ديوان النابغة الذبياني،ط٢، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ص١٣، وص١٢٦ الدينوري، محمد بن عبد الله بن قتيبة (١٩٨٠) الشعر والشعراء،ج١، بيروت: دار الثقافة، ص٩٢-١٠٦. الأصفهاني، أبو الفرج(٢٠٠٨)، الأغاني، ج١١، ط٣، ت: احسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت: دار صادر، ص٥-٢٧. وبروكلمان، كارل (١٨٩٨)، تاريخ الآداب العربية،ج١،ط٤، ت: عبد الحليم النجار، مصر: دار المعارف، ص٨٨-٩٩.

[٣] – أنظر: الذبياني، النابغة (٢٠٠٩) ديوان النابغة الذبياني،ط٢، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ص١٢٧.

لا نفهمه...لا يفهمنا   لا يعرف شجن الغرباء"[1]

فالشاعر بارود يسجل اعتراضه المباشرعلى الانحراف الفكري والخلقي في الشعر العربي، ويرى أن ما قاله الشعراء في العصور الفائتة لا يمت بصلة إلى الإسلام والشريعة السمحة.

وهذا ما نلمسه فيما يلي من أبيات يقول فيها:

"تلك جناية حراس عمي الأبصار   يا للجهل! ويا للظلم! ويا للعار!

ربطوه بـ(قفا نبك) بقيد جبار   بامرئ قيس المتهتك والخمر تدار

و(عُنيزةَ) وصواحبها والخمر تدار   وبدارة جلجل أزمانا سمر السمار"[2].

فبارود يوظف قول إمرئ القيس في معلقته:

" قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل   بسقِطِ اللَّوى بين الدَّخول فحَوملِ"[3]

وأما عنيزة فهي التي قال فيها :

" ويوم دخلتُ الخدر خدر عُنيزة   فقالت لك الويلات إنكَ مُرجلي"[4]

أما دارة جلجل فهي في المعلقة :

" ألا رُبّ يومٍ لكَ منهنَ صَالح   ولا سيما يومٌ بدَارَةَ جُلْجُل"[5].

فبارود يعيب على الشعراء والنقاد تمسكهم بشعر إمرئ القيس؛ لأنه في أصله ضلالة وخروجا على طريق الحق وما فرضته الشريعة الإسلامية، فالشاعر يستنكر على الأمة كيف تهتم بشعر شاعر عُرف عنه أنه سكير، يعاقر الخمر والنساء.

ثم يدلف الشاعر بارود نحو (النابغة الذبياني)، فيوجه له سهام النقد، حيث كان النابغة يمدح بشعره ملوك الحيرة وغسان، ويتكسب بشعره ، ويقول فيّهم كلاما مبالغا فيه، بغية الحصول على المال، فيقول بارود:

"ونابغة بني ذبيان   يبكي (مية) في الأطلال

طارت (مية) فاقنع منها   يا ذا الشيب بطيف خيال

---

[1] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٢.

[2] – المصدر نفسه، ص٢٢٣.

[3] – امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن حجر الأكبر، وقال الأصمعي كان يقال لأمرئ القيس الملك الضليل، ومات بأنقرة من بلاد الروم منصرفا عن قيصر،أنظر كل من : امرئ القيس (٢٠٠٩) ديوان امرئ القيس، ط٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، ص٨. الدينوري، محمد بن عبد الله بن قتيبة (١٩٨٠) الشعر والشعراء، ج١، بيروت: دار الثقافة، ص١١١. الأسد، ناصر الدين (١٩٧٨) مصادر الشعر الجاهلي، ط٥، القاهرة: دار المعارف، ص٤٨٥-٥٢٦.

[4] – ديوان امرئ القيس، ص١١.

[5] – المصدر نفسه، ص١٠.

واقصد سوق بني غسان   بع شعرك بالثمن الغالي"[١]

وقد ورد في معلقة (النابغة) قوله:

"يا دارَ ميّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ   أقوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ"[٢]

وأما الشيب الوارد ذكره في قصيدة (دعاكَ الهوَى واستَجهَلَتكَ المنازلُ)، فهو قول النابغة :

"دعاكَ الهوَى واستَجهَلَتكَ المنازلُ   وكيفَ تَصابي المرء والشّيبُ شاملُ؟

وقفتُ بربعِ الدارِ قد غيرَ البلى   مَعارفَها والسّارياتُ الهواطِلُ

أسائلُ عن سُعدى وقد مرّ بعدَنا   على عَرَصاتِ الدّارِ سبعٌ كوامِلُ"[٣]

وأما مدحه وتكسبه لملوك الحيرة وغسان ، فهو ما نجده في قوله يمدح النعمان بن المنذر:

" وإنك كالليل الذي هو مدركي   وإن خلت إن المنتأى عنك واسع"[٤]

وفي مدح ملوك غسان يقول:

"حبوتُ بها غسان إذ كنت لاحقا   بقومي وإذ أعيت عليّ مذاهبي"[٥].

ويصل نقد بارود إلى (زهير بن أبي سلمى) في معلقته الذي يتناص معها ليطلعنا بارود على مضمونها فيقول:

"وزهير مع (أم الأوفى)   لم نتزحزح إلا حرفا

قيده هَرمُ بن سِنان   بدراهمه حتى استوفى"[٦].

وهو ما يتناسب ومطلع المعلقة التي يقول فيها زهير :

"أمِن أمِّ أوفى دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ   بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ "[٧]

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٤.

[٢] – ديوان النابغة الذبياني، ص١٤، (وكانت هذه المعلقة مدحا للملك النعمان ومعتذرا له عما رماه به المنخل اليشكري وأبناء قريع، ويبرئ نفسه من وشايتهم)

[٣] – المصدر نفسه ، ص١١٥.

[٤] – المصدر نفسه، ص٣٨.

[٥] – المصدر نفسه، ص٤٨.

[٦] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ٢٢٤.

[٧] – زهير بن سلمى ربيعة بن رباح المزني، وقد قيلت هذه المعلقة في هرم بن سنان والحارث بن عوف، وهما سيدان من سادات ذبيان، بعد أن تدخلا في اصلاح ذات البين بين عبس وذبيان على خلاف حرب داحس والغبراء، أنظر : زهير بن أبي سلمى (١٩٦٠) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ط١، ت: كرم البستاني، بيروت: دار صادر ودار بيروت، ص٧٣-٧٤ .

وممدوح زهير هو(هرم بن سنان بن أبي حارثة) وذلك لدوره في الصلح بين عبس وذبيان، ثم يتناص بارود مع معلقة (عنترة) مبديا سخريته الآذعه من الاهتمام بحروب عنترة ومعاركه التي لا تنقطع عن الذكر، فيقول:

"وبعنترة عبس وبـ(عبلة) ضربوا المثل لأهل القبلة"[١].

ومطلع المعلقة هو :

"هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفتَ الدار بعد توهمِ

أعياكَ رسمُ الدّارِ لم يتكلَّمِ حتى تكلَّمَ كالأصمِّ الأعجَمِ

يا دارَ عَبلَة بالجِواءِ تكلَّمي وَعِمي صباحا دارَ عَبلَة واسلمي"[٢]

ويذكر بارود معلقة "علقمة بن عبده التميمي"[٣] التي ذكر فيها (أم جندب) وكانت زوجة امرئ القيس ، فتزوجها (علقمة) بعده فـ"سمي الفحل"، وعن هذا يقول بارود:

"ولعلقمة الفحل تقرب وعشيقته (أم الجندب)

فحل فلاة يهدر فيها ومن الماء الأخضر يشرب"[٤].

ويظهر بارود هنا موقفه من حياة العصر الجاهلي، من خلال توظيفه قصة علقمة وأمرئ القيس، ليسجل اعتراضه على ما في حياة الشعراء الجاهليين من ترف ولهو ، التي يرفضها بارود، وقصة الأبيات الشعرية تتمثل في قصة زواج علقمة من أم جندب ، فيقال "إن امرئ القيس وعلقمة احتكما إلى "أم جندب" زوجة امرئ القيس في أيهما أشعر ؟! فقال "امرؤ القيس:"

خليلي مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

حتى وصل بقوله:

فاللسوط الهوب و للساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

وأنشد "علقمه" قوله:

ذهبت من الهجران في غير مذهب و لم يك حقاً كل هذا التجنب

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٤-٢٢٥.

[٢] – عنترة بن شداد العبسي (١٩٦٤) ديوان عنترة بن شداد، ط١، ت: محمد سعيد مولوي، القاهرة: المكتب الإسلامي، ص١٨٢-١٨٣. وينتمي عنترة بن شداد إلى قبيلة عبس بن بغيض بن عيلان بن مضر بن معاوية بن قطيعة بن عبس، وكانت عبلة محبوبته.

[٣] – علقمة الفحل: هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر. أنظر ديوان علقمة (١٩٦٩)، ط١، ت: لطفي الصقال ودرية الخطيب، حلب: دار الكتاب االعربي ، ص٥-٧. وأنظر ، بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٩٦-٩٧.، أنظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.

[٤] – بارود،، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٥.

حتى انتهى إلى القول:

فأدركن ثانياً من عنانه   يمر كغيث رائح متحلب

فقالت أم جندب لإمرئ القيس : علقمة أشعر منك.فقال: و كيف ؟ فقالت: لأنك زجرت فرسك وحركته بساقك ، وضربته بسوطك و إنه أدرك الصيد ثانياً من عنان فرسه ، فغضب امرؤ القيس و قال : ليس كما قلت ، ولكنك هويتيه فطلقها، فتزوجها "علقمة" و بهذا لُقب بـ "علقمة الفحل""[1]. ثم ينتقل بارود إلى شاعر آخر هو " الأعشى"[2] ، فينتقد بارود ما وصف به شاعر الجاهلية (الأعشى)، من شرب للخمر واللهو الماجن، فموقف بارود من الشاعر الجاهلي قائم على أساس حياته الشخصية التي عاشها في ذلك الوقت، بعيدا عن الرؤية الفنية التي تميز بها شعر الجاهليين، من لغة ومعان وألفاظ، ويرى بارود أن (الأعشى) بشربه للخمر حرم من ملذات الجنة وطيبها، لاسيما بعد أن همّ بدخول الإسلام، فلما علم أن الإسلام يحرم الخمر بطأ، فهلك كافرا، فيقول:

"و(هريرة) للأعشى البكري   لا يصحو من عبّ الخمر

حرمته من عز الدهر   والكوثر والحُلل الخضر"[3]

وهو ما يتوافق مع معلقة(ودّعْ هريرةَ إنْ الركبَ مرتحلُ) لصاحبها (الأعشى ميمون بن قيس بن بكر بن وائل)، التي يقول فيها:

"ودّعْ هريرةَ إنْ الركبَ مرتحلُ   وهلْ تطيقُ وداعاً أيها الرّجلُ؟

غَرّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُها   تَمشِي الهُوَينا كما يَمشِي الوَجي الوَحِلُ

كَأنّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جارَتِهَا   مرّ السّحابةِ لا ريثٌ ولا عجلُ"[4]

ويصل بارود في توظيفه للشعر الجاهلي إلى معلقة "الحارث بن حلزة اليشكري"[1] ، منتقدا ما صوره الشاعر من حروب وصراعات كانت مستعرة في ذلك الوقت، فيقول:

---

[1] – علقمة الفحل (١٩٩٣) ديوان علقمة الفحل، ت: حنا نصر الحتي، بيروت: دار الكتاب العربي.. أنظركل من : ديوان علقمة ، ص٨-٩ ، وبروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٩٦-٩٧.، و ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.، وأبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص٢٢٤-٢٢٩. واالأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي،ص٢٦٥.

[2] – الأعشى الكبير أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. الأصفهاني، أبو الفرج(٢٠٠٨)، الأغاني، ج١١، ط٣، ت: احسان عباس، وابراهيم السعافين، وبكر عباس، بيروت: دار صادر، ص١٨٩-١٩٢. وأنظر : الأعشى بن ميمون ( ) ديوان الأعشى ، ط١، محمد حسين، القاهرة: مكتبة الآداب، مقدمة الديوان.

[3] –بارود ، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٥

[4] – الأعشى بن ميمون (١٩٧٤) ديوان الأعشى ، ط١، تحييق وشرح: محمد محمد حسين، القاهرة: مكتبة الآداب، ص٥٩.

" والحارث حلزة جاء ركضا ليودع (أسماء)
وحروب طاحنة تترى حتى تلفظهم أشلاء"[٢].

فبارود يرى أن ذلك العصر مدعاة للفتن والويلات، لما تستنهض قصائد شعرائه من أنواع العداوة والبغضاء، وجزئية بارود السابقة تتفق مع معلقة الحارث (آذنتنا بينها أسماء) التي يقول فيها :

"آذَنَتْنَا بِبَينِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
آذَنَتنا بِبَينِها ثُمَّ وَلَّت لَيتَ شِعري مَتى يَكونُ اللِقاءُ"[٣]

وينتقل بارود إلى يصف حال "طرفة بن العبد"[٤] الذي عاش متيما بحب خولة يشرب على أطلالها، ويناجي آثارها، وهو ما لا يجده بارود لائقا في الاهتمام بهذا الشعر الماجن، الذي يعيش شعراؤه على الخمر ويترددون على الحوانيت، فيقول

"وبـ(خولة) طرفة مسحور وهو على الحانات يدور
يبحث عن خيمة بهكنة في يوم الدجن الممطور"[٥]

وهوما يتوافق مع قول طرفة بن العبد البكري في معلقته :

"لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ
وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَلَّدِ
وتَقْصيرُ يوم الدَّجن والدَّجنُ مُعجِبٌ ببهكنةٍ تحت الخباء المعَمَّد "[٦]

ويصل بارود في توظيفة للشعر الجاهلي إلى قصيدة "قيس بن الخطيم"[١] حيث يقول بارود:

---

[١] – هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان،وكان صاحب شعر في المعارك والحروب، أنظر: الدينوري، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ج١، ص١٩٧-١٩٨. الأصفهاني، أبو الفرج (٢٠٠٨) الأغاني،ج١١، ط٣، ت: : احسان عباس، وابراهيم السعافين، وبكر عباس، بيروت: دار صادر، ص٢٩-٣٥.

[٢] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٦.

[٣] – اليشكري، الحارث بن حلزة (١٩٦٩) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، ت: هاشم الطعان ، بغداد: مطبعة الإرشاد، ص٩.

[٤] – طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ،وتشير المصادر إلى وفاة طرفة بن العبد البكري عادة في سياق القصة المشهورة الخاصة بما يسمى "صحيفة المتلمس". وتتلخص هذه القصة في أن ملك الحيرة عمرو ابن المنذر الثالث بن ماء السماء، المعروف لدى المؤرخين بعمرو بن هند، أرسل مع طرفة والمتلمس كتابين إلى عامله على البحرين يأمره بقتلهما. فكان أن فتح المتلمس كتابه فعلم ما فيه ونجا، بينما لم يفعل ذلك طرفة فانتهى به الأمر إلى القتل وهو شاب في العشرينات من عمره. أنظر كل من : الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٨٥-٩١. والأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج٢٤، طبعة دار الثقافة ، ص٥٣٩. و خزانة الأدب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٧، ج٢، ص٤١٥-٤٢٤. ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨، ج٦، ص ٢٩-٣.

[٥] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٦.

[٦] – طرفة بن العبد (١٩٧٥) ديوان طرفة بن العبد، ت: لطفي صقال ، درية الخطيب، دمشق: مجمع اللغة العربية، ص٦، و٣٤.

"ولقيس بن خطيــم (عمرة)　　مــن بُــرْدَيهــا عَــطّــر شعره
مــقــتــول قتــال أفنــى　　في الحــرب مع الخزرج عُمــرَه"[٢]

فهو يوظف قول (قيس بن الخطيم) في قصيدته :

"أَجَــدَّ بِــعَــمــرَةَ غُنيــانُهــا　　فَتَهجُرَ أم شَأنُنــا شانُهــا
وَإِن تُمسِ شَطَّــت بِها دارُهــا　　وَباحَ لَكَ اليَومَ هِجرانُهــا
وَعَمــرَةُ مــِن سَرَواتِ النِسـا　　ءِ تَنفَحُ بِالمِســكِ أَردانُهــا"[٣]

وهو في توظيفه لقصيدة (قيس بن الخطيم) يصر بارود على أن هذا الشعر الذي قيل سواء في الحرب أو الخمر، هو شعر لا يؤخذ به في حياتنا الإسلامية ، ويجــب الإنــصراف عنه.

وفي تعالقه النصي مع "الشنفرى"[٤] يختار بارود جزءاً يتوافق مع طبيعة حياة ذلك العصر، لا سيما تصوير الشنفرى للحياة الصحراوية، التي تبدو في لاميته المشهورة، تــصويرا لحيــاة الصحراء من إنس وجان وحيوانات، فنجد بارود في أبياته يأخذ على هذه الحياة الفانية طبيعة عيش البشر فيها ، كالقتل والسرقة والخمر والنساء، وكأن بارود يريد القول إن حياتهم تــشبه حياة وحوش الصحراء المفترسة التي يأكل القوي منها الضعيف، فيقول:

"وتعقــب شنفرة الأزد　　و(أميمة) في قعر اللحــد
نمر فتــاك في دَغــلِ　　وجبــال...وفيــاف جرد
سيف لا يصحبــه إلا　　سيف لا يغمــد في غمده"[٥].

وهذا ما يقارب قول الشنفرى صاحب (أميمة) في قصيدته (لامية العرب):

"أقيموا بني أمي صدورَ مَطِيكم　　فإنــي إلى قــومٍ سِواكم لأميلُ
فقد حمت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ　　وشــُدت لِطياتٍ مطايا وأرحُلُ

---

[١] – وهو أبو يزيد قيس بن الخطيم ، واسم الخطيم: ثابت بن عدي بن عمر بن سود بن ظفر بن مالك بــن الأوس ، أدرك الإســلام ولم يسلم، وكان شعره في الخمر والنساء، أنظر كل من : الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني،ط٣، طبعة دار صادر،ج٣، ص٥-٢٢.، والبغدادي(١٩٦٨) خزانة الأدب، ج٧، ت: عبد السلام هارون، القاهرة:، ص٢٤-٣٧. وقيس بن الخطيم (١٩٦٧)، ديوان قيس بن الخطيم، ط٢، ت: ناصر الدين الأسد، بيروت: دار صادر، ص٢، ص١٢-١٣..

[٢] – بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٦.

[٣] – قيس بن الخطيم (١٩٦٧)، ديوان قيس بن الخطيم، ط٢، ت: ناصر الدين الأسد، بيروت: دار صادر، ص٦٦-٦٧.

[٤] – الشنفرى: اختلف في اسمه ، فجاء اسمه عامر بن عمرو الأزدي، أنظر : القيرواني، ابن رشيق، العمدة ، ج١، ص٣٣١. ولقبه الشنفرى من بني الحارث بن ربيعة بن الأوس، انظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج١، ص١٠٦-١٠٩. و الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني،ج٢١، ط٣، طبعة دار صادر، ص١٢٨-١٣٩.

[٥] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٦.

فَــإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ   لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ

دعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وَصُحْبَتي   سُعَــارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْــرٌ وَأفْكَــلُ

فأيَّمْتُ نِسْوَانَاً وأيْتَمــْتُ إلْــدَةً   وَعُــدْتُ كما أبْدَأتُ واللَّيْــلُ ألْيَلُ"[١].

وإذا ما وصلنا في شعر بارود إلى قوله:

" وعبيد بن الأبرص مقروح   يكرع من زقّ مبطوح

ولـــ(أم سُلَيم) مـــجـــذوب   ويغني: أقفر ملحوب"[٢]

فإننا سنجد الشاعر قد وظف شعر "عبيد بن الأبرص"[٣] في قصيدته، حيث يصفه بأنـــه شاعر خمر وحب لمحبوبته، ويستذكر قصيدته المشهورة ، التي يقول فيها عبيد بن الأبرص:

"أقفــرَ مِن أهلـــهِ مَلحـــوبُ   فــَالقُطَبيّـــاتُ فــَالذُّـــنوبُ

فــراكِــسٌ فثُــعــَيــلِبــاتٌ   فــَذاتُ فــرِقَيــنِ فَالقَليــبُ"[٤]

وفيما قاله عن محبوبته الواردة في شعر بارود :

"نأتك سُليمى فالفؤاد قريح   وليس لحاجـــات الفؤاد مريـــح"[٥]

ويتناص بارود مع أشعار"لبيد بن ربيعة العامري"[٦]، حيث يذكر بارود وقوف الشاعر على الأطلال القديمة ، واستذكاره لمحبوبته نورا، ويرى بارود أن مصير هؤلاء الشعراء نار جهنم؛ لما قالوه من أشعار انحرفت عن مسار الإسلام، إلا أن الشاعر بارود يقرن كلمة لـــولا (التوحيد) وذلك لأن لبيد دخل في الإسلام، فمات مسلما. فيقول:

---

[١] – الأزدي، الشنفرى (٢٠١١) شعر الشنفرى الأزدي، ط١، ت: علي ناصر غالب، م: عبد العزيز المانع، عمان: دار الحامد،٤٩.

[٢] – بارود، عبد الرحمن،الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٧.

[٣] – عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن الحارث بن سعد بن ثعلبة، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهليـــة، أنظر: الدينوري، ابن قيبة ، الشعر والشعراء، ج١، ص ٢٦٧–٢٦٩. والأصفهاني، أبو الفرج، الأغـــاني،ط٣، دار صـــادر، ج٢٢، ص٥٨–٦٩. : عبيد بن الأبرص(١٩٥٧) ديوان عبيد بن الأبرص، ط١، ت: حسين نصار، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي. مقدمة الديوان. و الأبرص، عبيد بن (١٩٩٤) ديوان عبيد بن الأبرص، ط١، شرح: أشرف أحمد عدرة، بيروت : دار الكتـــاب العربـــي، ص٧.

[٤] – عبيد بن الأبرص(١٩٥٧) ديوان عبيد بن الأبرص، ط١، ت: حسين نصار، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ص١٠، وأنظـــر: الأصفهاني، ابو فرج، الأغاني ، ط٣، ج٢٢، ص٦٥.

[٥] – الأبرص، عبيد(١٩٩٤) ديوان عبيد بن الأبرص، ط١، شرح: أشرف أحمد عدرة، بيروت : دار الكتاب العربي، ،ص٣٩،

[٦] – لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، ويكنى بأبي عقيل. وقد أدرك الإسلام وأسلم ، ونزل الكوفة فأقام فيها إلى أن تـــوفي في آخر خلافة معاوية ، فكان عمره مائة وخمسا وأرعين سنة، منها تسعون سنة في الجاهليـــة ، والبـــاقي فـــي الإســـلام.أنظـــر: الدينوري، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ج١، ص١٩٤–٢٠٤.، الاصفهاني، أبو الفرج، الأغـــاني،ط٣، ج١٥، طبعـــة دار صـــادر، ص٢٤٦–٢٥٩.، العامري، لبيد بين ربيعة (١٩٦٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط١، ت: احـــسان عبـــاس، الكويـــت: وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، ص٦–٢٠.

"ولبيدُ بن ربيعة يبكي   أطــلالا قــد درســت بمنى
رحلت عنه (نوار) فأروت   في القلــب المجروح الشّجنا
لــولا التوحيــد لقــارنهم   في سقــر ولبئــس القُــرنــا"[١]

وما قاله بارود يتفق فيما أورده لبيد من قوله: :

"عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُهَا   بمنًــى تأبَّــدَ غَوْلُهــا فَرِجَامُهَا
فمدافعُ الرَّيَّانِ عرِّيَ رسْمُها   خلقــاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها
بلْ ما تذكرُ منْ نوارَ وقد نأتْ   وَتَقَطَّعَــتْ أسْبَابُهَــا وَرِمَامُهَــا "[٢]

ويختتم بارود توظيفه لنصوص شعراء العصر الجاهلي بقصيدة للشاعر "عمرو بــن كلثوم"[٣]

"وانظر عمر بن كلثوم   وعشيقتــــه (أم عمــرو)
يوقظها: يا هِرَّةُ قومي   كي نصطبح بصحن الخمــر
بالطاحون يهــدد نجدا   وهــي بكل قضاعة تجــري"[٤].

ولعل مطلع قصيدة (عمرو بن كلثوم) يدل على حب عمرو للخمر ، وهو يطلب من أم عمرو أن لا تصد عنه الخمر، فيقول فيها:

"ألاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَــا   وَلاَ تُبْقِي خُمُــوْرَ الأَنْدَرِيْنَــا
مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَــا   إِذَا مَا المَاءَ خَالَطَهَا سَخِيْنَــا
صَبَنْتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْــرٍو   وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِيْنَــا"[٥].

وفي ختام توظيف بارود لما ورد ذكره سابقا من شعر الجاهليين ، التي تعد من عيون الشعر العربي وأجوده على الإطلاق، يعلن بارود رأيه صراحة في شعر الشعراء الجــاهليين فيقول:

" تلك أهازيج الصحراء   في أرض من غير سماء

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة.

[٢] – العامري، لبيد بين ربيعة (١٩٦٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط١، ت: احسان عباس، الكويت: وزارة الإرشــاد والأنبــاء الكويتية، ص٢٩٧-٣٠٢

[٣] – عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن تغلب بن وائل، المكنى بأبي عباد، وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت المهلهل أخي كليب، أنظر : الينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء،ج١، ص٢٣٤-٢٣٦. والأصفهاني، أبو الفــرج، الأغــاني، ج١١، ط٣، دار صادر، ص٣٥-٣٩.

[٤] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٨.

[٥] – التغلبي،عمرو بن كلثوم(١٩٩١) ديوان عمرو بن كلثوم، ط١، ت: أميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتــاب العربــي، ص٦٤-٦٥.

ونبـــات شوكـــي فـــظّ　　محرومٌ مـــن شرب الماء
أكلوا شربوا ضحكوا لعبوا　　قتلوا نهبوا جـــاءوا ذهبوا
من صوركم؟ قالوا: هُبَلُ　　من صوره ؟ قالوا: رجـــل
لـــم قد جئتم؟ لسنا ندري　　وإذا مُتـــم؟ لسنـــا نـــدري
ارحـــل عنـــا لا تسألنـــا　　عـــدم عدم عـــدم عـــدم"[١]

فبارود يرى أن حياة الجاهلية حياة عبث، لا تمت للإسلام بصلة، فهم أقـــوام كانـــت تلهيهم الحياة من شرب الخمر إلى معاقرة النساء، إلى سفك الدماء والسرقة ، وهو مـــا يـــرى أسبابه تكمن في الدين الذين كانوا يتبعونه في تلك الفترة ، وهو دين شرك قائم علـــى عبـــادة الأصنام، فلم يهتموا بحياتهم بعد الموت، فهذه قضية وإن عبر بارود فيها عن تجربة فردية، إلا أنها تشكل قضية فكرية عامة، فالوازع الإسلامي الذي ينبت منه بارود، جعله يرى الشعر الجاهلي وكأنه نسيج من العبث والمحرمات التي يجب الابتعاد عنها، ففي قرارة نفس بـــارود أنه شعر أضاع شباب الأمة، وابعدهم عن طريق الحق والعبادة، فهو على ما فيه من قوة لغة وجزالة ألفاظ، وتعدد في مضامينة واتجاهاته، إلا أنه شعر في رأي بارود لا يـــصلح لأمـــة الإسلام، فيقول:

" بمعلقتيـــن ابتـــاعونـــا　　وتبعنـــاهم فأضـــلونـــا
قنديل (قفا نبك) الاعمى　　غيـــر الظلمةِ لا يعطينـــا
مدح فخر قصف وصف　　غـــزل خمـــر ثم هجـــاء
حرب ضرب خيل ليل　　طـــلـــل مطـــر ثم رثـــاء"[٢]

ربما آراد بارود هنا أن يقدم المواساة لنفسه أولا، ثم أن ينصح شباب الأمة " بـــأن لا ينساقوا وراء مباهج الدنيا ولذاتها؛ لأن كل شيء مصيرة إلى الفناء"[٣] . فهو يرى أننا نقتـــرب في معيشتنا من الحياة الجاهلية، لا سيما بما نراه ونعيشه كل يـــوم مـــن صـــور الحـــروب والمعارك وسفك الدماء وقتل الأبرياء ، وحياكة خيوط المؤامرات ضد الإســـلام والمـــسلمين، فيقول:

" وغزاة العصر الدّري فتوات　　فامرؤ قيس وعصابته ما ماتوا

[١] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٢٨.
[٢] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٢٩.
[٣] – إبراهيم ، جودت والفقس، روعة (٢٠٠٧) تناص الشعر الفلسطيني المعاصر مع الشعر العربي القديم، سوريا: حمـــص، مجلـــة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، م٢٩،ع٦،ص٨٢.

ما رباهم قرآن بل ربتهم   بالشمبانيا والوسكي الخمارات"[١]

إذن فخطاب بارود جاء في نهاية المطاف معبرا عن رأيه الفكري ، وموقفه الذاتي من الشعر والشعراء الجاهليين، وهو بذلك الموقف ينزع عن موقف ديني، وإنتماء عقدي ، فحاول عبر شعره أن يخاطب المتلقي وفق تجربته الشعرية الخاصة، ومما لا شك فيه " إن كل تجربة لا يتوسطها الإنسان هي تجربة سخيفة مصطنعة لا يأبه لها الشعر الخالد العظيم"[٢]. فجاء شعر بارود ملامسا للقضايا الوجودية المتنوعة، التي دائما ما يسعى المثقف للوصول لحل لها.

ولابد من الإشارة إلى أن بارود يوظف جانب الفكرة في أشعاره ؛ أي أنه يتأثر بما ورد في أشعار الشعراء السابقين من لغة وأفكار، ويبثها في شعره، ومثال ذلك تأثره بفكرة إرادة الحياة التي طرحها الشاعر أبو القاسم الشابي في قصيدته" إرادة الحياة "، التي يقول فيها:

"إذا الشعب يوما آراد الحياة   فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي   ولا بد للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة   تبخر في جوها واندثر

كذلك قالت لي الكائنات   وحدثني روحها المستتر

ودمدمت الريح بين الفجاج   وفوق الجبال وتحت الشجر "[٣]

ففي قصيدة "مَن الوحش؟" الواردة في ديوان بارود ، يبرز ملمح التأثر بفكرة محاكاة الطبيعة ، وتصويرها، حيث يقول بارود:

" فغنت مع الريح شمس الصباح   وزرق البحار وخضر الشجر

وغردت الوُرقُ فوق النخيل: يدُ الله فوق أيادي البشر

لصهيون عينان لا تبصران   وأعمى البصيرة أعمى البصر

وهل يبصر الشمس خلد الجحور   ويعقلُ ما في النقوش الحجر؟

وللحق مُذ كانت الكائنات   دروع تسمى دروع القدر"[٤]

ونلاحظ هنا أن قارئ القصيدة ما إن يدخل في أجوائها إلا ويستذكر قصيدة الشابي، فالشاعر يرد أن يرسل المتلقي إلى تلك القصيدة المعبرة عن إرادة الحياة، وكسر القيد، والتحررمن الظلم، ولا تكون إرادة الحياة إلا في الجهاد والدفاع عن ثرى الوطن، ونجد أن هذا

---

[١] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٩.

[٢] – الخال، يوسف (١٩٧٨) الحداثة في الشعر ،ط١، بيروت: دار المطبعة الأدبية، ص٢٢٠.

[٣] – الشابي، أبو القاسم (١٩٩٩) ديوان أغاني الحياة، بيروت: دار الأرقم، ص١٤٣.

[٤] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٨١-١٨٢.

التأثر يتكرر في قصيدة " أزف الرحيل" حيث يتأثر بارود بقصيدة الشاعر علي محمود طـــه "نداء الفداء، أو أنشودة الجهاد في حومة فلسطين" التي يقول فيها:

"أخي جاوز الظالمون المدى   فحق الجهاد وحق الفدا
أنتركُهُم يَغصِبون العُروبَ   ةَ مَجدَ الأُبَوَّةِ والسُّؤدَدَا
وليسُوا بغيرِ صَلَيلِ السُّيوف   يُجيبُونَ صَوتاً لنا أو صدى
فجرد حسامك من غمده   فليس له بعد أن يغمدا"[١].

ويبرز هذا التأثر في قول بارود:

"قالوا " السلام" وكل أيديهم دم   وحرابهم وثيابهم لم تغسل
تجري جنائزنا كنهر دائم   ما عدتَ تعرف آخر من أول
جرد حسامك يا فتى من غمده   واكفر بكل ممخرق ومدجل"[٢].

فبارود يرواح في توظيفه للبيت الشعري بين الاتكاء والإيماء؛ ليظل الرمق الـــشعري المتجانس خيط متدفقا يوصل المتلقي إلى غاية الشاعر الكامنة في فكرة الدفاع عن فلـــسطين، والتضحية من أجلها، والشهادة على أرضها، لا سيما أن القصيدتين تنبعان من أرض الجهـــاد والدفاع عن دم الشهداء وتحملان فكرة روح البطولة والفداء.

إذن فالشاعر بارود بين ثنايا هذه التوظيفات الشعرية، سواء أكانت محملة بالكلمـــات والمفردات أم بالإيماء والتلميح عبر الأفكار، فإنه استطاع أن يوصل فكرته الإنـــسانية إلـــى المتلقي، ويبين رأيه كمثقف مدرك لحقائق كثيرة ، أبرزها الاحتلال اليهودي لفلسطين، عبر " توفير عنصر التكثيف في النص الشعري من ناحية، وتفعيل دور المتلقي من ناحية أخرى، لذا كان بارود كثيرا ما يعول على هذه الوسيلة (التناص) في تعميق تجربته، وتوســيع آفاقهـــا، وإغناء طاقتها الشعرية"[٣].

---

[١] – طه، علي محمود، قصيدة نداء الفداء، أو أنشودة الجهاد في حومة فلسطين.

[٢] – بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٤٨.

[٣] – الكوفحي، إبراهيم (٢٠١٢) من ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارود، السعودية: مكة، مجلة جامعـــة أم القـــرى ، ص١٠٣.

٢– التراث النثري.

سجل العرب في مشوارهم الأدبي عبر تاريخ الحضارة الإنسانية، صنوفا من الأشكال والألوان الأدبية النثرية، خلدت أخبارهم ، وتفاصيل سيرهم، وأفصحت عن مدى براعتهم بها، فكانت سجلا حافلا توارثته الأجيال، فعكفت عليه تتعهده بالعناية والشرح والتفسير للإفادة منه في ميادين الحياة المعاصر، ومن هذه الفنون : الأمثال والحكم، والرسائل والخطب ، والعهود والمواثيق.

ولقد أدرك الشاعر العربي المعاصر، حجم هذا التراث الزخم، فأكب عليه ينهل منه ما يخدم بنيته الشعرية المعاصر، ويسجل عبره مواقفه من عديد القضايا، فكان من بين الشعراء العرب، الشاعر الفلسطيني، الذي لم يأل جهدا في أشعاره إلا ووظف هذا التراث القيم، معبرا به عن أزمته ومشكلات أمته.

وكان بارود ممن أهتم بتوظيف الجانب النثري في ديوانه، إلا أن هذا التوظيف افتقر إلى الزخم والكم، فجاء توظيف النثر في ديوانه مقتصرا على الأمثال العربية، الموافقة لحال الأمة الإسلامية والعربية في هذا الزمان.

والمثل يعرف بأنه " قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"[١] . وهو " لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ،شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره"[٢]. وتعد الأمثال والحكم حاضنة الذاكرة الشعبية ، الحافظة للتجارب والخبرات الإنسانية ، المتوارثة من الخلف إلى السلف، لما تمتاز به من سهولة الحفظ وبساطة العبارات، وكثرة التداول، وجاء توظيف بارود للأمثال في ديوانه على نحو خاص يتميز بالجانب الفصيح الدال على بلاغة اللفظ وفصاحة التعبير وغزارة المعنى.

ومن الأمثلة الواردة في ديوان بارود قوله:

يصاد ولا يصيد، أخي خراش   ومن ودجيه قد ملأوا الدنانا"[٣]

وهو ما ذكرته العرب قديما:" تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد"[٤]

---

[١]– الميداني، ابو الفضل أحمد النيسابوري (٢٠٠٤) مجمع الامثال ،ج١،ط١، تقديم: نعيم حسن زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٧

[٢] – المصدر نفسه، ص٧.

[٣] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٥.

[٤] -ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٦٠) المثل السائر،ج١، ط١، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص١٤٨.

فالشاعر بارود يقدم لنا في هذا المثل الشعري صورة معكوسة لحـال الأمـة الإسـلامية والعربية، حيث يبدو خراش هو الطريدة الملاحقة من قبل الأعداء والطامعين بها ، وليس خراش هو الصائد الفذ، المطارد لفريسته وصيده، ولا يخفى على المتلقي أن الطريدة هي فلسطين المحتلة التي يحتلها اليهود من عقود، التي يقول عنها بارود:

" فلسطين ..وأي حمى اضعنا   تساوينا، فقد ضعنا، كلانا

أحقا نحن نحن؟ لقد ذهبنا   وهذا الألف مليون صدانا"[١].

في هذه الأبيات السابقة للمثل الذي يوظفه بارود، إشارة إلى " انتكاس حال الأمة رأسا على عقب، بعد أن تخلت عن أسباب منعتها ومهابتها، فأصبحت أمـة ذليلـة، مـسلوبة الإرادة، تغتصب ديارها، وتنهب خيراتها، ولا تملك من أمرها شيئا"[٢].

ومن الأمثلة الواردة كذلك قول الشاعر:

" وأمتنا على الشاشات تبكي   وتنتظر الحماية من سُلانا

وسلّط جارنا درويش شيوا   على ابنتنا الصغيرة أفعوانا

وجاء بأمه الشمطاء اجني   فـذاك دخانها بلـغ العنانا

مكـاريوس بجبته دمـاء   فسل شهداء قبرص ما قرانا

وإن تسأل جُهينة عن قرنق   وعن سنجور تعرف من غزانا"[٣]

نلاحظ أن بارود يستعين بالمثل العربي القديم: عند جهينة الخبر اليقين، وذلك للدلالة على أن المخططات الاستعمارية، والمؤمرات والدسائس التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين، لاسيما

---

[١] - بارود ، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٥.

[٢] - الكوفحي، إبراهيم، من ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارود ، ص١٠٢.

[٣] – بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٦. أنظر النيسابوري، ابو الفضل (د.ت) مجمع الأمثـال، ط١،ج٢، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة، ص٣. العسكري، أبي هلال (١٩٨٨) جمهرة الأمثال، ج٢،ط٢، ت: محمـد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، بيروت: دار الفكر، ص٤٤. قولهم عند جفينة الخبر اليقين: يضرب مثلا لمعرفـة الخبـر والسؤال عنه أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال كان أصل هذا المثل أن بطنا من قضاعة يقـال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة كانوا حلفاء لبني صرمة من بني مرة بن عوف وكانوا نزولا فيهم وكان بطن من جهينة آخر يقال لهم بنو حميس بن عامر وهم الحرقة حلفاء لبني سهم ابن مرة وكانوا نزولا فيهم وكان في بني صرمة يهـودي تاجر من أهل تيماء يقال له جفينة بن أبي حمل وكان في بنى سهم بن مرة يهودى آخر يقال له عمير بن حنى وكانا تـاجرين فـي الخمر وكان أهل بيت من بني عبد الله بن غطفان يقال لهم بنو جوشن جيرانا لبني صرمة وكان يتشاءم بهم ففقد منهم رجل يقال لـه حصين وكان أخوه يسأل عنه الناس فشرب يوما في بيت عمير بن حنى فقال عمير

يسائل عن حصين كل ركب ... وعند جفينة الخبر اليقين

فحفظ أخوه ذلك فأتاه من الغد فقال نشدتك بدينك هل تعلم من أخي خبرا فقال لا ثم قال:

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن ... حصاة بليل ألقيت وسط جندل

القائمة على ذرائع وحجج واهنة في احتلال فلسطين والقدس، وبــاقي الأراضــي الإســلامية والعربية ، هي مخططات مكشوفة عبر التاريخ لا تخفى على أحد. ويستعين بارود في هــذا المثل العربي القديم ليسرد علينا تفاصيل مجازر القتل المرتكبة بحق المسلمين والعرب، فلــم تعد فلسطين قضية العرب الوحيدة، بل باتت قضية الإسلام هي القضية الأبرز، فالأمة التــي يصورها بارود منقسمة على حالها إلى قسمين ، قسم يتألم وهو يقع تحت الــضرب والقتــل وسفك الدماء وانتهاك الحرمات ، وتشريد العائلات، وقسم يتالم ويصارع ألم الحــسرة علــى مشاهدة هذه الأحداث عبر الشاشات ووسائل الإعلام.

والشاعر يسخر من جهل الأمة وهي تطلب الحماية والعون من الأعداء، أمثــال (خــافير سولانا) الأمين العام لحلف الناتو. إذن فالمثل عند بارود يشكل مرجعا ثابتا للوصــف العــام والمطابق لحالة الأمة في الوقت المعاصر، وهو بنية أساسية تتوافر فيــه عناصــر التجربــة الإنسانية،لا سيما أنه المعبر عن حالة التفريط العربي بالأراضي الفلسطينية ، وأجزاء من بقاع الأمة المسلمة، كذلك إن توظيف المثل عند بارود حمل أبعادا أدبية وتاريخية، ربط به الشاعر ماضي الأمة بحاضرها، إضافة إلى أنه بتوظيفه للمثل في شعره أفاد من الخصائص اللغويــة للمثل ، من إيجاز، وتكثيف، وبلاغة لغة، وقوة إيحاء، وسلامة تركيب، ودلالات معانية، هذا كله منح النص الشعري تجليات خاصة ، وارتقاء اسلوبي مميز، جعلت من لغة القصيدة عالما متنوعا من الأفكار والرؤى والصور، ساهمت بنقل ذهنية المتلقي إلى عوالم جديدة صــنعتها هذه اللغة.

الفصل الثاني

استدعاء الشخصيات التراثية في شعر بارود

تمثل ظاهرة استحضار الشعر العربي المعاصر للشخصيات التراثية بين أسطر القصائد والأبيات الشعرية ظاهرة جلية للعيان، حيث نجد معظم الشعراء المعاصرين تأثروا بهذه الظاهرة بل باتت تعد ركنا أساسيا في نتاجهم الشعري، ولاشك أن لمثل هذه الظاهرة حضورا فنيا مميزا، فاستدعاء الشعراء للشخصيات يجعل النص الشعري له قيمة توثيقية ، فيكتسب بحضورها دليلا وبرهانا على كبرياء الأمة التليد وحاضرها المجيد، أو حالات انكسارها الحضاري، ومدى انعكاسه على الواقع المعاصر، أو بمعنى آخر يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي ووقائع العصر وظروفه، سلبا أو ايجابا، وهو في هذا كله يطلق العنان لخياله لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة وصدى نفسه في إطار الحقيقة التاريخية العامة، التي يبحث عنها أو الموضوعات التاريخية الكبرى، التي تشكل حضورا بارزا في تاريخ الأمة دون الخوض في جزيئات صغيرة"[١].

وبارود شأنه شأن شعراء عصره إذ يلجأ إلى توظيف الشخصيات التراثية في أشعاره عبر سياقات متعددة ، محولا تجربته الذاتية الخاصة في الكشف المعمق للتراث إلى عنصر فعال في صقل أشعاره، وإرسال رسائل شعرية للمتلقي تفصح عن مكنونات فكرية وثقافية ورؤى حضارية ممزوجة بواقعه المعاصر، فاستخدام الشخصية التراثية في الشعر العربي يعد "تعبيرا وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة"[٢].

وهذا إن دلّ فإنما يدل على الاحساس العميق بأهمية التراث وعناصره ، التي تمنح القصائد أبعادا ذات تأثيرات فاعله في البنية الداخلية للقصيدة ، والبعد الخارجي المتأثر بالواقع المعيش، وهذا ينعكس على المتلقي إذ يجعل من حركة التراث في تداخلات الشعر تقوم بتغذية الفكر الإنساني ، وتعطيها مدلولات معمقة تجلي للمتلقي النص الشعري المتأثر بالتراث.

وكما يشير الكوفحي، فإننا نميز في شعر بارود بين مجموعتين واسعتين من الشخصيات التراثية " الأولى : ترتبط بأبعاد رؤيته الإسلامية، بوجه عام، وثقافته العميقة في نطاق هذه الرؤية، حيث نجده يستغل ملامح شخصيات عديدة، من الملائكة الكرام.. والأنبياء عليهم السلام.. والصحابة رضي الله عنهم ..,أمهات المؤمنين والصحابيات، وأبطال التاريخ الإسلامي..وقد يشار في هذا السياق إلى بعض الشخصيات المناوئة أو

---

[١] - نمر، موسى (٢٠٠٤) توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج٣٣، ع٢، أكتوبر وديسمبر، ص١١٧.

[٢] - زايد، علي عشري (١٩٩٥) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٤، القاهرة: مكتبة الشباب، ص١٥.

التي تقف على الجبهة الأخرى..أما المجموعة الثانية فترتبط بقضية الشاعر المركزيـــة، وهي قضية بلاده المحتلة، حيث نجده يستحضر من ناحية أبطـــال المقاومـــة الفلـــسطينية ..ومن ناحية أخرى نراه ينبش تاريخ الغزاة والمحتلين فيستدعي غير قليل مـــن اليهـــود والصهاينة ، ومن يمت إليهم بوشيجة"[١]. وهذا يدلنا على أن بارود استطاع أن يحاور نصه ، ويمتح من التاريخ والتراث ما يعينه على توجيه رؤيته الحضارية من خلال اســـتدعاء مختلف الرموز والشخصيات التاريخية، فبلغة أخرى استطاع بارود أن يحول الشخصيات التراثية إلى رموز خاصة، انصهرت في تجربته الشعرية مع العناصر الأخرى، مما منح النص قوة تغيرية وتعبيرية، فقيمة الرمز أو البعد الرمزي تظهـــر عبـــر تفاعـــل جميـــع العناصر ليس فقط من خلال قيمة الرمز المفردة، فتصبح هذه الرموز بمثابة روح متجددة متى لجأ الشاعر إليها وجدها.

إن المتتبع في شعر بارود يجده قد نقش بألوان مختلفة من الأسماء والرمـــوز التـــي يمكننا تقسيمها إلى قسمين، الشخصيات التاريخية القديمة، والشخصيات التاريخية الحديثة.

أولا: الشخصيات التاريخية القديمة.

ترتسم ملامح التاريخ في شعر بارود عبر فلسفة متبلورة مكتملة في أفق الحاضر الذي نعيشه، وتترافق مع أشعاره لتؤكد على أحقية الشعر بمرافقة التـــاريخ، لاســـيما وأنهمـــا ،التاريخ والشعر، خزانة الأمم الخالدة ، ووعاء الأمم الحافظ لكل الأحداث التي تمر بهـــا وليس العودة إلى سجل التاريخ إلا رؤية تُبعث من جديد، تأخذ منها الأمم عبـــرة تحـــاول الاستفادة منها خشية الوقوع فيما وقع به غيرها من الأمم والشعوب والحضارات.

ولعل ما يميز التاريخ بتفاصيله كافة هو ذلك النسق المتراكم عبـــر أتـــون الـــسنين مـــن الشخصيات والرموز، التي سطرت لها تاريخا حافلا بالإنجازات، سواء أكانت ســـلبية أم إيجابية ، لذلك استطاع الشعراء أن يقولبوا هذه الشخصيات وأن يخضعوها على الـــورق وفق ما أدته في الحياة من أدوار، لتبقى بذلك الشخصيات عبر التاريخ متجددة بـــدلالاتها الكلية، فتكون "هذه الدلالة الكلية للشخصية التاريخية ، بما يشتمل عليه من قابلية للتأويلات المختلفة هي التي يوظفها الشاعر المعاصر للتعبير عن بعض جوانب تجربته ليُكسب هذه

---

[١] ـ الكوفحي، إبراهيم (٢٠١٢) من ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارود، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، مكة المكرمة، ع٨، مايو، ص٨٩-٩٠.

التجربة نوعا من الكلية والشمول ، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري، الــذي يكون لونا من جلال المعرفة"[1].

وفي ديوان بارود اكتظاظ كبير بالشخصيات التاريخية القديمة التي جــاءت وفــق بنــاء متنوع، فظهرت شخصية الأنبياء والرسل، وشخصية القادة والملوك، وشخــصية الأمــم البائدة .

١- شخصية الأنبياء والرسل.

وظف بارود شخصيات بعض الأنبياء والرسل، مثل: محمد ، وموسى، وابراهيم، وعيسى، عليهم جميعا أتم صلاة وأفضل تسليم، فظهرت صورة الأنبياء والرسل متوافقة مع المبنى العام الذي تدور حوله بنية الديوان الشعري، وهي الكشف عن صورة تعاملات اليهود مع أنبياء الله ورسله، فعندما استحضر بارود شخصية الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، جاءت متوافقة مع أحداث تاريخية مرتبطة بمواقف معينة، كالحروب مع كفار قــريش، وكالحــديث عــن المؤامرات والدسائس التي كان اليهود يقومون بها في سبيل افشال دعوة الحق التي أوكلها الله لرسوله الكريم، فالعلاقة هنا تظهر وفق سياقات شعرية جعلت من استحضار الشعراء للأنبياء في الشعر "علاقة وثيقة بين تجربتهم وتجربة الأنبياء ، فلكل منهم رسالته ، والفارق ان رسالة الانبياء سماوية، فاستلهموا من شخصياتهم الجوانب التي تتواءم وتجاربهم الشعرية والحياتية"[2]. وتظهر شخصية الرسول الكريم **محمد** –صلى الله عليه وسلم – بصورة جلية للعيان في ديوان بارود في قصيدتين، جاءت الأولى موسومة بعنوان " المصطفى والمدينة" والثانيــة حملــت عنوان " أحمد" .

وتحدث بارود في القصيدة الاولى عن هيبة الرسول الكريم وعن صــفاته وشــمائله، فكانت مدحا مكتنزا بالوصف المتناثر على جنبات الأبيات الشعرية ، حيث يقول:

" ها هنا ..يا فتى

من رحاب المدينة

سيد المرسلين العظيم

إلى شاطئ الخلد بالجنّ والإنس قاد السفينة

ها هنا سيّدٌ

ساكن في شفاف القلوب الأمينة

---

[1] - زايد، علي عشري(١٩٨٨) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط١، ص١٥١.

[2] - أبو زيد، شوقي أحمد (١٩٩٢) التواصل بالتراث في أعمال سميح القاسم، رسالة ماجستير(غير منشورة) عمان: الجامعة الأردنية، ،ص٢٣.

ومئات الملايين

بالدم والروح من شوكةٍ يفتدونه

السراج المميز

قد كلِفنا ببدر تصلي عليه البدور

فما مرّ في خيالات الدهور بدرٌ كبدر المدينة

نورت

أخت أم القرى

نورت

أقمرت فوق أعلى الذرى

والقرى كبّدت

وتنحت لها –هيبة– حين صارت عرينهْ"[١]

فالشاعر يرى أن مجد المسلمين ورقيهم نابع من نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– فصفاته وشمائله وأخلاقه مثالا يحتذى بها بين الخلق كافة، فهو القائد الأمين الذي بلغ الرسالة وأرسى السفينة في جنان الخلد، وهو الإنسان الذي يحنو على أمته ويرأف بهم، وهو الذي بولادته أشرقت الأرض وأنارت، وعظم شأن المدينة المنورة.

وترسم لنا القصيدة الثانية " أحمد" صورة النبي محمد من جانب آخر، حيث يظهر فيها قائدا للمعارك وفارسا أماط اللثام عن وجهه ليهدي الأمة إلى طريق الحق، فيقول:

حقد في فرن مسجور	يغلي في قدر سوداء
فرّ بجلدك يا مغرور	من عصف الريح الهوجاء
فأبو الزهراء المنصور	أمته أم الشهداء
وغدا تسقط يا عصفور	في يد مالك الشواء
يا فاتح جنات الشام	ومحرر أرض الإسراء
أوشكت الروم الظّلام	أن تطحن طحن الأرحاء"[٢]

نرى أن صورة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– قد تحولت وفق رؤية متجددة للشاعر، فهو يرى النبي مدافعا عن أرض الإسلام والمسلمين، مقاتلا في سبيل اعلاء كلمتى الحق

[١] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة المصطفى والمدينة، ص٢٣٦-٢٣٧.
[٢] ـ المصدر نفسه، ص٢٧٦.

والدين، منافحا بالدنيا عن مقدسات المسلمين، ثم يسترسل الشاعر في مدح النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– فيقول:

عبدك بين يديك مطيع	فارق أهل الغي وجاء
أحمد منبره منصوب	يوم المحشر عند الماء
والعرق حميم مصبوب	إذ تشوي الأجساد ذكاء
والأقوام تكاد تذوب	عارية والأرض عراء
جُدْ لي من حوضك بنصيب	يا ذا العرش مع السعداء
وغدا يعرفك الثقلان	إذ يحجم كل الشفعاء
حين يشفعك الدَّيّان	في أمم الدنيا جمعاء"[1]

إذن إن صورة النبي محمد صلوات ربي وسلامه عليه هي صورة متطورة وفق تسلسل منطقي للأحداث، فالشاعر بارود رسم لنا شخصية الرسول في مرحلتين، الدنيا والآخرة، فكما أنه لم يتخل عن أصحابه ومن تبعه في الدنيا نراه لم يتخل عنهم في الآخرة، فهو النبي المكرم المشفع الساجد للرحمن حتى يشفع لأمته، فيما تخلى الأنبياء عن أممهم.

وفي قصيدة " عام مضى" يحشد بارود عددا كبيرا من أسماء الأنبياء في إشارة منه على قدسية فلسطين وعظيم شأنها عند الله سبحانه وتعالى ، مفندا مزاعم اليهود الصهاينة في تاريخهم المزيف فيقول :

هذي فلسطين يا من ليس يعرفها	كأن أحجارها القدسية الشهب
هنا شموس وأقمارهنا قمم	بيضاء تسطع لم تعلق بها الريب
أطاب طيبة خلٌّ لا نظير له	وفي الخليل خليلٌ دونه الرتب
إسحاق يعقوب داود المضيء سليـ	ـمان الحكيم وهل مثل الخليل أب؟
هذا العظيم شعيب شيخنا..وهنا	موسى الكليمُ له الألواح تنتحب
ومريم ابنة عمران التي شرُفت	بها الدُّنى وعليها اساقط الرطب
هنا ترعرع يحيى وابنُ خالته	عيسى ومن زكريا العلم والأدب
صلى الإله عليهم حيثما ذكروا	وحيثما قَطَرت في العالم السُّحب
الصادقون وحزب الصادقين همو	ألدُّ أعداء من خانوا ومن كذبوا
خَلِّ النبيّين يا صهيون لست لهم	واتبع قطيع كلاب هدها الكلب"[2]

[1] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة المصطفى والمدينة، ص٢٧٦-٢٧٧.
[2] ـ المصدر نفسه، ص١٥٣.

فالشاعر يرى أن فلسطين هي أرض المسلمين الموحدين الذين اتبعوا الرسل وصدقوهم وأمنوا بما جاؤوا به من عند ربهم، وما ذكر بارود لأنبياء الله الذين تعاقبوا على أرض فلسطين إلا دليلا على عظيم شأنها ورفعة مكانتها، وإنها ليست حكرا على بني صهيون الذين غيروا التاريخ وزيفوه.

وفي قصيدة " القدس" يؤكد الشاعر بارود على أن وجود الأنبياء في القدس وتورادهم عليها ليس من باب الصدفة، بل لما لهذه الأرض من حرمة مقدسة دنسها الصهاينة بأفعالهم، كما قتلوا الأنبياء من قبل ، فهم لا يستحقون العيش على ترابها وأن يتنفسوا هوائها، فيقول :

" وجاءنا خليل ربنا –صلى عليه الله– يقطع الفيافيا

مهاجرا..بدينه..مجاورا..مصافيا.

فنورت به الشآم..رائحا وغاديا

على سليمان المبارك السلام

من سخر المولى له دورة الشآم

والأنبياء ذبحوهم كما تذبح الغنم

ورأس يحيى قدموا ..هدية على طبق

لكلبة مسعورة أطار لبها الشبق

أما أبوه وهو خير كافل وخير أب

ولا تقل موسى أبي

فأين من موسى الكليم أنت..يا مزور الكتب"[1]

وتجسدت رؤية بارود في قصيدته "عشق الفداء" أن المقاومه والذود عن فلسطين هي السبيل الوحيد لطرد المحتل ، وهو يشبهها بقصة سفينة سيدنا نوح عليه السلام الذي صنع السفينة متوكلا على الله ، واثقا بقدرته على النجاة، فتحرير بيت المقدس لن يتم دون اعداد العدة والتوكل على الله حق توكله، فيقول:"

سل أبانا نوحا، وقل يا أبانا	أي: راع لفلكك الغراء؟
في جبال الأمواج فوق جبال	في بحار بعيدة الأرجاء؟
من حماها؟ من قادها وهي تجري	وبها حفنة من البؤساء؟
اقلعت،باسم ربها، ثم أرست	في سلام ونعمة وهناء
نُجيت وحدها، وغرق ربي	كل أعدائها ، بلا استثناء

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة المصطفى والمدينة، ص٢٩٣-٢٩٨.

ثق بمولاك، يا ابن حطيـن، واعقـل لا يَرُعـك السـراب فـي البيـداء
لا تكـن قشـة تطيـر، وتهـوي فـي مهـب الدّبـور والنـكبـاء
مـا تخلـى مـولاك –حاشا وكلا– لحظـة عـن عبـاده الأوفيـاء"[1]

إن بارود وهو يستحضر شخصية سيدنا نوح عليه السلام يستحضر معها عناصر القـوة والشجاعة والإيمان بالقضاء والقدر، وهو يقصد بذلك مخاطبة المقاومة الفلسطينية التي لا تخمدها أي قوة صهيونية، فلقد "اقلعت" متوكلة على ربها، دون خوف أو خشية ، ونحـن إذا ما تفحصنا تفاصيل اللوحة التي رسمها بارود ، فإننا نجدها قائمة على تحفيـز العقـل وإثارة العاطفة عبر طرح اسئلة تعمق ثقة المقاومة بربها، فرغم الصعوبات التي واجهها سيدنا نوح عليه السلام إلا أنه انصاع لأمر ربه وبدأ بصنع سفينته، وكذلك على المقاومة أن تثور وتستمر حتى آخر رمق، واثقة بنصر الله وتحرير البلاد مـن بـراثن اليهـودي المحتل، فالصبر على البلاء واحتمال أذى الكفار لنوح عليه السلام دعوة صـريحه مـن الشاعر إلى الإقتداء به والتحلي بالصبر والثبات .

٢- شخصة الخلفاء الراشدين والصحابة.

تعد صورة الخلفاء الراشدين من أهم الصور التي لاقت عناية في ديوان بارود، حيث استطاع أن يقدم للمتلقي صورة مشرقة عن عدد غير قليل من شخصيات الصحابة رضي الله عـنهم، سواء أكانت هذه الشخصيات في مكة أم في المدينة، واستطاع أن يعطي كل شخصية حقها من الوصف لاسيما شخصية الخلفاء الذين مثلوا في معظم الديوان جوانـب كثيـرة مـن الحيـاة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في تلك الحقبة.

وقد جاء بارود في وصفه لشخصية الصحابة والخلفاء متراوحا بين دفتين: الأولـى جـاءت مطولة على نحو جمع فيه اسماء كثير من الصحابة، وهذا ما تمثل في قصيدة حملت عنوان " جولة بين الصحابة " والثانية جاءت على نحو مختصر مقتصر علـى وصـف لشخـصية الخلفاء.

أما عن قصيدته"جولة بين الصحابة" فكانت قصيدة من المطولات الشعرية التي تعج بالوصف المتدفق الخلاب، قدم فيها بارود عصارة الوصف الشعري المختصر لكل صحابي، فقال:

زر مـعنـا أصـحـاب الـهـادي أسيـاد الـحـاضـر والـبـادي
جـيـل قـرآنـي فـذّ لـم يتـكـرر فـي الآبـاد

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤١.

وأنـظـر كـم ربـّى قـائـدنـا عـشـراتِ ألـوف الآسـيـاد
لـنـعـود لـسـيـرتـنـا الأولـى ونـجـدد مـجـد الأجـداد"[١]

إذن يعلن بارود من بداية قصيدته عن نيته في الحديث عن سيرة الصحابة رضوان الله عليهم، مشيرا إلى أن ثقافة الحاضر لا تغني عن تاريخنا الثقافي في الماضي، ففي سيرة الصحابة منهج تعليمي وتثقيفي يحاكي علاقة الفرد بواقعه، فيقول:

مَـن جـبـل الأمـة يـا ولـدي؟ الـصـديـق ..بـغـيـر منـازع
الشـامـخ يـزداد شـمـوخـا في فـلـوات الـزمـن الضائـع
أقـربنـا مـن قلـب الـهـادي بـركتنـا.. كوكبنـا الـسـاطـع
ذو قـلـب..فـي بُـرد خـلـق قـد نـورّ كالـبـدر الطالـع
لـيـلـتـه..قـد تعـدل قـرنـا لـكـن..صـديـق مـتـواضـع
ألـفـتـه الـردّة مـغـوارا يـتـوقـد..كـالسيف الـقـاطـع
ألـقـى فـي الأمـة كـلـمـات تـحـسبـها طلقـات مـدافـع"[٢]

إن شخصية الصدّيق تبدو جلية للعيان من خلال وقفة الشاعر على مفاصل مهمة في تاريخ أبي بكر، فهو الخليفة الأول للمسلمين وهو القائد الذي أوقف المرتدين، وهو المرافق الأمين للنبي المبين، إن أبا بكر في سجل التاريخ يعد نقطة الثبات التي وقفت في وسط الفوضى سواء في بداية الدعوة الإسلامية أم فيما بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ثم يعرج بارود للحديث عن شخصية عمر بن الخطاب ، التي نالت نصيبا وافرا من العناية ، فنرى بارود يوظفها في أكثر من موضع ، ففي قصيدة " جولة بين الصحابة" جاء الحديث عن شخصية عمر من خلال بعض جوانب معينة ، حيث قال:"

وأبـو حـفـص أوتـي نـورا يـسـعـى مـن نـور الرحمـن
فـاروق.. مـا حـابـى أحـدا عـدل..كـلـسـان الـمـيـزان
يـسهـر.. والـدنـيـا قـد نامـت يـحـرسـنـا..فـي كـل مكـان
عـمـر..قـسـورة الـمـيـدان والـفـاتـح كـبـرى البـلـدان
والأعـوج....يُـقـرع بـالـدّرّة قـرعـات مـن غـيـر تـوان
عـشـر سـنيـن..وخـر شهيـدا بـيـدي(فـيـروز) الـحيـوان"[١]

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٤٩.
[٢] - المصدر نفسه، ص٢٤٩-٢٥٠، و ، ص٢٦٢.

وفي قصيدة أخرى بعنوان " الفاروق" حملت ذات المعاني، وهي قصيدة مكررة إلا أنــه زّيــد عليها بعض الأبيات الشعرية، قال فيها بارود:

أرداه مـــجـــوسـي نـــجـــس ... قـد نـجـس جـنـس الإنسـان

مـا طـعـن أبـو حفـص فـردا ... لـكـن قـد طـعـن الـثـقـلان

وبـكـيـنـاه... وبـكـى أحـد ... والقـدس بـكـت..والـحرمـان

وأكـاد أقـول: عـلـى عـمـر ... سـالـت عـبـرات الـقـرآن"[٢]

ونرى أن الشاعر في كلا القصيدتين أبان عن مراحل معينة في شخصية وتاريخ عمــر بــن الخطاب ، فعمر عرفه التاريخ رجلا لا يحكم الا بالعدل، ولا يخشى في الحــق لومــة ، ولا يتوانى عن نصرة ضعيف ولا إعانة ملهوف.

وشخصية عمر بن الخطاب شخصية ذات امتداد تاريخي عريق في بحور الشعر المعاصــر، وظفها شعراء ونقاد وأدباء كثر ، ولعل أبرز ما استوقف الشعراء في شخــصية عمــر بــن الخطاب هي العهدة العمرية التي غيرت تاريخ العرب والملسمين وصنعت لهم مجــدا مخلــدا وإرثا عظيما يحاول اليهود طمس معالمه وتحريفه، وهذا ما أشار إليه بــارود فــي قــصيدته "القدس" التي قال فيها:

وقلد الخليفة العظيم إيلياء
قلاة من الورد ..غالية
بعهدة ..محفوظة على الدهور باقية
لإيلياء الأمن والسّلام والحياة الهانية
لا سكنن بإيلياء الرّوم واللصوص
ولا أحد
من اليهود
لكم على ما الكتاب عده الله..وذمة الرسول..والمؤمنين ..عمر
عليه يشهد: ابن عوف ..وخالد..عمرو..معاوية"[٣]

فهذه الأبيات الشعرية في وصف صنيع عمر بن الخطاب ما هي إلا شكوى نفسية من الشاعر لحال فلسطين ، فالعهدة العمرية التي أقطعها الخليفة لأهل القدس والمتضمنة الأمن والأمــان

---

[١] ـ المصدر نفسه، ص٢٥٠.
[٢] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة،ص٢٨٠.
[٣] ـ المصدر نفسه، ٣٠٤-٣٠٥.

على أنفسهم، والمحافظة على أماكنهم المقدسة، وأن لا سكنها أحد من اليهود، وضمان استقلاليتها وحمايتها من الغزو والأعداء ، أصبحت في عرف العالم مجرد كلمات لا تقدم أو تأخر شيئا في ضل القتل والتشريد والنهب الذي يقوم به اليهود في فلسطين عامة والقدس خاصة.

ويسرد علينا بارود شخصية عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين الذي كان شجاعا مقداما منفقا على جيش المسلمين في أوقات الكرب والشدة، حارسا لكتاب الله حاميا له، فيقول:"

رضي المولى..عن عثمان ... وحباه حلل الإحسان
ذاك مجهز جيش العسرة ... في القحط وساقى الظمآن
حارس حراس القرآن ... وثالث خلفاء الرحمن
ذو النورين شهيد حيٌّ ... دمه سال على القرآن
أرداه الصّل ابن السودا ... ءِ وفرّ من الفأس الثعبان"[1]

وفي ذات السياق في قصيدة أخرى حملت عنوان" ذو النورين" يفصل الشاعر حياة عثمان تفصيلا دقيقا مطولا حيث يشيد بما قدمه للإسلام والمسلمين، ويرى أن عظمة الدين وقوته لا تقوم إلا بوجود الحريصين عليه امثال عثمان، وأن تحرير البلاد من الطغاة لا يكون إلا برجالات مثل عثمان ، فيقول:

رضي المولى عن عثمان ... وكساه حلل الإحسان
لما كسر القحط رحانا ... ومشى الجائع كالسكران
قام البطل فجهز جيش الـ ... عسرة بالذهب الرنان
وابتاع لنا (رومة) ماء ... غدقا..شهدا..للظمآن
رابع أربعة مصابيح ... سطعت في ليل الأوثان
أحد العشرة أهل البشرى ... ثالث خلفاء الرحمن"[2]

ويرى بارود أن بعد عثمان بن عفان ما عاد هنالك من يهمه أمر الدين بقدر أمر الدنيا إلا فئة قليلة ، فعثمان الذي قام بالناس مناديا يدفعهم للجهاد والقتال لن يكرره الزمان

وسعى في الناس يؤزهمو ... هبّوا.. هبّوا.. يا إخواني
لنمت.. من أجل عقيدتنا ... ثوروا في وجه الطغيان
فأتوا..يجرون..بلا عقل ... فهووا فيها كالعميان

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٥٠
[2] - المصدر نفسه، ص٢٨١.

مــــولاي..أبــــا عــــبـــــد اللـــه الـــنــــهــر ســريــع الــجــريـــان

ألـــــفٌ..مَــــرّ.. وأربــعـــمــائـــة مــا بـــيـــن زمـــانـــك وزمــانــــي

هـــا نـــحـــن...بـــلا ذنـــب دمـــنـــا يــتــدفــق..فـــي كـــل مــكـــــان

نــجــمــع أشـــلاء ضــحـــايـــانـــا ونــــنــــوء بـــحـــبـــل الأحـــــــزان

لــكـــن دمـــك يـــســـيـــل أمـــامـــي يـــكـــوي قـــلـــبي بـــالـــنيـــران"[١]

إن توظيف بارود لشخصية عثمان استندت إلى تسجيل تاريخي حافل ما أنجزه وقدمه للأمـــة الإسلامية من أعمال، ولكن نرى أن القصيدة حملت في نهاية المطاف دلالات وإيحاءات حسية معبرة عن ألم وحزن وبون شاسع بين ماض عريق وحاضر مؤلم، وهذا المشهد يصر الشاعر على تكراره والإتكاء عليه في معظم ديوانه، فمشهد الدم الذي اختتم الشاعر به حياة عثمان هو ذاك المشهد المتكرر في حياة الإنسان الفلسطيني الذي يزداد يوما بعد يوم، وكأن الشاعر يريد القول ما أشبه اليوم بالأمس .

أما عن شخصية علي بن أبي طالب التي كثر الحديث عنها في سجلات المؤرخين وصفحات كتب التاريخ فجاءت في ديوان بارود حاملة ذات النسق الشعري الذي أسدله الشاعر على من سبقه من الخلفاء، فظهر بصورة مجتزئة في قصيدة " جولة بين الصحابة" ثم أفرد له الـــشاعر قصيدة مطوله تحت عنوان " أبو الحسن" . أما في قصيدة " جولة بين الصحابة" فقال فيها عن علي بن أبي طالب.

أبـــو الـــحســـن فـــتـــى الفـــتيـــان ومـــجـــدل أعـــتـــى الـــفـــرســـان

مـــوقعـــه فـــي الـــقـــلـــب الدامـــي لا يـــتـــخـــلـــف عـــن مـــيـــــدان

لـــمـــا شـــمـــخـــت خيبـــر.. كبـــدا فــــــي آطـــــام مــــــن صــــــوان

جـــدعـــهـــا بـــســـيـــوف صـــــدق وكـــســـاهــــا أثــــواب هـــــوان

نـــعـــم أمـــيـــر الـــقـــــوم عـــلـــيّ رابـــع خـــلـــفـــــاء الـــرحـــمـــن

الـــزاهـــد فـــي مـــلـــك الـــدنيـــــا والـــزخرف والـــعَـــرَضِ الفـــانــــي

يـــبـــكـــي فـــيـــبـــلـــل لـــحـــيتـــه فـــزعـــا..بـــالـــــدّمع الـــهـــتـــان

دنـــيـــا..دنـــيـــا..غـــرّي غـــيـــري ودعـــيني فـــي الأرض وشأنــــي"[٢]

فبارود من خلال هذه المقطوعة الشعرية يرى أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صـــاحب مواقف بطولية وجهادية ، وأن أهم خصاله الزهد والقناعة ، مستشهدا بعبارتـــه حـــول ذلـــك

[١] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٨١ـ٢٨٢.
[٢] ـ المصدر نفسه، ص٢٥٠ـ٢٥١.

الأمر، وكما نعلم فإن لكل منا زاوية نظر يحدد من خلالها الأطر العامة للشخصية التاريخية ربما عن طريق صفاتها أو خصائصها أو ربما عن طريق دورها في الحياة ومواقفها، لذلك الشاعر بوجه عام " ليس محايدا أمام النص التاريخي، فزاوية النظر في الشخصية التاريخية مختلفة في النصوص التاريخية نفسها، بعضها مشبع بخيال شعبي لاحق على حضورها الأساسي..وبعضها الآخر قد نراه رمزا للنضال والطهر الثوري، بينما يراه الآخرون فتنة خطيرة في مسار تاريخنا كالخوارج والزنج مثلا"[١]. وقد ظهرت صورة علي بن أبي طالب في القصيدة الثانية " أبو الحسن" على نحو مكتمل في أدق التفاصيل التاريخية ، لكن بعيدا عن تيارات سياسية أو مذهبية، فبارود انطلق في وصف هذه الشخصية التاريخية متحايدا الدخول في متاهات مذهبية أو طائفية، بل إن جلّ ما جاءت به القصيدة كان وصفا لشخصية الخليفة الرابع، وحديثا عن بعض مواقفه مع اليهود والمشركين من قريش ، فقال:

"

أبو الحسن فتى الفتيان	ومفلق هام الفرسان
رباه أسد..يتحرق	شوقا لنزال الأقران
أستاذ أساتذة الدنيا الـ	معصوم...خليل الرحمن
الدينُ سيوفٌ..وحتوف	وزحوف..عشاق جنان
تَرهَبُنا أسدُ الغاب...فلسنا	بالمعز ولا بالغزلان
شبلاً لمَحَ الضّوء فهبا	وتلقاه بالأحضان
ناداه القدّوس....فلبّى	وقد انخلع من الأوثان"[٢]

فالشاعر يقف على مفاصل تاريخية في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مستذكرا علاقته بالرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم– ، ومظهرا الشاعر الجانب القوي والإنساني من شخصية علي بن أبي طالب، ثم يضيء الشاعر الجانب الآخر من حياة علي بن أبي طالب فيقول:"

عال فوق النجم عليّ	في العشرة أهل الرضوان
والسّتة أقطاب الشورى	قمم تسطع في الأكوان
رابع أربعة...لو وزنوا	شال العالم في الميزان"[٣]

---

[١] - الكركي، خالد، مقال : رموز الرفض والثورة في الشعر الحديث، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد١٤، ع٧، سنة١٩٨٧، ص١٢٣.

[٢] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٨٣.

[٣] - المصدر نفسه، ص٢٨٣.

إن بارود يشير إلى دور علي بن أبي طالب في الحياة الإسلامية، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، كذلك هو أحد المستشارين في مجلس الشورى عند الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– وهو رابع خلفاء الأمة الذين نذروا أنفسهم لخدمة دينهم وأمتهم.

وفي ختام هذه القصيدة يشير بارود إلى كيفية مقتل علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– كما أشار سابقا لمقتل عمر بن الخطاب وعثمان، مبديا استياءه الشديد من حال الأمة التي وصلت إلى الحضيض، فيقول :"

قتلته...بسيف مسموم	حمرٌ..في زيّ الإنسان
اتخذت ابليس طبيبا	فرماها بعمى الألوان
وفقدنا الرابع وبكينا	وكوانا صداع البنيان"[1]

إن توظيف الشاعر لشخصية الخلفاء الراشدين الأربعة جاءت وفق ترتيب تاريخي ممنهج ، وسياقات دلالية مترافقة مع مسارات ومنعرجات الأمة، فكانت البداية كما رأينا مع أبي بكر الذي استطاع تثبيت دعائم الإسلام بقتال المرتدين ونصرة الدين، ثم وقفنا مع عمر بن الخطاب الذي أسهم في دفع عجلة الفتوحات ونشر الدعوة والدين، ثم رأينا ما سرده علينا التاريخ من تداع لحال الأمة بعد مقتل عثمان وعلي، وصولا إلى الرابط التاريخي الذي أراد الشاعر أن يوصله لنا ، ومفاده أن حال أمتنا هذه الأيام هي ذاتها حال الأمة التي انفكت عراها مع انفكاك عرى الجهاد وقتال الأعداء والدفاع عن مقدساتنا وأرضنا، ففي تقديم الشاعر لهذه الرموز التاريخية البارزة صورة حية لرغبة الشاعر في النهوض بالروح الإسلامية؛ لبث روح المقاومة والتغلب على الإعداء، وهذا نراه يتجلى بصورة أكثر دقة في قصيدة "يا درانا" التي أفصح من خلالها عن رغبته بعودة أيام الخلفاء الراشدين إلى حياة الأمة الإسلامية ، فيقول:

يا دارنا! من غيابات الردى عودي	قداسةً وجمالاً غير معهود
عودي ومثلُ أبي بكر خليفتنا	في كل أيامه الإسلامُ في عيد
عودي وفاروقنا الثاني يسيربنا	والأرض تُلقى إلينا بالمقاليد
عودي بمن تستحي منه ملائكة الر	حمن عثمان ذي النورين..والجود
ردي أبا الحسن الصنديد ثانية	وأين مثل عليّ في الصناديد؟"[2]

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٨٤.
[2] - المصدر نفسه، ص١٦٨.

إن بارود يتمنى عودة الأيام السالفة، وأن يرى بلاده متحرره، وشعب الإسلام في أمان وإطمئنان ، فكلمة "دارنا" في أفقها الضيق فلسطين وبيت المقدس، وفي أفقها الممتد هي الأمة الإسلامية، وما تكراره لكلمة "عودي" إلا صورة مكسورة وحزينة لرغبة مكبوتة، إذ يرى الشاعر أن هذه الأمة الحالية لن تحقق مطالبه ورغباته، فيهرب بخياله وفكره ويطلب العون والنجدة من الذين حافظوا على فلسطين والقدس على مدار حكمهم ، فهذه الأبيات هي ثورة في وجه التخاذل العالمي والعربي في نصرة فلسطين.

أما عن شخصيات الصحابة التي ظهرت في ديوان بارود فلم تراوح مكانها في الفرق بين ما عرضه لنا عن الخلفاء الرشدين، فالشاعر كان يقدم لكل صحابي سيرة حياته وبعضا من مواقفه سواء على أرض المعركة أم في معرض الحياة، ولعل من الملاحظ على بارود في استحضاره بعضا من شخصيات الصحابة، أن جل ما استحضره من شخصيات كانت ذات مواقف جهاديه وقتاليه وحربية، وهذا إن دلّ فإنما يدلنا على أن بارود سعى إلى الدفع بالروح المعنوية العالية في نفس المتلقي في وقتنا الحاضر ، رغبة منه في تحريك الروح الخاملة وكسرا لحاجز الصمت المخجل لما يجري في بلاد المسلمين على يد اليهود من قتل وسفك للدماء واستلاب للحقوق والأملاك، وقد جاء الصحابة في هذه القصيدة وفق الترتيب الآتي:

١. سعد بن أبي وقاص.

قال عنه بارود:

زُر سعد بن أبي وقاص ... محبوب الداني والقاصي

مسعر حرب لو تبصره ... لمّا برز لكسرى العاصي

شبّ له ناراً تحسبها ... نار صواريخ ورصاص"[1]

٢. عبد الرحمن البدريّ.

قال فيه بارود:"

ولنقصد عبد الرحمن ... البدريّ رفيع الشأن

من عشرتهم من ستتهم ... لم يتخلف عن ميدان

وسخيّ الكفين وصولٌ ... والرابح في كل مكان"[2]

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥١.

[2] - المصدر نفسه ، ص٢٥١.

٣. طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام

طـلـحـة وزبـيـر في العشـرة ومـن الـبـدريين الـبـررة
سُـبـاقٌ عُـشـاقُ جـهـاد مـا ولـى واحـدهم دبـره
مـن سـتـتـنـا الشـمُ..وممـن بـايـعَ أحـمـد تحت الشجـرة"[1]

٤. سعيد بن زيد

وسـعـيـد مـن تـلـك العشـرة ممـن فتـح دمشـق النّضـرة
قـد شـهـد الغـزوات جميـعـا ولظـى اليـرمـوك المستعـرة"[2]

٥. عامر بن الجراح

أيـن الـبـطـل ابـن الجـراح؟ أنـا في الغور ركـزت سـلاحـي
لـلأقصـى يـتـحـدر دمـعـي فـجِـراحُ فلـسطـين جـراحـي
نـعـم أمـيـنُ الأمـة هـذا فـي العشـرة أشـراف السـاح"[3]

٦. معاذ بن جبل

"ومـعـاذٌ نـام بـجـانـبـه لـم يـتـخـلـف عن صاحبـه
أعـلـم عـلـمـاء الإسـلام يَـقدُمهـم عـنـد الـعـلام
بـرّاق ثـنـايـا..مـحـبـوب فـيـاض الـكفيـن وهـوب"[4]

٧. ابن حرام وابن جموح

ابـن حـرام وابـن جـمـوح فـي أحـد جـادا بالـروح
كـانـا خِـلّـيـن..حـبـيـبين فـي اللـه..بـأطـهـر قلبـين
فـاجـتمعـا.تـحـت الأحجـار فـي ذاك الـروض المعطـار"[5]

٨. مصعب بن عمير.

مصعـب بـن عميـر الـهـانـي فـاتـح طـيـبـة بـالقـرآن
حـامـل رايـتـنـا فـي أحـد يـتـقـدم أسـد الـمـيـدان
طـلـق دنـيـا الـتـرف ثـلاثـا والـتـحـق بـركـب الإيمـان
لـمّـا غـطـيـنـاه شـهـيـدا بـالـبـردة بـدت الـرجـلان
فـجـعـلـنـا الأعـشـاب عليـه ودفـنـاه بـلا أكـفـان"[6]

---

[1] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥١.
[2] ـ المصدر نفسه، ص٢٥١.
[3] ـ المصدر نفسه، ص٢٥١.
[4] ـ المصدر نفسه، ص٢٥١.
[5] ـ المصدر نفسه، ص٢٥٢.
[6] ـ المصدر نفسه ، ص٢٥٢.

٩. سعد بن معاذ الأنصاري.

سـعـد بـن مـعـاذ الأنصـاري — أحـد الـشـهـداء الأبـرار
ووسـيـم وجـسـيـم..بـطـل — قـاضٍ بـقـضـاء الـجبـار
اهـتـز الـعـرش لـه لـمّـا — صـعـد إلـى الـرب الـغفـار"[1]

١٠. أسيد بن حضير.

وأسـيـد بـن حـضـيـر أسـدٌ — وزعـيـم فـي الأوس عـظـيـم
عـضـتـه بـنـابـيـهـا أحـد — فـنـجـا..ولهـا..فيـه..كلـوم"[2]

١١. سعد بن ربيع.

سـعـد بـن ربيـع..هـو سـعـدٌ — وربيـعٌ.. مـن زرع المصـحـف
بـطـل عَـقـبـيٌّ بـدريٌّ — أحـدي مـغـوار..يُـعـرف
ثـنـتـا عـشـرة طـعـنـة كفـر — رفـعـتـه للـوطـن الأشـراف
وصـانـا ودمـاه الـحَـرّى — مـن كـل مـقـاتـلـه تـنـزف
يـا أهـل الـعـقـبة....بيعتكـم — ويـلـكـمـو من هـول الموقـف
إن يُـخـلـص لـرسـول اللــ — ـه وفـيكـم إنـسـان يـطـرف
ألـقـاهـا فـي أذن أُبـي — وانـطلـق إلى الخلـد يرفـرف"[3]

١٢. سعد بن زُراره

وأمـض لأسـعـدٍ بـن زُرارة — الـعـقبـيِّ أعـرف مـقـداره
نـجـاريّ..مـن سـادتـنـا — والـسَّـبـاق..بـكـل جـداره"[4]

١٣. أنس بن النّضر.

أنـس بـن الـنّضـر فتـى طابَـة — مـن لا يـذكـر أسـد الـغـابة؟
مـن أحُـد قـد طـار.. وفـيـه — بأضـعٌ وثـمـانـون إصـابة"[5]

١٤. جعفر وزيد وعبد الله بن رواحه.

واذكـر جـعـفـرًا الـطـيـار — واذكـر زيـدا وابـن رواحـه
رُفـعـت مـؤتـة للـمـخـتـار — مـن مـنـبـره شـهـد الساحـة
رحـل الـشـهـداء الأبـرار — وعَـلـوا بـجـراح فـوّاحـه"[1]

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ،ص ٢٥٢.
[2] - المصدر نفسه، ص٢٥٢.
[3] - المصدر نفسه، ص٢٥٢.
[4] - المصدر نفسه، ص٢٥٣.
[5] - المصدر نفسه ، ص٢٥٣.

١٥. أسامة بن زيد

ولــــواء الــهـــادي لأســـــامـــــة	شــبــل يــتــقـــــدم أعــمـــامـــه
أمّـــــره الــهـــادي..حــــيـــن رأى	خــوض غــمـــار الحرب غرامــه
عَــجَـــمَ الــنّــبــلَ..فلمــا استوثــق	قال: أمـــيـــر الــجـيش أسامـــة"[2]

١٦. خالد بن الوليد.

وأشـــد بــخـــالـــدٍ بـــن ولــــيـــــد	ســيــف الــجبــار الــمســلــول
بــطـــل الـــيـــرمــوك الصنــديــد	والـــرّوم اغـــتـــالـــــهم الــغُــول
يركــض خـــلـــف الموت فيهـــرب	فمـــن الـــقـــاتـــل والـــمــقـــتـــول
يطلـــب حـــبـــل العـــمـــر قصيـــرا	لـــكن حـــبـــل الـــعـــمـــر يطــول
ثـــم يـــمـــوت طـــريـــح فـــــراش	لا قـــطـــرة حـــمـــراء تـــســيـــل
درس للـــجـــبـــنـــــاء بـــلـــيـــــغ	إن كـــانـــت للـــغـــنـــم عـــقـــول"[3]

١٧. أبو ذر الغفاري.

أبـــــو ذر أســــــــد غَـــــفـــــــار	ســبـــاق فــــي الأمــــة رائـــــد
أصـــدق أهـــل الأرض جـــمـــيعـــا	صِـــنــوٌ للـــصـــدّيـــق الـــخـــالـــــد
عـــاش وحـــيـــدا..مـــات وحـــيـــدا	عـــبـــر الـــدنـــيـــا أزهـــد زاهـــد
مـــحـــبـــوب فـــي المـــلاء الأعلـــى	وكـــبـــيـــر فـــي عيـــن القـــائـــد"[4]

١٨. سلمان الفارسي.

ســلــمـــان..مـــن أهـــل البيـــــت	رضـــي الـــمـــولى عن ســلـــمـــان
أفـــنـــى الـــعـــمـــر وذرع الأرض	يـــفـــتـــش عـــن خـــيـــر الأديـــان
هـــجـــر الأهـــــل..وذاق الــــرّقّ	إلـــى أن حـــــرره الـــرحـــمـــــن
فـــكـــرتـــه فـــي الخنـــدق دحـــرت	عـــنـــا أحـــزاب الـــشـــيـــطـــــان
يـــا ســـلمـــان لَـــرجـــلـُـكَ عنـــدي	تـــرجـــح كـــل بنـــي ســـاســـان"[5]

١٩. عكاشة بن محصن الأسدي.

عُــكـــاشـــــة مـــــن أو زمـــــرة	فـــي الـــجنـــة مـــن غير حســـاب
ســبـــعـــون ألـــفـــــا..أوجـــههـــم	مثـــل الـــبـــدر بـــغـيـــر حـــســـاب

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥٣..
[2] - المصدر نفسه، ص٢٥٣.
[3] - المصدر نفسه، ص٢٥٤.
[4] - المصدر نفسه، ص٢٥٤.
[5] - المصدر نفسه ، ص٢٥٤.

وقـلـوبـهـمـو قـلـب واحـــد سـبـحـان الـمـلـك الوهـاب
اللـهـم اجـعـلـنـا مـنـهـم فـي ركـب أعـزّ الأحـبـاب"[١]

٢٠. عبد الله بن مسعود.

عـبـد اللـه بـن مـسـعـود مـن جـنـد الـرّب الـمعـبـود
أشـبـهـنـا بـالـهـادي سمتـا سـادس رواد الـتـوحـيـد
ذو سـاق أثـقـل مـن أحـد وهـي تـلوح لـنـا كـالـعـود
أهـدانـا فـي بـدر الـكـبـرى رأس أبـي جـهـل الـنـمـرود
تـصـدُرُ عـنـه الأمـة ريّـا مـن بـحر الـعـلـم المـورود"[٢]

٢١. أبو عبد الله حذيفة بن اليمان.

وأبـو عـبـد اللـه حـذيـفـة أحـد الـقـواد الـشـجـعـان
بـطـل صـنديـد مـن عـبـس نِـعـم الـفـاتـحُ للـبـلـدان
كـلّ عـنـاتـركم مـا وزنـوا سبـابـتـهُ فـي الـمـيـزان
حـيّتوا كـاتـم سـر الـهـادي والـمـتـفـانـي فـي الكتـمـان
ركـب الـهـول وبـات جـلـيسا مـن جـلـسـاء ابـي سفيـان
ثـم انـسـلّ يـزف الـبـشـرى بـتـمـزّق حـلـتـف الشيطـان"[٣]

٣- شخصية القادة العسكريين.

وظف الشعراء العرب عددا من الأسماء التي بررزت في التـاريخ وأدت دورا بطوليا فـي الساحات الحربية والمعارك التاريخية الخالدة، وكان في استحـضار الـشعراء لشخـصيات الأبطال والقادة العسكرين في التاريخ دلالات معينة، لعل أهمها هو الرغبة في رؤية الحاضر مشابها للماضي الذي ظهرت فيه الأمة آنذاك بصورة الأمة القائدة المنتصرة القوية المتحـررة من سطوة الأعداء وهيمنة الآخر.

وتعد شخصة (صلاح الدين الأيوبي وخالد بن الوليد) من أبرز شخصيات القـادة العـسكريين الذين سطروا أسمائهم من حروف خالدة في التاريخ، لما قاموا به من دور فعال في سـاحات المعارك وحلبات الصراع الحربي، من أجل المحافظة على تراب الأمة ودينها الإسلامي.

وما استحضار بارود لهذه الشخصيات إلا بدافع الحاجة الماسة إلى استنهاض الـروح وبعـث الأمل في نفس المتلقين، فهذه الشخصيات بقيت في سجل التاريخ مرتبطة بمقاومة الغزاة مـن

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥٤.
[٢] - المصدر نفسه، ص٢٥٥.
[٣] - المصدر نفسه، ص٢٥٥.

صليبين وروما ن وفرس ومغول وتتار، الذين حاولوا مرارا وتكرارا أن يدنسوا بيت المقدس الشريف ، فنتيجة لما صنعه هؤلاء القادة في ساحات الوغى، والدفاع عن الحمى، باتت شخصياتهم وأعمالهم وصورهم في قصائد الشعراء مثالا شعريا يضرب في التفاني والاستبسال، ورمزا للمقاومة، والانعتاق والتحرر، وفي هذا الصدد يقول بارود:

"تجول بخاطري ذكرى بلادٍ — فلسطين لها مجد أثيل
بها قد قاتل الفاروق حقا — وخالدُ في الوغى بطل جليل
وعمرو كان رأس الجيش فيها — وفي الشدّات داهية نبيل
ينكل بالعدا طعنا وقتلا — فيصبح دُمهم عينا تسيل
وخالدٌ المظفر أي ليث — ينازله يكون له قتيل
وسيف الله مسلولاً يسمى — كفاه به كذا الهادي الكميل"[1]

إن بارود في هذه المقطوعة الشعرية التي يفتتح بها بداية ديوانه الشعري ، يعيدنا إلى ذلك الزمن الجميل ، الزمن الملحمي الخالد الذي تصدى لغزوات أعداء الإسلام ثلة من القادة الأشاوس، فكان من بينهم خالد بن الوليد، الذي ما فتيء التاريخ يذكر مواقفه في يوم من الأيام، ولم ينسَ صورته البطولية . وفي قصيدة أخرى يستنجد الشاعر بخالد بن الوليد فيقول:

"وغدا اليرموك موجا مرعبا — ورُؤىً حمرا وألحانا طروبه
وجرى يصرخ في عُرض الدجى — أين يا خالدُ أيا الشبيبة
نحن ركّزنا على حطيننا — راية الإسلام مرخاة طروبة
نحن أقسمنا على أرماحنا — أن نعيد النور للدنيا الرحيبة
نحن سخرنا إسلامنا — مئة شعبا وآلافا ريبة"[2]

والشاعر لا يمل من الحلم بجيل قادم يحقق ما عجزت عن أجيال كثر، وسيكون هذا الجيل الذي سيحقق النصر وتحرير البلاد شبيه خالد بن الوليد، حيث قال:

"لنا حجر من صخور الجحيم — ندّق به كلّ رأس عنيد
إلى أن يقود جيوش الصحابـ — ـة(خالد بن الوليد) الحفيد"[3]

إن بارود لا يتواني بين فينة وأخرى من بث روح التفاؤل والأمل في نفس المتلقي، مشددا على أن بعضا من الجيل الذي ما زال يدافع عن ثرى فلسطين سيخرج من بينهم من يشبه خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبي القائد الرمز للمقاومة والنضال والكفاح، الذي قال فيه:

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٥١.
[2] - المصدر نفسه ، ص٩٣.
[3] - المصدر نفسه، ص١٤٩.

"يُـفـلـت العـمـر مـن يديـنـا — لصـلاح تـدقّ بـاب الـجـهـاد
عُـد إلـينـا قد ضيع الديـن والدنـ — ـيا صعـاليـك مـن عباد العبـاد
يـذبحـون الشعوب ذبح السـكارى — ويـبـيعـون لـحمـها في المزاد
عُـد إلـينتا حتى اليـرابيـع والفئـ — ران صـارت فيـنا مـن القـواد
يا صـلاحُ العمـلاقُ فجري وفجر — الـشـرق قـلـبٌ كـقلبك الوقـاد
والـدجى فـي المخيمـات دمـوع — وذراري الـعـرد فـي أعـيـاد
تـذعـر الليـل فـي فلسطيـن أشبا — حُ جـنـود الـدوريـة الأوغـاد"[١]

فما بين ماض عريق وتاريخ مجيد سطره صلاح الدين في المحافظة على فلسطين وبيت المقدس، وما بين الحاضر المؤلم الحزين الذي يصوره الشاعر ، فرق كبير ، فالحاضر يكشف عن ضعف العرب والمسلمين في تحرير فلسطين ، ويكشف عن مجازر اليهود المتجددة في حياة الشعب الفلسطيني، إن التناقض الذي يقيمه الشاعر بين الماضي الأيوبي والحاضر العربي لهو أكبر دليل على الصورة المأساوية التي نعيشها ونتذوق مرارتها هذه الأيام. وما إصرار بارود على استذكار شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي إلا رغبة يحدوها الأمل في رؤية بيت المقدس وقد عاد إلى المسلمين ، مطهرا من دنس اليهود.

"تشحـذ السيوف في انتظار (صلاح) — ولـخيـل الفتـوح فيـها صهيل "[٢]

---

[١] ـ بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢٩ـ ١٣٠.
[٢] ـ المصدر نفسه، ص١٨٠.

٤- الشخصيات المناوئة في التاريخ .

يُظهر بارود في ديوانه اهتماما بالغا في استحضار الشخصيات التاريخية القديمة المناوئة سواء أكان ذلك في عهد الإسلام أم قبله، وهذا غير مستهجن على شاعر ينطلق من ركيزة أساسية في شعره، وهي الدعوة الإسلامية إلى مقاومة المحتل على أرض فلسطين، ولعل أبرز ما جادت به قريحة الشاعر في استحضار الشخصيات المناوئة تمركزت في تسليط الضوء على شخصية إبليس وهابيل وقابيل، والدجال، والنمرود، وفرعون، وقارون ومعظم شخصيات كفار قريش في عهد النبي محمد _ صلى الله عليه وسلم_ أمثال أبي جهل وأبي لهب، وبعضا من المنافقين سواء في مكة والمدينة، وملوك الروم والفرس والتتار، وبعضا من القادة العسكرين الذين تجبروا في البلاد والعباد على مر التاريخ، وقد أظهرت بعض القصائد في ديوان بارود نقدا شديدا للأمة المتخاذلة ، وكشفت النقاب عن الوهن والضعف الذي استشرى في الأمة وأصبح داء عضال، وهذا ما يتجلى للمتلقي في قصيدة "صريع الهوى" التي قال فيها

"وذرية كالدّر: قدراً وقُدرة ... على ظهر سيل حيث سار تسير

إذا مجها التيار ظلت نفاية ... وما لنفايات السيول شعور

وغابٍ من الأقلام لا درّ دُّرها ... لديها من السُّم الزّعاف بحور

تعهدها إبليس حتى تهودت ... وعلمها الملعون كيف تُغير

أكلُّ أبي جهل لديكم مؤلة ... وأنتم قرابين له وبخور؟

تصوغون عار الدهر تيجان عسجد ... وكل يولي والحساب عسير

تعفن وجه الأرض حتى تسمم الـ ... جنى وتعادت أفرع وجذور

وإعصار جنكيز يدوي..وبحره ... رعود..وليل عاصف...وهدير

هي الحرب في كل الميادين..خلفها ... مراجلُ قارٍ في الصدور..تفور

هي الحرب فانظر هل هناك بقيةٌ ... من الدّار؟ وانظر هل هناك ثغور؟

يدير رحها ألف كسرى وقيصر ... وألف حُييٍّ للمدير مدير

أعزُّ ضحاياها القلوب..تخالها ... خرائب بُصرى..ليلهنّ دهور

لك الله يا أقصى تقنعت باكيا ... وكل صناديد الرجال أسير

بكيت وأيد الجاهليات تلتقي ... عليك، وعجل السّامري يخور

فأخزاك ربي يا غثاءُ ألا ترى ... إلى أيّ درك في الوجول تغور؟

ملايين..يا ليت الملايين لم تكن ... ويا ليت أرض الجاهلية بور"[١]

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٢٠-١٢١.

نرى في هذه المقطوعة الشعرية ذلك الحشد من السماء والشخصيات المناوئة في التاريخ الممتد، فالشاعر يفتتح نقده لهذه الذرية التي عليها الأمة اليوم، فيرى فيها غثاء السيل الذي لا منفعة منه، وكذلك يرى أنهم اتبعوا الشهوات التي زينها لهم (إبليس) ، وطغاهم بها ، فأبعدهم عن هدفهم المنشود في الدفاع عن الأمة الإسلامية، فاستطاع (إبليس) أن يغير شكل وشأن الأمة على مدار الزمن حتى يومنا هذا، ثم إن الشاعر يحاول أن يستغل هذا المخزون الثقافي لدى الأمة عن (إبليس) ليوظفه بصورة إيحائية دالة على رؤية الشاعر المعاصر تجاه الإعلام العربي الذي بدا اعلاما منقوصا خائبا يصفق للمنتصر على حساب المهزوم، الذي قصد به (العرب)، فهم الخاسر الأكبر في القضية الفلسطينية، كذلك تتمحور فكرة الشاعر في تردي الوضع العربي القائم على غض الطرف عن الإنتهاكات الصهيونية المستمرة في فلسطين، وما نراه من اغتصاب عام للحقوق والملكيات في فلسطين والقدس، وهذا الخليط الذي يوظفه الشاعر من شخصيات تاريخية مناوئة يدل على انسجام دلالي يهدف إلى التجسيد والتأصيل التاريخي لحقائق متنوعة في الأمة، وهي حقائق مؤلمة مفزعة.

إن الصورة التي جاء عليها (إبليس) في قصائد بارود انطلقت أن وسوس في أذن أبي جهل وحتى جنكيز خان وكسرى وقيصر، وصولا لليهود الذين عبرَ عنهم الشاعر بشخصية (السامري) ، فكل هذ الشخصيات استحقت في نظر الشاعر أن تخلد اسماؤهم في صفحات التاريخ الأسود، كما هو شأن بعض حكام العرب الذي يتساوون في نظر الشاعر مع ذات طبقة أبي جهل وأمثاله، الذين فرطوا في تراب فلسطين ومقدساتها، وسمحوا للعدوا المحتل أن يعيث فيها فسادا وتخريبا .

وتبرز في قصيدة " فلسطين" شخصيات تاريخية ودينية قديمة، ارتبطت بماضي اليهود الملوث بالدماء الطاهرة، وبارود لا يستحضرها على سبيل التذكير التاريخي فقط، بل على سبيل عقد وجه مقارنة بين الماضي والحاضر، بين صنيع اليهود في فلسطين وبين صنيعهم عبر أحداث التاريخ الممتد منذ أحقاب طويلة، فأفعال اليهود في نظر الشاعر عبر التاريخ أفعال مخجلة مخزية، فيقول:

إن قارون كان من قوم موسى — أفلا تذكرون عقبى الفساد؟

خسفة جلجلت به في طباق الـ — أرض فريا تفريه حتى الميعاد

ما حفظت الدروس يا أخت عاد — أين عاد وأين ذات العماد؟

ألف مليون مسلم مرّ في أفـ — واهم مُذ رأوك طعم الزاد

وليال تعهدها لك عداً — شفرات السيوف في الأغماد

قد وقيناكم محارق روما | وقطعنا عنكم يد الاضطهاد
ورفعناكم على راحتينا | فمددتم إلى الثريّا الأياد
كان في مصر كالملوك (ابن ميمو | ن) و (رأس الجالوت) في بغداد
فغلبتم في اللدغ رُقط الأفاعي | بنيوب مثل الحراب الحداد
وبقرتم لنا بطون الحبالى | وغلبتم فرعون ذا الأوتاد
لا تقولوا موسى وتوراة موسى | يا وحوش الخراب والإلحاد
أيها الغارقون في ألف بحر | من دم الأنبياء والعباد"[١].

إن بارود يرى في اليهود عبر هذا السرد التاريخي منذ قارون في العهد اليهودي إلى يومنا هذا، سجلا يهوديا إجراميا، ويقارن ماضيهم بحاضرهم، فهم الذين قتلوا الأنبياء، وفاقوا دهاء ومكر فرعون، وقطعوا العباد وشردوهم، وهم كما يرسم بارود بصورة ساخرة أقوى من لدغات الأفاعي في المكر والخداع، وأعتى من جبروت فرعون في نقض العهود والمواثيق، وكذلك نرى بارود يعقد مقارنة بين ما وصل اليه كل من موسى بن ميمون ورأس الجالوت في التاريخ الإسلامي، وبين ما يقوم به اليهود في هذا الزمن من رد الجميل للمسلمين عبر قتلهم وإراقة دمائهم الزكية ، فهي مقارنة في نظر الشاعر والمتلقي غير عادلة ، وفيها جور وظلم كبير للمسلمين في هذا الزمن الراهن.

كذلك في قصيدة "شجر الزيتون" نرى بارود يجدد صورة المقارنة بين اليهود وكسرى وقيصر فكلاهما أسهم في قتل المسلمين ومحاولة القضاء عليهم، وسحق دينهم، وسلب أرضهم وممتلكاتهم وأرواحهم، كما فعل اليهود في أرض فلسطين وشعبها ، فهم في نظر الشاعر أشباه قيصر وكسرى.

"ولي طائر أعطيته منذ مولدي | من القفص العظمي ينسل مصعدا
له وثبة من مالك الملك حطمت | بروق الدياجي سرعة وتوقدا
وتعقره أنات مليار مسلم | عليهم كُبولٌ تعقر الرِّجل واليدا
علينا لكسرى كلَّ عام بحيرة | من الدم أو ننسى الحبيب محمد
وإيوان كسرى الأبيض الفرد عَظّمُنا | نموت لحيا كل كسرى، ويعبدا
وقيصر كسرى، والطواغيت واحد | تعددت الرايات واستوى المدى"[٢]

إن قلب بارود معلق بالأرض الفلسطينية التي تهب الجزيل والعطايا للمحبين، ولكن منذ أن وطأت قدم الغاصب المحتل أرض الطهر والقداسة ، ازداد معها شهداء الأمة ، وازداد معها

---

[١] - بارود، عبد الرحمن ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٣٠-١٣١.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٣٨-١٣٩.

سفك الدماء الزكية الطاهرة، فحال الأمة اليوم مع اليهود هي حالها في زمن كسرى وقيصر الذين فتكوا في البلاد وقتلوا العباد وشردوهم، فكانوا طواغيت تجبروا على خلق الله وعلى عباده.

ويقف بارود على حادثة مجزرة الخليل وإحراق المسجد، مستذكرا مشاهد القهر والظلم التي اختلجت مشاعر كل مسلم في أنحاء العالم، مقارنا هذا الحريق بحريق التتار في أثناء حملتهم على بلاد المسلمين، بقيادة (جنكيز خان) الذين أبادوا والبلاد، وأحرقوا كل ما طالته يده من علوم وثقافة ومكتبات، وأماكن العبادة ، فيقول:

" آه يا مسجد الخليل ومن حُمـ ... ـر النوافير فيك تجري سيول
شق جنكيز في لحوم المصليـ ... ـن طريقا كي يمر المغول
صُوّم قُوّم ضيوف مليـك ... بيته للمسافرين سبيل"[١]

ويظهر للمتلقي المتفحص شعر بارود اهتمامه الجلي باستحضار بعضا من شخصيات قريش الذين عارضوا الدين الإسلامي بل وحاربوه بشده، وهو في استحضاره لهذه الشخصيات علينا القول إن بارود يدرك العمق التاريخي والإسلامي لأثر هذه الشخصيات في مسيرة الدعوة الإسلامية، وإن ما تم استدعائه في معظم قصائده هو رمز مبطن لثقة الشاعر بقدرة المسلمين على العودة وتحقيق الانتصار على اليهود كما فعلوا مع كفار قريش في بداية الدعوة ، لاسيما العنوان الذي حمله الشاعر لقصيدته "اضطهاد" إذ حمل مدلولات كثيرة وصور ايحائية معبرة عن تعالق زمني بين الماضي والحاضر ، بين اضطهاد الكفار للمسلمين في زمن الدعوة وبين اضطهاد اليهود للمسلمين في زمن ضعف الأمة وتشتتها، فشتان بين أمة كانت قليلة العدد كبيرة التصميم والإرادة، وبين أمة كثيرة العدد، ضعيفة الإيمان، مسلوبة الإرادة، فيقول في قصيدة" اضطهاد"

" تبّ الملعون أبو جهل بـ ... ـنُ هشام..فرعون العرب
إذ يقتل بالحربة طعنا ... أمة الجبار..بلا سبب
وتخر(سمية) ممتزجا ... دمها بالدمع المنسكب
و(أمية) و(أبيٌّ) خلفٌ ... من (خَلفٍ) ذنبٌ مِنْ ذَنَبِ
تبّ(أمية) يخرج ظُهرا ... كالثور الهائج بالكلب
يشوي في الرمضاء (بلالا) ... وبكُتل الصخر الملتهب
و(النضر) و(أسود) و(العاصي) ... و(ابن معيط) و(أبو لهب)

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٩.

وابنـــة حـــرب أم جـمـيـل (أروى) الـحـمـالـة للحـطـب
وبـ(عـتبـة) (شـيبـة) مقـرونٌ فـي قـعـر جهنـم فـي سـبـب
و(نُبـيـهٌ) و(مُـنـبـه) ابـنـا (حـجـاج) مـن حـيـف القُلُـب
هـاك ثـلاثـة عـشـر عُـتُـلاً بـاءوا بـاللـعنـة والغـضـب"[1]

نلاحظ ونحن نقرأ هذه الأبيات تصميم الشاعر على سرد تفاصيل الاضطهاد الذي تعرض لـه المسلمين في إبان الدعوة الإسلامية على يد المشركين وكفار قريش، متخذا الشاعر من هـذه المشاهد والصور والقصص المعبرة وسيلة رمزية للولوج في روح المتلقـي للتقريـب بـين المشهد الحاضر القائم على معاملة مسلمي فلسطين بالاضطهاد والقمع والقتل، وبين الماضـي البعيد الذي يتساوى فيه اليهود مع المشركين، ولعل الهـدف يكمـن مـن وراء استحـضار الاضطهاد للمسلمين عبر شخصيات معينة هو رغبة الشاعر أن يوقظ في الامة روح العزيمة والإصرار للنهوض والدفاع عن مقدستنا الإسلامية والذود عن حماهـا العربـي الأصـيل، فالشاعر بارود يختار رمزية أبي جهل وأبي لهب وأمية بن خلف ، ليدلل بهم علـى التعنـت والجبروت الذي كانت الأمة تواجهه وهي في بداية دعوتها ، فعلى الرغم من قلتهـا إلا أنهـا صمدت وانتصرت، ولعل الأمل في الأمة القليلة المتبقية في هذا الزمن، والمتمسكة بحقوقهـا الشرعية على أرضها فلسطين.

٥- الأقوام والعهود السابقة.

وظف بارود عددا من الأقوام والعهود البائدة في قصائده وأشعاره، والملاحظ على استحضار بارود لهذه الأقوام أنه ينظر إليها من زاويتين : الأولى قديمة جدا في صلب التاريخ الإنساني وهذا ما نلمسه من خلال الإشارة من بعيد إلى العقوبات الجزائية التي أوقعها الله على اليهـود عبر التاريخ نتيجة لأفعالهم، وذلك من خلال استحضاره لقوم عاد وثمود. والثانيـة مرتبطـة بالدعوة الإسلامية في عهد النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وذلك من خلال الإشارة مـن قريب إلى ارتباط هذه الأقوام البائدة بفساد الأقوام الحالية من اليهود المحتلين أرض فلسطين، وذلك من خلال ربطهم بأقوام اليهود الذين ظهروا إبان الدعوة الإسلامية ، أمثال بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة.

أ- عهد عاد وثمود.

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٥٨.

تعد شخصية عاد وثمود من الشخصيات الجمعية التي تناولها بارود في معظم قصائدة، ولعل أهم ما ارتبطت به هذه الأقوام هو حركة المد اليهودي التاريخي القائم على أعمال القمع والقتل وسفك الدماء، وانكار حقائق الدعوة إلى الله.

وإذ يسلط بارود الضوء على هذه الحقب الزمانية فإنه بذلك يمني النفس بزوال الحقب اليهودية الحالية ، وهو مؤمن بذلك ، فكما أزالهم الله من الأرض سيزيلهم من جديد، فيقول:

"نـادِ بالـواد يا ثمـود !! وبـعـدا   لـثمـود ؟؟ ما ظل إلا الصخـور

يـا ذبابـا بالعنـكبـوت تـغـنـى   ليـس للعنكـبـوت بيـت يجيـر"[1]

ويقول كذلك مخاطبا اليهود المحتلين ومذكرا بقصة عاد التي ينحدورن من أصولها:

" ما حفظـت الدروس يا أخت عـاد   أيـن عـاد وأيـن ذات العمـاد؟"[2]

أما في قصيدة "هروب الشعر " فيرى الشاعر أن فساد الأمم والأقوام اليهودية مازال مستمرا ليومنا هذا منذ عهد عاد وثمود، فيقول:

"أثـكـلتنـي ريـاح الـديـاجـي   هل لـريـح الـدُّجى من صديـق؟

كـسَّـر اللـيـل مـن غصـونـا   ورمـاهـا بـبـحـر عـمـيـق

إرمٌ ذي أرمـــتْ بـــعـــاد   أم ثـمـودٌ فـمـا من مفـيـق؟"[3].

ويبعث بارود صوت التحدي في قصائدة معلنا أن اليهود مزيفو التـاريخ ومحرفـوه ، فهـذه الأرض الفلسطينية أرض يبوسية عربية، فلم تكن في يوم أرضا يهودية، وهذا ما يتجلى فـي إحساس الشاعر العميق في رد الدعوة اليهودية القائمة على التحريف ، فيقول:

" هنا يبوس...واليبوسيون من كنعان

ألم تقل لك التوراة يا رنيم

أورشليم..مخرجها كنعان؟

نحن هنا وُكورنا..نحن هنا طُيورنا

نحن... هنا قبورنا لم تتغير دورنُا

لم تقتلع جذورنا..منذ انجلى الطوفان"[4]

ب- يهود المدينة المنورة.

احتلت حقبة اليهود الذين سكنوا المدينة المنورة في زمن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- حيزا من ديوان بارود، فكانت مثالا مرتبطا بين الماضي البعيد والحاضر الوليد، الدال علـى

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١١٥.
[2] - المصدر نفسه، ص١٣٠.
[3] - المصدر نفسه، ص٢٣٠.
[4] - المصدر نفسه، ص٢٩٢.

خيانة اليهود وغدرهم ونفاقهم، وقد أوردهم بارود في قصائد مستقلة ، مبينا دور كل قوم على حدة ، فقال في قوم بني قينقاع:

" ويلكم..ويلكم..يا بني قينقاع

يا قطيع الضباع الخسيس الطباع

أيها الزارعون الفواحش والإثم في كل قاع

الخيانات أمهاتكم في الرضاع

أي دوي تغلغل في الجسم حتى النخاع!!"[1]

فيهود بني قينقاع كما يشير الشاعر لا يختلفون عن يهود هذا الزمن فكلاهما يشتركان في الخراب والقتل وافتعال الدسائس والفتن، فيقول:

"تنثرون السّلاح تشعلون الحروب

تنكأون الجراح في جميع القلوب

تسلبون الشعوب ثمرات الكفاح

تملأون الجيوب من كباش النّطاح"[2]

وأما بني النضير فرى فيهم الشاعر امتدادا للدسائس والمؤامرات التي أحبطها الرسول الكريم في ذلك الزمن، إلا أنها ما إن لبثت بالحضور في الزمن الحاضر، فدنسوا المسجد الأقصى وبيت المقدس وشردوا الأطفال وقتلوهم، كما قتلوا من قبل أنبياء الله فيقول:

" أوسي من عبد الأشهل بَزّ دهاقنة التدبير

ويلك يا (نعل بن الأحقر) تنسى أن الزمن يدور

ويل للجحش ابن الجحش الطالع من مخلاة شعير

ويل للعقل الهمجي الـ متحجر من قبل دُهور

أرثي أسفارا حملتَها بعد الرّبّيين حمير"[3]

إن بارود يصرح بنقد موجه إلى المحتل الغاصب، أن هذا الزمن لا يبقى على حال فهو دائم التغير والترحال، وسينقلب الحال في يوم من الأيام، كما كانت في عهد الرسول سيعود الأمر كذلك، فعقول اليهود المتحجرة لا تتغير ، بقيت على حالها منذ أن خلقها الله على الارض، عقول متحجرة لا تفقه شيئا سوى القتل والتدمير والاحتلال، وهو إرث محمول على طوال الأسفار كما يرى الشاعر، فشخصية اليهود اختزلها الشاعر بارود في عدد من شخصيات

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٦٣.
[2] - المصدر نفسه، ص٢٦٣
[3] - المصدر نفسه، ص٢٦٦-٢٦٧.

اليهود في زمن النبي ، وهي شخصيات أورثت العقل اليهودي ذات الطباع والصفات الهمجية التي كانت في زمن الرسول الكريم. ونرى بني قريظة وقد ربطهم الشاعر بخيانة العهود والمواثيق، فهم في نظر الشاعر كما يقول:

" وقريظة تطعن في الظهر طعنات الغدر النجلاء
حقنتها بالسّم الناقع تلك الأنياب الزرقاء"[١]

فاليهود خانوا مواثيق وعهود الله، فقتلوا الأنبياء، وكفروا بما جاءووا به من كتب سماوية، كذلك فالتاريخ في نظر الشاعر لا يرحم فهو سجل حافل بما اقترفته أيديهم من مجازر وحروب على مدار التاريخ، إلى يومنا المعاصر، فيقول

" سطر يا تاريخ قريظة سطر بحروف حمراء
حفرت حفرة سوء..فهوت فيها..كعجوز عمياء"[٢]

ج- المنافقون.

شكل المنافقون في المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عهد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- نسبة لا بأس بها ، فكان تأثيرهم واضحا في الحياة الإسلامية، كما تشير كتب التاريخ المختلفة ، وقد رأى فيهم بارود امتداد متجذرا حتى يومنا هذا أو حتى قيام الساعة لاسيما اللذين يتمسحون برداء العدو المحتل للبلاد، وينافقونهم في كل شيء، فهم في نظره جواسيس خونه للعهود والمواثيق ، فيقول في قصيدة "المنافقين":

" ويلكم يا أخس البرية
زمرة ابن سلول خبيث الطوية رأس النفاق
في الليالي الدّجية ..إذ تهب الرياح العتية
وتنام البرية
تخرجون تدبّ عقاربكم في الزقاق
للُقيا الرفاق
هناك يطيب لكم في الجحور العناق
جواسيس حتى تقوم القيامة"[٣].

إذا تسألنا من هم هؤلاء الجواسيس والمنافقين الذين قصدهم بارود؟ هل هم ما ذكره التاريخ الإسلامي ؟ أم هل ابن سلول رمز ينسحب عليه جيل من المنافقين من العرب في العصر

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٦٨.
[٢] - المصدر نفسه، ص٢٦٩.
[٣] - المصدر نفسه ، ص٢٧٠.

الحديث ؟ إن المعنى الظاهر للمتلقي لا يجب أن يؤخذ بتجرد وسطحية بل يجب النظر بعمــق إلى ما يشير إليه من معنى دلالي عميق، فالشاعر اتخذ من ابن سلول رمزا للنقد والــسخرية من العصبة(العربية- العالمية) المتضامنة مع اليهود في العصر الحديث ، والمتواطــأة مــع تصرفاتهم، فابن سلول ما زال موجودا حتى يومنا هذا، وكما قال بارود حتى تقــوم القيامــة، فالشاعر استطاع أن يعيد لنا " رسم خرائط الوطن الفلسطيني والعربي والعــالم بشخــصياته وأزمانه وأماكنه وفق رؤى شعرية تتساوق مع الحاضر"[1]، الذي مثل بكل واقعية صورة الأمة الحالية.

[1] - موسى، إبراهيم نمر(٢٠٠٤) توظيف الشخصيات الفلسطينية في الشعر الفلسطيني المعاصر، عالم الفكر، مجلد ٣٣، عدد٢، ص١٢٠.

ثانيا: توظيف الشخصيات المعاصرة .

تقسم الشخصيات المعاصرة التي وظفها بارود في ديوانه إلى قسمين:

١- الشخصيات الفلسطينية المعاصرة.

أعلن بارود في ديوانه عن أسماء فلسطينية معاصرة، جسدت معنى الجهاد الفلسطيني بصوره كافة، وقد حملت على أكتافها مهمة الدفاع عن الحمى الفلسطيني، ومحاولة طرد المحتل ومقاومته بكل ما تملكه من وسائل دفاعية ، ونظرا لما سطرته هذه الشخصيات من صور البطولة والفداء نظم بارود لهم قصائد ، جاءت موزعة على نمطين ، الأول كان موشحا بأسماء أصحابها ، من مثل قصيدة " أحمد ياسين" و "عبد العزيز الرنتيسي" ، أما النمط الثاني: فجاء حاملا في ثناياه أسماء معاصرة أسهمت في حروب ومعارك عدة ضد العدو الاسرائيلي، سواء أكانت هذه الأسماء من طينة عربية أم إسلامية. وتمثل قصيدة " أحمد ياسين" صورة تراثية نابضة بالأبعاد الإنسانية، المخلدة لقائد رمز في حياة الثورة الفلسطينية

" أخي، يا ابن ياسين..يا أحمدُ ... لك الله....والجنةُ الموعد
حمائم ذي العرش لا ماؤها ... يغيض....ولا زادها..ينفدُ
صراط النبيين والمرسلين ... ومن عُذبوا...ومن استشهدوا
تطير به الصافنات الجياد ... ويفرح بالجَيِّد الأجودُ
مع الله نبقى...وبالله نلقى ... ونرمي...وكل الأيادي يد
تفتّحُ تحت الظلام الورود ... ويلمع خلف الجبال الغدُ"[١]

إن رؤية الشاعر تنطلق من خلال تخليد ذكرى المجاهد البطل أحمد ياسين، الذي رأى فيه شهيد الحق والمدافع عن ثرى فلسطين ، وقد كافأه الرحمن بجنان الخلد. ويستمر بارود في مدح المجاهد أحمد ياسين قائلا:

"ثراك..فلسطين...مُخضوضرٌ ... ونائلك الغمر لا يُجحد
وكم فيك من عظماء الرجال ... وكالأسد الولدُ الأمرد
على الجمر تشويه أمراضه ... وأشرسها الشلل المُقعد
وتنهشه من عجاف السنين ... عجائزُ خمسون أو أزيد
ولكنه أمَّة وحده ... إذا ما هوى غيرهُ يصعد
معاركه شحذت عزمه ... كما يشحذ الحربة المبرد
فقل لابن ياسين إن جئته ... لقد ربح البيع يا أحمد"[١].

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٥٦.

يشير الشاعر هنا إلى أن فلسطين ستبقى على طول الزمان ولادة بالأبطال والمجاهدين، الذين يسيرون على خطى ابن ياسين، ثم يعرج الشاعر على وصف أحمد ياسين الذي على الرغم من كونه مقعدا إلا أنه شكل رمزا سياسيا معاصرا، شحذ همم الشباب الفلسطيني ، وأثرى في أنفسهم الصبر والعزيمة، فهو كما يقول الشاعر مرعب اليهود ومخيفه على الرغم من شلله ومكوثه على كرسيه المتحرك

"أتستأسدون بني قينقاع ويطفح حقدكم الأسود؟
ويرعبكم مقعدٌ في القطاع يموت مرارا ولا يُلحد
ولولا جِراب العبيد الرعاع لما أصبح القِردُ يستأسد
غدا..جيش أحمد يا قينقاع ملايين كلهمو أحمد"[٢].

إن رمزية أحمد ياسين في نظر بارود تتجاوز الذهنية البشرية إلى ما هو أوسع وأشمل، فأحمد ياسين بفكره وتدبيره ورمزيته العالية كان مرعب اليهود ومزلزل أركانهم، فيرى فيه الشاعر صورة الجيش النبوي في عهد الفتوحات الإسلامية، التي استطاعت أن توصل صوت الحق والرسالة الربانية إلى أرجاء المعمورة ، فالأمل معقود على أبناء أحمد ياسين من مجاهدي فلسطين ليعيدوا أمجاد الأمة الإسلامية ويطردوا العدو الغاصب من ثرى الإسلام الطهور.

ولا بد من الإشارة إلى أن الشاعر رثى الشيخ أحمد ياسين في قصيدة أخرى حملت عنوان " أزف الرحيل" وهي من أبرز قصائد الديوان إلى جانب قصيدة "عبد العزيز" ، ففي قصيدة "أزف الرحيل" لم يتجاوز الشاعر أفكار قصيدة" أحمد ياسين" المتمثلة في رؤية أحمد ياسين رمزا وقائدا إنسانا ، ومرعبا لفلول اليهود، ومفكرا عسكريا واستراتيجيا ناجحا، فمن البديهي أن يكون الرثا ترجمانا لحال المرثي وتصويرا لحياته وأفكاره، فيقول بارود في "أزف الرحيل"

"أزف الرحيل أخا الوغى فترجل واصعد إلى قمم الرعيل الأول
واخلع عقودا ستة قلدتها جمرا وعقدا سابعا لم يكمل
اذهب ستحفظك الدّنى أسطورة ولدت على شطآن بحر المجدل
لك غيرُ –سعدة– أمهات أربع حورُ غنين بحسنهنّ عن الحلي

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥٧.
[٢] - المصدر نفسه ، ص١٥٧.

القدس طيبة عسقلان وغزة بوركت من ولد لهن مدلل"[١].

إن رؤية بارود للشيخ أحمد ياسين رؤية مملوءه بالأحاسيس الجياشة المعبرة المتمازجة في معان خلابه، قابعة خلف أقنعة الوداع الصامت المحزن المتوافق مع الحالة النفسية للشاعر، ففي هذه المرثية وادع مؤثر، متأجج بلهيب العاطفة الإنسانية، اتسم منذ انطلاقته بصوت خافت معبر عن حزن، وألم، وحسرة ، لفقد القائد الرمز أحمد ياسين.

ويستذكر بارود مأثر الشيخ أحمد ياسين في تصديه للإحتلال ومقاومته لليهود، فيقول:

"يا شيخ شفّ العظم من طول السرى أدميت أخفاف الفحول البُزل
تجري بهم نحو المدائن والقُرى تبني لحاضرهم وللمستقبل
للقدس –عكا– للخليل– لباقة– لجنين– بئر السبع أو للكرمل
ويكاد قائلهم يقول متمتما: يا شيخنا، أتعبتنا فتمهل
وتقول من للقدس إن نمنا؟ ومن لفكاك شعب بالحديد مُكبل؟
لا يا بنيّ! خلقتمو كي تعملوا بُؤنا بعار الدهر، إن لم نعمل"[٢]

فالحوار الشعري الذي يضيفه بارود على هذه المقطوعة يجعل من درامية الحدث تُظهر الشخصية وتبرزها، فالشاعر يجري الحوار للكشف عن تفكير الشيخ ياسين الذي لا يكل ولا يمل من مقارعة العدو، كذلك يُظهر الشاعر الحس الوطني لدى الشيخ قبل الحس الديني والهدف من ذلك هو إثراء النص بعنصر الإثارة والتشويق، لا سيما وأن المتلقي يلمح أثر المقاومة في روح القصيدة المرثية ، وهذا الأمر نابع من صورة الشيخ أحمد ياسين الذي عمل الشاعر على تحويل مرثيته إلى محاورة أفكار الشيخ وسردها في القصيدة دون اشعار المتلقي بوجود خلل فني أو تغيير في بنية القصيدة وتركيبها.

ويسترسل الشاعر في قصيدته بسرد تفاصيل المعارك الحربية الطويلة التي خاضها الشيخ مع رفاقه، كذلك يشير الشاعر إلى العلاقة السياسية القائمة بين الوجود اليهودي في فلسطين والغرب، وصولا إلى لحظة استشهاد الشيخ وما تركه هذا الفراق من عميق الألم والحسرة الذي تسبب به اليهود ، فيقول:

"أأبا محمد الحبيب..فجعتنا وحرمتنا من وجهك المتهلل
أعزز علي بأن أراك مجدلا وبأن تغيب عن الوفود النزّل!

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٤.
[٢] - المصدر نفسه، ص٣٤٦.

أعليــك أنــت الــطائــرات مغيــرة وعليــك تنقض انقضاض الأجــدل

كــم من قلــوب قد بكتــك وأدمــع سالت على الخدين مثــل الجــدول!

قد كنت في الوطــن الحبيب منــارةً كالشمــس في ظلمــات ليــل أليــل

أوتيــت عقــلا لا يشــق غــبــاره وبصيــرةً في كــل حطب مُعضــل

وحملت في القلــب الجريح جراحنــا وجــراح كــل معــذب ومسلســل

فُجعــت بك البؤســاء في الدنيا أخــا وأبــا وأمــا لليتــيــم الــمعــول"[١]

لا بد من القول إن ما جسدته هذه القصيدة في حق الشيخ أحمد ياسين هو جزء يــسير من رؤية الشاعر المكتملة، فلو نظرنا إلى انسجام النص من منظور ثقافي لوجدنا أن بــارود هدف في مرثيته هذه إلى الكشف عن المستوى العقلي الذي تميز به الشيخ أحمد ياسين، كذلك لوجدنا رؤية الشاعر تتجسد في الكشف عن الأثر الذي تتركه مثل هذه الشخصيات في المثقفين والأدباء وعامة الشعب، فهو رمز بحد ذاته تمكن من خلاله بارود من إبراز صور الاضطهاد الذي يمارسه اليهود في قتل المجاهدين الفلسطينين بشكل عام، لذلك تغدو الرؤية السياسية من منظور آخر ملمحا بارزا في القصيدة، فتوظيف الشيخ في هذه المرثية ضرب من الإســقاط السياسي للحالة العربية والفلسطينية، وهي إثبات للهوية اليهودية ، فالاستلهام من التراث سوى أكان استحضارا لحدث أم لشخصية هو بحد ذاته اتكأ فني على بعد شعري يؤصل حقائق ثابتة ورؤى حضارية واقعية، لذلك "الاستلهام من التراث بحد ذاته لا يعني شيئا على الإطلاق غير الارتباط الوثيق بين الواقع المعاصر في حياة الفنان وحياة شعبه وأمته كلها، بــل والإنــسانية جمعاء"[٢].

ويعرج بارود في قصيدة أخرى على أحد المجاهــدين المعاصــرين، وهــو" ســعيد الحوتري" الذي رسم له بارود صورة الإنسان المحب لوطنه والمكافح لأجل طــرد المحتــل منها، وكشفت قصيدته عن ملامح الروح القتالية العالية عند جيل الشباب الفلــسطيني الواعــد المليء بالعزم والتصميم على مقارعة العدو الصهيوني، فكان "الحوثري" في هــذه القــصيدة رمزا نضاليا لجميع الحركات السياسية الفلسطينة المقاومة لليهود، فيفتتح بارود قصيدته"سعيد" بمناجاة الروح القتالية لدى البطل، فيقول:

"أمــحــرقــي بــشــواظ نــــارك خــذ نــصــيبــك مــن حريــقــي

دوّت رعـــــودي الــقــاصــفــات عــلــيــك..والــتــمعــت بروقــي

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٤٨-٣٤٩.
[٢] - شكري، غالي (١٩٧٣) التراث والثورة، بيروت: دار الطلبة، ط١، ص١٤.

خـــذ هــذه الأقــســاط ..واخـــ ـــصـــمــهــا مــن الــدّين العتيــق
أنــا صــخـــــرة صــمـــــاء مــن لهــب من الــقعــر الــســحــيــق
قــذفــت زبــانــيــة الــجـحــيــ ــم بــهــا عــلــيك..بمنجنــيــق
ســجــل لــديــك اســمـــي:(سعيــ ــدُ) والألــوف عــلـــى الطريق"[١].

نلاحظ أن الشاعر يستنجد بالبطل سعيد ويطلب منه أن يأخذ ما فيه قلبه من غــضب وكره وحقد دفين لبني صهيون، وهو متوجه لتنفيذ عملية التفجير، وقد رسم الــشاعر لوحــة العنف والقتل الذي خلفه اليهود وكأنه دين على الشاعر يريد الخلاص منه، فهذه العملية فـــي نظره سداد يسير من الدين الكبير الذي أغرق اليهود به الفلسطينين، ثم يشير إلـــى أن البطــل سعيد سيسير خلفه أبطال كثر سيروي عنهم التاريخ حكايات خالدة، وقصــصا فـــي الــذاكرة مرتكزة، ومن ثم يعرج الشاعر في مسار قصيدته نحو الحديث المفصل عن العملية التفجيرية، فيسردها علينا حكاية سردية مصطبغة بألوان التفاؤل والأمل بصنيع الشباب الفلسطيني علـــى لسان البطل سعيد، وكأن الشاعر استعاد روح المجاهد، فاستنطق لسانه هذه القصيدة، فقال:

"طُــمــس الــنهــار..فلســتُ أشـــ ـــعر بــالغــروب ولا الشـــروق
فــعــلــيّ بــالــمــتــفــجــــرا تِ جميعـــها..ضــاعت حقــوقـــي
شُــدّوا عــلــيّ حــــزامـــي الــ ـــمحشــوّ بــالــمــوت الـــزؤام
زيــــدوه عــشـــر قــنــــابــــل فـــالــيـــوم يــــوم الإنـــتــقــــام
أشـــوي بـــه فـــي الـــنـــار مــــن بـــنـــوا (الكنيســت) من عظامـــي"[٢]

إن المتمعن في تراكيب البعد النصي لجملة المعاني المطروحة في ديوان بارود يجدها مليئة بنبرات الصوت الموحد القائم على الهم الجمعي، فالــشاعر يبــث رســائل التحــريض الإيجابي في سبيل مقارعة المحتل، وذلك من خلال سلسلة الأفكار السردية التـــي تعلــو مـــع أصوات القصيدة وكأنها أشبه بسرد درامي لحكاية ثورة اختزلها بارود في سجل شـــهيد مـــن شهداء فلسطين، فلذلك نجد أحيانا في بنية القصيدة حوارا قائما على منهجية تبادليـــة ، فتـــارة نرى الحوار يجري على لسان سعيد، وتارة أخرى على لسان الشاعر بارود ، كذلك نرى في القصيدة روحا ساخرة متهكمة ناجمة عن الرؤية الشعرية للعقلية الصهيونية، وهذا ما نلمـــسه في قوله:

"ســيــارتـــي.......عـــبــأتــهـــا لـــكــمـــو بـــخـــيـــرات الـــزمان

---

[١] - بارود ، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣١٢.
[٢] - المصدر نفسه، ص٣١٢.

بالموز والشمام والـ ... بطيخ والمنجو اليماني
وصفيحتان بشطة ... غزّيّة محشوتان
وصى لكم بهما عجو ... زٌ من عجائز عسقلان
وعيونكم مسحورة ... ترنو إلي ولا تراني
ودمي يزمجر: طر بنا ... فوق الدقائق والثواني
اليوم عرسك يا سعيـ ... د..تزفّ في غرف الجنان"[١]

نجد الرمزية التي ينتهجها الشاعر قد تلونت بصبغة السخرية اللاذعة ، فعجوز عسقلان كناية واضحة للقائد أحمد ياسين، كذلك نلمح تدخل الشاعر بالحوار الدرامي في نهاية المقطوعة ، وقد جاء الهدف من هذا التدخل إثراء الروح القتالية العالية لدى المتلقي ، واشعال فتيل التفاعل الفكري بين النص وقارئه، ومما يبرز ي ثنايا هذه القصيدة هو التناص الديني القائم على توظيف الحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم في التركيب الشعري، وهذا ما ورد في قول الشاعر:

"بخ بخ خضر الطّيو ... ر..من الأواخر والأوائل
بخ يا سعيد !! لقد أفا ... ء عليك ذو العرش المجيد
قال اشتريتك منك بالـ ... غرف العُلى ..بع يا سعيد
اللـه أكبر! قلتُ: بعـ ... تك سيدي خذ ما تريد
لا استقيل ولا أقيل.. ... أقول ما قال الأسود"[٢]

فالشاعر يلجأ بكل وسيلة لغوية معبرة إلى إذكاء روح النص وافراده نحو التأثير النفسي والروحي، وذلك عبر توظيف نصوص وأقوال مأثورة ، ليجعل من هذا التعالق النصي نصا مفتوحا على رؤية مغايرة يراها المتلقي من كل زاوية ، فهذه المقطوعة احتوت على قصة الصحابي الجليل "عمر بن الحمام" عندما ألقى تمرات من يده خوفا من أن تشغله عن طلب الشهادة في سبيل الله، كذلك احتوت على حديث نبوي شريف" أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعةً فقال هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا أي شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٣.
[٢] - المصدر نفسه، ص٣١٤.

حاجة ، تركوا." [١]، وكذلك احتوت على قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }"[٢] ، ومن التناصات الواردة في المقطوعة نجد مقولة مأثورة للأنصار في بيعة العقبة للرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم- عندما قالوا له " لا نقيل ولا نستقيل".

ويصل الشاعر في نهاية القصيدة المطولة إلى مدح صنيع المجاهد سعيد، مستخدما اسلوب الدعاء والاستعطاف الرباني على المسلمين بأن يفرج كربتهم وأن يحرر بلادهم من المغتصبين اليهود فيقول:

"وأرى فوارس أمتي	يتقاطرون مهنئينا
فرحين بابن(الحوتري)	مهللين مكبرينا
الله أكبر! ها أنا	اوتسط الصيد الثمينا
أتلو الشهادة هامسا:	يارب فاجعلهم طحينا
وأعد فلسطينا لنا	والقدس والأقصى الحزينا"[٣]

وتعد قصيدة "عبد العزيز" التي قالها بارود في (عبد العزيز الرنتيسي) من أجمل القصائد الرثائية، فقد احتوت هذه المرثية المطولة التي وصلت أبياتها قرابة مئة بيت ويزيد على جملة صور فنية متقنة في التعبير عن النفس، فالرثاء يعبر به الشعراء عما في داخلهم تجاه من فقدوه من أهل أو صديق أو رمز أو قائد، أو بلد، ولعل ما يميز فن الرثاء هو الصدق الحسي والتجربة الإنسانية الغنية ، فهو تصوير خفي لمشاعر إنسانية جياشة.

ولعل من الصعوبة تحديد إطار عام لقصيدة الرثاء في ديوان بارود، فعلى الرغم من أن بارود كان يركز جهده الشعري في تعداد مآثر المرثي أو الشهيد أو الأسر المنكوبة، أو فلسطين والقدس والأقصى، فإن قصيدة بارود تظل ذات طابع خاص من حيث بنائها الفني وعناصرها وتنوع الأساليب فيها، ومن حيث الزاوية التي يدخل منها الشاعر على موضوعه، والرؤية الفنية والوجدانية حيال هذا الموضوع فقد كان بارود يلج في موضوع القصيدة عبر سرد تاريخي مفصل ودقيق لحياة الشهيد الذي يتناوله، ثم يكشف عبر تسلسل شعري كيفية نيله الشهادة ، ثم يصف لنا حياة الشهيد وما سيلاقيه من نعيم ورغد عيش في الجنة.

---

[١] **- أنظر:** صحيح مسلم:٣٨/٦، الدميري في حياة الحيوان:٦٥٧/١ ، الدارمي في سننه:٢٠٦/٢ :

[٢] - القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ١١١.

[٣] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣١٧.

وفي قصيدة "عبد العزيز" ينطلق بارود بنبرة صوتية عالية مفعمة بالأمل والفخر والحماسة، التي غلبت على معظم قصائده ، فيقول:

"اكتب وشلال الدماء رعد يجلجل في الفضاء
بدم الأسود نخط ملـ ـحمة البطولة والفداء
بجماجم الشّهداء نحـ ـن ندقّ أبواب السماء
فالله غايتنا وقا ئدُنا أميرُ الأنبياء
أرض الرباط سفينة حمراء تبحر في الدماء
نحن السيوف لعزّها أبدَ الأبيد..بلا انحناء
وإذا الرجال تقاعست وتقهقرت حَذَرَ الفناء"[1]

إن بارود يعلن في بداية هذه القصيدة بصوت حماسي مشتعل عن الثورة الفلسطينية المستمرة في مقارعة المحتل ، متكئا بارود على عنصر التأثير النفسي في الترغيب بالشهادة، متحديا الروح المتقاعسة والهدامة في نيل الشهادة في سبيل تحرير البلاد، والملاحظ أن بارود استهل قصيدته بالفخر والحماسة بلغة أقرب إلى لغة الشعر الإسلامي الذي يكثر فيه الدعاء والتقرب إلى الله والتوكل عليه في كل الأمور، وهذا ما يظهر في قوله

"نثني عليك بما يُطيق الـ ـعبد من حسن الثناء
نثني عليك ونحن بيـ ـن يديك نلهج بالثناء
يا رب ألفُ مُعالج هجموا عليّ لحسم دائي
قد سممت جسمي مشا رطُهم وزاد بهم شقائي
فعليك أقسم يا مليـ ـكُ بأن تُعجّل في شفائي
طالت على الإسلام سلـ ـسلةُ المآتم والرثاء"[2].

فالشاعر يرى أن لا سبيل لشفائه من أسقامه وعلاته إلا من خلال قدرة الله سبحانه وتعالى على رفع البلاء عن أرض الإسلام ، التي يقصد بها احتلال اليهود لفلسطين، ثم يشير بارود إلى "الرنتيسي" ويبدأ بتسطير المديح له ولما خلفه من أثر في نفوس الأمة، فيقول:

"عبد العزيز اصعد إلى أفق السعادة والهناء
رجل الرّجال الشّمّ، بل أسد الأسود..بلا مراء
كالجرمق الصّقدي في أجبالنا...رمز الإباء

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٢٨.
[2] - المصدر نفسه، ص٣٢٨-٣٢٩.

يـا أيـهـا الـقـمـر الأغـرُّ	الـفـذُّ قُـدسـيُّ الـضـيـاء
روّيـت كـلّ الـشـعـب مـن	نـهـرٍ تـحـدّر مـن حـراء
وزرعـت في شـغـف الـقـلـو	ب هـوى الـبـطولـة والـنقـاء
عِـش فـي ضمير الشّعـب وانـ	ـعـم بـالـمـحبـة والـوفـاء
وإذا الـمـجـرة أُطـفـئـت	أقـمـارُهـا بـعـد الـعـشـاء
فـبـدورنـا مـعـنـا ..إلـى	يـوم الـنّشـور..بـلا انطـفـاء"[١]

إن بارود يرى في " الرنتيسي" شهيد الأمة والحق والواجب، فهو كالجرمق الصفدي أي الجبل المطل على مدينة صفد، وهو من اعظم جبال فلسطين ارتفاعا ، ثم يصف مكانته بأنها حية في القلب لدى كل محب له ومقدرا لصنيعه وانجازاته في مقارعة العدو، ثم يدلف بارود إلى مرحلة وفاة " الرنتيسي" وأثرها على الشعب، فيقول:

"دلـف الـمـلاك إلـيّ مـن	وسـط الـجـمـوع على خـفـاء
فـدنـا وقـال : أخـي..أجـب	فـالآن تُـسـعـد بـالـلـقـاء
مـولاي أرسـلـنـي إلـيـك	فـقـم إلـى دار الـبـقـاء
حسـنـا فـعـلـت أخـي فـأبشـ	ـر بـالـنّـعـيـم الـلانهـائـي
فـنـزلـتُ عـن فـرسـي..	وسلّـمـتُ الحسـام لمـن ورائـي
صـدع الـفـؤاد دمـوعـكـم	هـطـلـت كـمُنْـهَـل السـمـاء
والـشـعـب جـن جـنـونـه	صـدمـتـه صعقـة كهـربـاء"[٢]

هذا البناء الفني القائم على حوار شعري متناسق أعطى القصيدة نسقا بنائيا مميزا ، هدف إلى تعميق الصلة بين المعاصرة والآصالة التراثية، إضافة إلى أنه منح المتلقي أبعادا ذات تأثيرات متعددة أصابت في الوجدان موقعها، فالشاعر مزج بين قدرته الفنية على التصوير وبين تجربته الشعرية القائمة على تفعيل المؤثرات النفسية في ذات المتلقي، مما منح شخصية "الرنتيسي" أفقا شعريا جديدا يتناسب مع واقع معيش متجدد، فعندما يقرأ المتلقي هذه القصيدة يشعر وكأنه يعيش شخصية "الرنتيسي" ويتفاعل معها، وهذا ما أشار إليه الشاعر البياتي عندما سئل عن خياراته الشعرية في توظيف الشخصيات التراثية، فقال:"إني عندما أختار هذه الشخصية أو تلك لأتوحد معها، إنما أحاول أن أعبر عما عبرت هي عنه وأمنحها قدرة على تخطي الزمن التاريخي بإعطائها نوعا من المعاصرة"[٣].

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٩.
[٢] - المصدر نفسه، ص٣٣٠.
[٣] - البياتي، عبد الوهاب، مجلة الأقلام، ع١١،سنة٧، ص٩٦.

ويعبر الشاعر على لسان بطله عن موقفه تجاه اليهود المحتل للأرض والقاتل للنفس ، عبر مناجاة نفسية طرحت كثيرا من التساؤلات حول مصير اليهود في فلسطين ، فيقول:

"أبني قريظة..قرّبوا القربات..وانتظروا جزائي
لتُحرقنّ قريظة ولتُنسفَنّ...إلى هباء
الموت للعملاء أهـ ـل الغدر من دانٍ ونائي"[1]

نلاحظ أن الشاعر قد تحول في مسار قصيدته نحو إظهار صورة اليهود وإبرزها على نحو يشي بالمقارنة بين شخصية القائد البطل "الرنتيسي" وبين شخصية اليهود المحتقرة لدى الشاعر، وهذا الدلف البنائي التدريجي في توظيف التراث جعل القصيدة تقوم على معمارية متفاعلة بين المتلقي والنص، سببه الانسجام بين توظيف التراث وقدرة الشاعر الفنية وبذلك لم يظهر بارود وكأنه "مجتر لما هو في الذاكرة ومقلد لمن سبقه من الشعراء والأدباء فيأتي على صور باهتة عن أعمال الآخرين"[2].

إن رؤية الشاعر التي تبرز في القصيدة تجاه المحتل هي رؤيا ثابتة قائمة على الأمل في التحرر والاستقلال وتطهير البلاد منهم، وهذا لا يتم إلا بوجود رجالات يسهموا في دفع عجلة الجهاد واستمرارها، لذلك لم يقتصر شعر بارود على توظيف شخصيات مكررة في التاريخ بل أوجد شخصيات جديدة ملكت رؤى حضارية تناسب العصر فكانت نماذج عليا شأنها شأن نماذج تاريخية موغلة في القدم، فالتجديد الفني الذي فعله بارود منح قصائده رؤى حضارية متجددة ، عبر من خلالها عن " رؤاه للحياة والعالم بطريقة حسية تمور بالحركة وتمنح القارئ إحساسا بتتابع وحدة الزمن وتشابهها وتكرارها"[3].

ويلتفت بارود إلى تفاصيل جزئية في حياة الرنتيسي منذ لحظة ولادته وحتى لحظة وفاته، فيقول:

"في السبع تعد الأربعيـ ـن أتيتنا، قبل الجلاء
في حضن يبنا الجنة الـ ـفيحاء رائعة الروّاء
يبنا الأصالة والعرا قة والرجولة والسناء
هي ذي كمثل الطود في رفح الإباء.....بلا انثناء

---

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٣٠-٣٣١.
[2] - عبد الخالق، ربعي محمد علي (١٩٨٩) أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص١٩.
[3] - الجيوسي، سلمى (١٩٨٦) الشعر العربي المعاصر: الرؤية والموقف، مجلة الأقلام، ع٦، ص١٣.

عـــزت بـعــــزة ذي الـجـــلا ل وحـطـمـت ألـف اعـتـداء
ورثـــت عـــن أبـــويـــك آ يـات الـشـجـاعـة والـذكـاء
ورضـعـت سـتـة أشـهـــر ثـم انـقـضى عـهـد الـصفـاء
ورحـلـت والـنـيـرانُ تـقـــذفُ بـالـدّخـان إلى الـفضـاء
واجـتـحـهـا هـمـج أحـطـــطُ مـن الـقمـامـة والـغُثـاء
وخـرجـت لـلأهـوال تـر قـد مـثـل قـومـك في العـراء
وتـقـاذفـتـك الـذاريـا تُ مـن الـصفيـح إلـى الخبـاء
تـعـرى وتـضحـى حـافـي الـ قـدمـيـن تـحـلـم بـالـغـذاء
وتـبـيـت تـنـظـر والـنـجـو م تـغـورت خـلـف الـعـمـاء
والـلـيـل يـظـلـم والـرّيـا ح الـسـود تـأخـذ في الـعـواء
يـا ابـن الـمـخـيـم قـل لـنـا مـاذا لـقـيت من الـخبـاء؟"[١]

هذا الوصف الدقيق الذي يشعل في النفس فتيل التفكير في شخصية "الرنتيسي" يقـود النص إلى طرح تساؤلات لإجابات ملئية بالأبعاد الإنسانية التي يعزف عليها الشاعر أحاسيسه الشعرية، منطلقا منذ لحظة الولادة وتعالقات المكان (يبنا) في النص إلى لحظات الحنين لهـذه الشخصية المؤثرة في إيقاعات الحياة العربية والفلسطينية، فقـدرة تـصوير الـشاعر لحيـاة الرنتيسي تجاوزت مختلف المعطيات في التراث العربي والقومي والإنساني بحيث تناغمـت وانصهرت فأخرجت لنا بعدا حضاريا وانسانيا جديدا قد ولدها الشاعر مـن عمـق احـساسه الفني، فبساطة التركيب والتعبير السلسل أمد القصيدة بالحيوية والحركة وجعل منهـا وسـيلة حوار ذاتي ، مبتعدا بارود عن لغة الأنا الفردية ومنسجما مع اللغة الجمعية ، وهذا يدل علـى مدى الاتساق في رؤية الشاعر وقدرته على التعبير عن الهم الوطني والاحتضار الجمعـي ، فكانت شخصية "الرنتيسي" بمختلف أبعادها (الوطنية، والقومي، والإنسانية) قناعا معبرا عـن ذات الشاعر وعن ذات المتلقي، فاستطاع بارود بفعل تجربته الذاتية إن يحول هـذه المرثيـة المتقنة إلى روح ثائرة معبرة عن إندغام الوجود النفسي المتمثل في (ابن المخيم) وارتباطها بالأرض الفلسطينية المتمثلة في (يبنا)، وبذلك تظل ذكرى "الرنتيسي" في المرثيـة الباروديـة "حلقة مشتعلة تمتد بين الماضي والحاضر، وتتفتح في الوقت نفسه لاحتضان المـستقبل بمـا تحمل من رؤية"[٢]

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٣٣-٣٣٤.
[٢] - العلاق، علي جعفر (١٩٩٠) في حداثة النص الشعري، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ص٦١.

ويختتم الشاعر هذه المرثية المطولة بالأمل والدعاء الذي تميزت به جــل قــصائده ، ممنيا النفس باللقاء القريب الذي كان يحلم به " الرنتيسي" طوال حياته ، وهو أمــل ومطلــب عربي وشعبي قبل كل شي ، فيقول:

"ســنــعــود يــا وطــنــي إلــيـــ	ـــك غــدا، ونــفــرح بــاللــقــاء
عـــود الــصّـــوارم والــقــنــا	لا بــانــبــطـــاح وارتــمـــاء
لا بــالــتــصــهــيــن والــتــآمــ	ــرك والــتــغــرب والــبــكــاء
بُــعــدا..وســحــقــا..ألــف سحــ	ــق يــا دهـــاقــنــة الــريــاء"[1]

[1] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة، ص٣٣٥.

٢- الشخصيات اليهودية والغربية المعاصرة.

تعد شخصية الآخر(المحتلون والغرب) في الشعر الفلسطيني المعاصر من أبرز الشخصيات التي تعامل معها الشعراء وقدموا لها صورا ونماذج مختلفة، ولكن كانت التجربة الشعرية هي المحك الرئيسي في الفرق بين رؤية شاعر وآخر لهذه الشخصيات، وقد أظهر بارود صور هذه الشخصيات وتعامل مها على الرغم من تآخره في الكشف عن هذه الشخصيات على نحو دقيق ، فقد وظف بارود أول الشخصيات الصهيونية في ديوانه مطلع الثمانينات في قصيدة "فلسطين" حيث قال فيها :

"أي حلف جمعت يا بنت صهيو ن؟ وماذا جنّدت من أجناد؟
يا لعشاقك الكثيرين..فيهم كل ما في الدنيا من الأضداد!
من أعالي الفولجا إلى المسيسبي لكِ ما تطلبين من إمداد
سابق المنجلُ الصليبَ إلى النجـ ـم السّداسي بعد ذاك التعادي
سلّ حاييم خنجر العلج فيرو ز غّلام المغيرة الحداد
يقطر السّم وهو سكران يهذي بدعاوى التلمود والميعاد
سحنة مثل سحنة الأعور الدّجـ ـال والعينُ مجمرٌ ذو اتقاد"[1]

يشير الشاعر هنا إلى الدعم الكبير الذي تتلقاه اسرائيل من الغرب في احتلالها لفلسطين ، كذلك في ما تعمله من مخططات صهيوينة كبيرة في تهجير وقتل وتشريد العائلات والأسر وقد أبدع الشاعر في رسم صورة التلاقي بين المخططات الغربية والصهيونية من خلال صورة المنجل الصليبي والنجمة السداسية اليهودية، ثم يشير بارود إلى شخصية (حاييم وايزمان) وهي شخصية صهيونية مشهورة لعبت دورا حاسما في استصدار وعد بلفور وتنفيذه عام ١٩١٧، ويعد من الناحية السياسية رئيس اسرائيل في الفترة ما بين ١٩٤٩-١٩٥٢، وكانت دعوته في الحث على إصدار وعد بلفور قائمة على أساس تعليمات مزيفه ابتدعتها الصهيونية في التلمود ، وبارود يشبهه بفيروز النهاوندي المعرف بأبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب، وهو في نظر بارود يشبه الأعور الدجال الذي سيأتي في آخر الزمان ولديه مخططات تشبه مخططات إسرائيل، فكلاهما يشترك في نصب أوجه الشر على الأرض والسمة المشتركة بين الصهاينة والأعور الدجال هي سفك الدماء وقتل الأبرياء وتشريد العزل.

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٣١.

وفي قصيدة "هجوم السلام" نرى بارود يستحضر شخصية (شيلوك) التاجر اليهـودي في قصة (شكسبير) "تاجر البندقية" ويُظهر بارود في هذه القصيدة الغضب العربي العارم تجاه ما يسمى السلام مع اليهود، وفيها يقول:

"يا حمـام السّـلام..عـد يا حمـام لا يـفـل الـحسـام إلا الـحسـام
في زمـان الصقور..صرتم حمامـا كيف يحيا مع الصقـور الحمـام؟؟
أي عـرس هـذا؟ تزفـون مـاذا؟؟ ولـمـاذا يُـطـبّـلُ الإعـلام؟؟
ثكِلَـت أمـكـم..ألـيـس لـديكـم غيرُ (عاش السلام) (يحيا السلام)؟؟
والخواجا(شيلـوك) في الذبح مـاض منـذ أن غَلتّـا (ألنبـي) الهـمـام
أوغيـر الساطـور يبـصـر شيئـا تـاجـر البنـدقيـة اللـحـام؟"[١].

إن استحضار شخصية (شيلوك) ومعها شخصية (ألنبي) القائد العسكري البريطاني في الحرب العالمية الأولى ، الذي قال عندما دخل القدس: اليوم انتهت الحروب الـصليبية، لهـو دليل على عمق الأفق الثقافي الذي يتمتع به بارود ، فالربط بين السفاح اليهـودي (شـيلوك) وهذا القائد العسكري يرمز في بعده إلى أمرين ، الأول هو الإشارة إلى التواطـؤ الـسياسي والعسكري الذي تقوم به بريطانيا في سبيل استقرار الصهاينة في فلسطين، والأمر الثاني: هو الإشارة إلى الطباع اليهودية السفاحة القائمة على سفك الدماء وقتل الأبرياء واحتلال الأوطان، فالشاعر يرى أن العرب تخاذلوا في شأن قضيتهم العربية، وأن تفريطهم بفلسطين جاء بفضل سياسات خارجية ، فالرفض والنقد الذي تظهره هذه القصيدة قائم على ما ذكرناه سـابقا مـن علاقة تشاركية بين النص ومدلوله المعمق.

ويستمر بارود في سرد أسماء شخصيات صهيونية لها أثرها المدمر علـى فلـسطين وأهلها ، ومما ذكره بارود في استحضار هذه الشخصيات:

"أيـن مليـار (لا) ومليـار (كـلا)؟ أيـن تـلك المحرمـات الجسـام؟
مـا لتـلـك اللاءات تهـوي تباعـا أو هـل صـار ربّنا (العـم سـام)
قتلـت (لا) حبيبـة العمـر غـدرا و(نعـم) ...رفرفـت لها الأعـلام
أتـزف القيـان (إستيـر) أخـرى؟ أم (سلـومي) لها تـدار المُـدام؟"[٢]

يقدم بارود في بنية قصيدة جملة تساؤلات تنبع من أرض الواقع، فهو بأسـئلته يثيـر حفيظة المتلقي، وينير دروب الفكر في الحياة التي نحيا بها، فيتسأل أين المسلمون الذين يبلـغ عددهم مليار؟ وأين ما يرونه محرما لا يجب انتهاكه؟ وهل أمام (العم سام) والمقـصود بهـا

[١] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٤٣.
[٢] ـ المصدر نفسه ، ص١٤٤.

(أمريكا) سوى دعم بني صهيون؟! وإرغام العرب على الموافقة والتخلي عن مبادئ الـرفض للإستيطان اليهودي في فلسطين، ثم يستحضر بارود شخصية (إستير) زوجة الملـك قـورش التي كانت سببا في إشعال فتنة الحرب والمذبحة بين الفرس، كذلك يستحضر (سلومي) المرأة التي قيل عنها في معظم قصص بني اسرائيل أنها كانت سببا في قطع رأس سـيدنا (يحيـى) عليه السلام.

إن هذه الاستحضارات التي قام بها بارود تدل على العقلية اليهودية الماكرة والمخادعة ، التي أرغمت حتى (أمريكا) على تلبية مطالبها في الاستيطان والاحتلال وتشريد الفلسطينين من أرضهم ومدنهم وقراهم، وهذه العقلية موجودة منذ التاريخ الأزلي، وهذا مـا تمثـل فـي استحضار شخصية المرأة (سلومي).

ويستحضر بارود في قصيدة " سريبفو" شخصية " بطرس غالي" ملمحا إلـى البعـد السياسي الذي مثلته الأمم المتحدة في عملية توطين اليهود في فلسطين، فبارود يرى أن جلّ ما عملته الأمم المتحدة برئاسة "بطرس غالي" هو دعم الوجود اليهودي في المنطقـة، وإرسـاء دعائم أمنها واستقرارها وفق قوانيين وحجج وبراهين واهية مزيفه، فيقول:

"أنت يا بطرس بـن بطرس غالـي	بـسيـاط الحـقـد الدفيـن تُسـاق
لا يـزال الصليـب يحجـب عينيـ	ك ونـجـم الـكنيسـت الـبـراق
يا ابن جـلاد(دَنشِواي) عميـل الــ	إنجـليـز التَـوَتْ بـك الأعـراق
بـيـدَي بـطـرس وتـبـت يـداه	عُلقـت فـي المشـانـق الأعنـاق
لو فعلنـا بالصّـرب مـا فعـلـوه	لـرأيـنـا الـذي رآه الـعـراق
قـد حفظنـا للمـرة الألف عنكـم:	عـالـم الغـاب ما لـه ميـثـاق
سَـلْ عن العدل جـدّك الولـدَ القبـ	طـيّ لمّا جرى بمصـر السبـاق"[1]

إن الدور الذي قام به بطرس غالي في اغماض العين عما فعله الصهاينة في فلسطين وشعبها من مجازر وانتهاكات لحقوق الإنسان يمثل في نظر بارود الحقد الديني الدفين الـذي سلكته الحروب الصليبية فيما مضى، فالمنظور الديني الذي يشير إليه بارود باق في التـاريخ العالمي منذ الأزل، منذ قيام الحروب الأولى ضد الإسلام والمسلمين.

ويشير بارود أيضا إلى حادثة "دنشواي" الشهيرة التي ذكرت في التـاريخ المـصري الحديث ، ويتلخص هذا الاستحضار التاريخي لحادثة "دنشواي" أنه في عام ١٩٠٦ في بلـدة

[1] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٧٣.

دنشواي تم قتل خمسة ضباط انجليز بعدما قتلوا امرأة مصرية من الفلاحين عندما كانوا يصطادون الحمام، "وكان رد الفعل البريطاني قاس وسريع فقد قدم ٩٢ قروي للمحاكمة بجريمة القتل المتعمد وتم اثبات التهمة علي ٣٦ منهم في ١٧يونيو ١٩٠٨ وتفاوتت الأحكام فيما بينهم وكانت معظم الأحكام بالجلد والبعض حكم عليه بالأشغال الشاقة وتم اعدام ٤ قرويين منهم ترأس القضاة (بطرس غالي وأحمد فتحي زغلول باشا)، الأخ الأكبر للزعيم المصري سعد زغلول والذي كان في أثناء المحاكمة في فرنسا لدراسة القانون الفرنسي وقد قاطعه أخوه سعد زغلول بسبب ترأسه لتلك المحكمة وكان مدعي النيابة "ابراهيم الهلباوى باشا". و كان اللورد كرومر هو الحاكم الإنجليزي في مصر في ذلك الوقت. وقد تم اغتيال بطرس غالي بعد ذلك علي يد إبراهيم الورداني.

وبالفعل، نجح الهلباوى ليس فقط فى تبرئة جنود الاحتلال الإنجليزى من قتل" أم صابر" وحرق أجران القمح فى قرية دنشواى، وإنما نجح أيضا فى إثبات أن الإنجليز هم الضحايا، وأن أهالى دنشواى هم المذنبون.. ووفقا لما نشرته جريدة "الأهرام"، قال إبراهيم الهلباوى أمام محكمة دنشواى: (الاحتلال الإنكليزى لمصر حرر المواطن المصرى وجعله يترقى ويعرف مبادئ الواجبات الاجتماعية والحقوق المدنية!!).. وقال أيضا: (هؤلاء الضباط الإنكليز، كانوا يصيدون الحمام فى دنشواى، ليس طمعا فى لحم أو دجاج، ولو فعل الجيش الإنكليزى ذلك لكنت خجلا من أن أقف الآن أدافع عنهم!!).. وقال الهلباوى أيضا: (هؤلاء السفلة، وأدنياء النفوس من أهالى دنشواى، قابلوا الأخلاق الكريمة للضباط الإنكليز بالعصى والنبابيت، وأساءوا ظن المحتلين بالمصريين بعد أن مضى على الإنكليز بيننا خمسة وعشرون عاما، ونحن معهم فى إخلاص واستقامة)"[١].

ووفقا لما يراها بارود في هذه القصيدة فإن الابن بطرس غالي لا يختلف عن غيره من عملاء الإنجليز واليهود، الذين باعوا البلاد والأوطان إلى سماسرة قبضوا ثمنا بخسا وزهيدا، كذلك فإن ما فعله الغرب بالمسلمين في أوربا لو فعله العرب بالصرب لصار أمر العرب جميعهم كحال العراق في نهاية القرن المنصرم، من حصار وتجويع ونهب للخيرات ، وهنا إشارة عميقة لمعنى سياسي يدل على لغة خطابية تنويرية للعقلية العربية والإسلامية، وهذه أمم في رأي الشاعر لا تعرف العدل منذ القدم، وفي ذلك إشارة إلى قصة السباق التي حدثت بين القبطي وابن عمرو بن العاص، حيث تشير القصة إلى أن ابن عمرو بن العاص ضرب القبطي بعد أن سبقه في سباق الخيل ، فاشتكاه إلى عمر بن الخطاب ليقتص منه، فقال

---

[١] - أنظر tp://ar.wikipedia.org/wiki

عمر قولته المشهورة" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"[١]، فالتاريخ العربي زاخر بالعدل والمرءوة واحقاق الحقوق لاصحابها، وليست شبيهة بالتحريف والتزوير الذي مارسه الصهاينة ويمارسونه في سبيل تضليل الإعلام وتشويه صورة الإسلام الحقيقة ، في سبيل دعم مزاعهمهم بأحقية الإستيطان والإحتلال الغاشم.

ويؤكد الشاعر في قصيدة "ضياء الروح" على العلاقة الأزلية بين الغرب والصهاينة، ويستغرب الشاعر من موقف الغرب القابع خلف المناداة بالحريات الإنسانية والقوانين العدلية التي وضعوها لمحاسبية مجرمي الحرب أمام ما يفعله اليهود في فلسطين من جرائم قتل وسفك دماء لا تتقبلها البشرية، فيقول:

"فسل تحت التراب جرازياني وسل بلفور فيم أكلتُمانا؟
وهل فك الرقاب سوى يدينا؟ وقطع قيدها إلا قنانا؟"[٢]

هنا نرى بارود وقد استحضر شخصية "جرازياني" و"بلفور" وهما يشكلان نقطتي إلتقاء غربي يهودي، فـ"جرازياني" قائد القوات الإيطالية في ليبيا يعد من أشهر شخصيات التاريخ الحربي الإجرامي، الذين سجل لهم التاريخ حروبهم الدامية التي سفكوا بها دماء الأبرياء وأزهقوا أرواح البشرية ، ودمروا ديار الإسلام والمسلمين في ليبيا، "جرازياني" الذي ما أنكف ليلا ونهارا في طلب رأس عمر المختار الذي قاوم الإحتلال الليبي حتى آخر قطرة دم منه، واستطاع بذلك "جرازياني" أن يمهد الطريق لإستمرار الإحتلال الإيطالي في ليبيا بعد أن قتل الشيخ المختار، وكذلك فعل "بلفور" الذي أطلق وعده المشؤوم ومهد الطريق لإستيطان الصهاينة في فلسطين ، وتشريد أهلها، وقتل شعبها، فعميق الصورة الدلالية هنا تشير إلى ذلك الإتصال الإجرامي بين الغرب ومواقفهم تجاه اليهود وأفعالهم في فلسطين.

وفي ذات القصيدة يستكمل "بارود" سرده واستحضاره لشخصيات غربية معاصرة كانت مواقفها متفاوتة وأحداثها مختلفة في التاريخ العالمي المعاصر، لاسيما ما يتعلق في قضية العرب الخالدة (فلسطين)، فبارود يرفض معاهدة (أوسلو) القائمة على سلام غير عادل بين العرب والصهاينة، ويعلن انتقاده الشديد لهذه الإتفاقية ، فيقول:

"وآخينا العدو بغير عقل ولا دين وحاربنا أخانا
أباد الفيروس الألوان فينا فلا لونا نميز من عمانا

---

[١] - ابن الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٩، و الكاندهلوي، محمد بن يوسف، حياة الصحابة، ج٢، ص٨٨، باب عدل النبي صلى الله عليه وسلم.
[٢] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٢.

وشحـــاذيـــن قـــد صيّـــرتـــمـــونـــا ... نُبصبـــص للـــذي مـــدّ الخـــوانـــا
وفـــي الأعنـــاق علّقنـــا المخـــالـــي ... رمـــوا فيهـــا لنا كســـرا خشـــانـــا
فلســـطـــين وأي حـــمـــىً أضعـــنـــا ... تســـاوَينـــا فـــقـــد ضعنا كـــلانـــا"[١]

نلاحظ أن بارود يرى أن العرب والمسلمين قد خذلوا أنفسهم قبل أن يخذلوا فلسطين وشعبها عندما هادنوا العدو واتفقوا معهم على سلام زائف، فأصبح العرب كالمتسولين الذين يستجدون من اليهود والغرب الرحمة وطلب السلام، وهو في هذا السياق يستحضر شخصية القائد الألماني " رومل" قبل إعلان (أوسلو) القائد الذي كان سجله حافلا بالانتصارات العسكرية الذي لم يستسلم يوما حتى أجبر على الإنتحار، وبارود إذ يستحضر هذه الشخصية فإنه يستذكر فعل الألمان باليهود فيما يعرف بالمحرقة اليهودية التي كانت على عهد هتلر والنازية الألمانية، كذلك يستحضر اصرار القائد الألماني (رومل) على القتال والمقاومة خصوصا في نهاية الحروب النازية التي كان يعلم (رومل) أن الهزيمة قادمة لا محالة، ومع ذلك بقي يقاتل مع الجيش، فبارود بذلك يريد أن يوجه رسالة للعرب مفادها أننا أضعنا فلسطين بموافقتهم على هذه الاتفاقية دون التمسك بقتال اليهود وصدهم عن البلاد.

ويستذكر بارود في ما تبقى من قصيدته" ضياء الروح" شخصيات عدة، مثل شخصية الرئيس الصربي" ميلوسفتش" الذي اتهم بجرائم حرب ضد الصرب، وقد حكمت عليه محكمت العدل الدولية بالسجن، فيقول:

"يـــطـــهـــرُ دُرنـــا ميلـــوسفـــتـــش ... ببيـــجـــون لـــيـــرفـــع مستـــوانـــا
وأمـــتـــنا على الشـــاشـــات تبكـــي ... وتنتظـــر الحمايـــة من سُـــلانـــا"[٢]

فبارود يرى أن حال المسلمين في انحدار مستمر ، منذ أن تم توقيع الاتفاقية المشؤومة "أسلو" فهم على شاشات التلفاز ينتظرون ماذا سيفعل "خافير سولانا" الأمين العام السابق للأمم المتحدة بعد مقتل المسلمين في الصرب، كذلك يشير بارود إلى ما حل بالمسلمين في قبرص ، حيث يقول:

"وســـلـــط جارنـــا درويـــش شيـــوا ... علـــى ابنتـــنا الصغيـــرة أفعـــوانـــا
وجـــاء بـــأمـــه الشـــمطـــاء أجنـــي ... فـــــذاك دُخانهـــا بـــلـــغ العنـــانـــا
مَـــكـــاريـــوس بـــجـــبـــتـــه دمـــاءٌ ... فســـل شهـــداء قبرص ما قـــرَانـــا

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٩٥.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٩٦.

وإن تســأل جــهينــة عن قــرنــق   وعن سنجور تعرف من غــزانــا"[١]

هنا يشير بارود إلى معاملة المسلمين في الهند حيث القتل وسفك الــدماء مــن قبــل السلطة الحاكمة المستندة إلى خرافات وأساطير هندوسية لا تمت لأي ديانة بــصلة ، كــذلك يستذكر المذبحة التي قام بها الأسقف" مكاريوس" رئيس قبرص ضد بعض القبارصة بــسبب التشدد الديني المبالغ فيه ، ومع ذلك غضت أوربا الطرف عنه، ويستحضر بارود كذلك المثل العربي القديم" عند جهينة يعرف الخبر اليقين" وهو بذلك يسخر من التجاهل العالمي لما يجري على أرض العرب والمسلمين في بقاع الأرض كافة، مقارنا بين "جون قرنق" المتمــرد فــي السودان، و"سنجور" القائد المسلم في السنغال. وتسأل بارود عن حال المسلمين فــي مدينــة (زنجبار) التي تعرض فيها أهلها للقتل والقمع على يد "نيريري" في ســبيل اســتقلال بــلاده وتحقيق طموحاته السياسية، وكذلك يستحضر بارود شخصية "كهانا" اليهودي المتعصب اشارة منه إلى الفكر الصيهويني المتشدد ضد المسلمين والعرب.

"وفتــش عــن مــذابــح زنجــبــار   ونيريري العظيــم أخي كهــانــا"[٢]

ويعرج بارود في هذه القصيدة على ذكر حال المسلمين في مدينة(بورما) التي يلاقــي فيها المسلمون ويلات العذاب والقتل والحرق على يد البوذيين المتشددين والمتعصبين لديانتهم البوذية التي من أبرز تعاليمها تطهير البلاد من أي ديانة لا تمت للبوذية بصلة، فيقول:

"وفي أركــان يقطــر سيــف بــوذا   وحين المسلميــن عليــه حــانــا"[٣]

كذلك يشير إلى مدينة (فطاني) جنوب مدينة (تايلند) التي كان يسكنها المسلمون وقــد اقتطعها الأنجليز من قبيلة (الملايو) المسلمة بهدف زعزعة الاستقرار الإســلامي فــي هــذه المدينة، مشيرا إلى الفساد الأخلاقي المتمثل بانتشار الأمراض والأوبئة مثل (الإيــدز) الــذي يكثر في تايلند، ويستحضر بارود "سيهانوك" ملك (كمبوديا) الذي نشر الأمن والأمان في ذلك الزمان وقد لاقى دعما من بعض مسلمي (كمبوديا) قبل أن تظهر في البلاد جماعة "الخميــر" التي كان يقودها في تلك الفترة "بول بوت"، وقد قال فيهم بارود:

"ومُر على الفــواجــع في فطــانــي   وسلهــا إن وجــدت لهــا لســانــا
سيــامٌ حــل فيــهــا الإدز ضيــفــا   فكــاثرت البغــي بهــا الحَصــانــا
وشَــرِّق حيــث سيهانــوك مــلــكٌ   وســل كمبــوديــا عنــا دهــانــا
وهل ترك الخميــرُ الحمــر حــيــا؟   وبــول بــوت به القــدر ابتــلانــا

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٩٦.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٩٦.
[٣] - المصدر نفسه، ص١٩٦.

يبيــدون الألــوف وهــم ســكــارى   مــن الأفــيــون والماريجــوانــا"[١]

ويستذكر باروd حال المسلمين في (ماليزيا) وما سطره تاريخ حكامهم وجيرانهم مــن البلاد من قتل وسفك واكراه واغتصاب، مشيرا إلى العنصرية الدينية المفرطة التي مارســها منذ القدم "فيليب" ملك اسبانيا عبر خمسة قرون ، كذلك يتحدث بارود عن دور الزعيم الصيني "ماو تسي تونغ" الذي كانت فترة حكمه أشد الفترات بلاء على المسلمين في الصين، لاســيما زوجة (ماو) التي كانت تترأس ما يسمى "عصابة الأربعة".

فيقول بارود:

"وفــي عــذراء مــالزيــا تــرجــل   وســل في مندنــاو عن الحــزانــى

حــريــق مــنــذ فيليــب تلــظــى   قــرونا خمســة حــربــا عــوانــا

ومــاو أنشــب الأظــفــار فــيــنا   بأربــعــة كســونــا الأرجــونــا"[٢]

إن الرؤية الفكرية التي يستند عليها بارود تتجاوز حدود الأفق الشعري الضيق لترسم حدودا شعرية تتسم بالشمولية في النظر إلى العالم الإسلامي، وهو بذلك يعتمد على محــاورة الحياة المعاصرة بطريقة حضارية يوازن فيها الشاعر بين إبداعه الفني وتكوينــه الــسياسي، لذلك نرى بارود في هذه القصيدة ينظر إلى التعامل العالمي مع الإسلام وفق ما تم ارتكابه من مجازر أدت بالحياة الإسلامية في هذه الدول إلى الإضمحلال والإنعزال والإنطواء، ففي كــل مقطع شعري من القصيدة يأخذنا بارود صوب ما حدث في الماضي القريب للكثير من الفئــة المسلمة التي حاولت الصمود في وجه المد العنصري الديني الــذي يرفــضه بــارود شــكلا ومضمونا.

ويشير بارود في ما تبقى من قصيدة"ضياء الروح" إلى الحرب العمياء التي شنها الروس على مسلمي الشيشان، مستحضرا بعض الشخصيات الغربية التي ساهمت في هذا العدوان الغاشم ، فيقول:

"وكــم هطلــت سماء الروس نــارا   على الشيشــان فأمحقــت قُــرانــا

طعــام الــروس معــجــون بقــارٍ   وقــارُ الخسف يأكــل من كُــلانــا

جــرادٌ في السهــوب يــجــرّ ليــلا   وإيفــان الرهيــب بــهــم رمــانــا

فــصلّبنــا القيــاصــرُ ثــم هــدّت   مطارق لا صليــب لهــا قــُوانــا"[٣]

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٩٧.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٩٧.
[٣] – المصدر نفسه، ص١٩٨.

هنا يسترجع بارود المعارك الحربية التي نشبت بين الروس والشيشان منذ عام ١٩٩٤-١٩٩٩ التي على إثرها كان مشهد سفك الدماء والقتل للأطفال والأبرياء له وقعه في النفوس، ويستحضر بارود شخصية "إيفان" مشيرا إلى العداء الغربي للمسلمين الذي مارسه "إيفان" منذ القرن ١٦ فقتل المسلمين وأجبر من تبقى منهم على التنصير.

إن ما ذكره بارود عبر صوره الشعرية المؤلمة لحال الأمة الإسلامية يشكل استلهام تراثي حضاري للحياة الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة، وهو بلك يجعل من التراث المعاصر- إذا جاز لنا التعبير- جسرا يتواصل به مع المتلقي، فيبث الشاعر رؤيته التراثية بين ثنايا النص الشعري وينقلها عبر أثير الإحساس الشعري والصورة إلى المتلقي، الذي ينسج من خلالها رؤيا جديدة تكشف له عن واقع ومستقبل حضاري،" وبذلك يتحقق التواصل الوجداني والذهني والثقافي والاجتماعي"[١].

فهذه المعطيات التي سطرها بارود في شعره عبر ممازجة بين التراث والمعاصرة أسهمت في تشكيل أبعاد ثقافية حملت في طياتها" فكر الشاعر، وثقافة مجتمعه وعصره وبيئته، وبذلك أصبحت القصيدة مادة تراثية للأجيال اللاحقة من الشعراء"[٢]، فالوعي الفكري لدى بارود جعله يتعامل مع الأحداث السياسية والتاريخية ليست مجرد دال تاريخي فقط ، بل حوله بارود إلى "مادة ذات سياق تراثي بصورة أو بأخرى"[٣] أخذت أبعادها الشعري وتبلورت صورتها النهائية في ثنايا الرؤى الشعرية المتعددة، عبر لغة شعرية متجاوبه مع الأفق السياسي والإجتماعي والديني، فالشاعر مرسل يرسل رسالته عبر اللغة التي تعد في نظر (أدونيس) أداة لا تخلق ثوبا أو كرسيا، إنما تخلق أفقا شعوريا وفكريا"[٤].

وفي قصيدة "مرج الزهور" يحلق الأفق الشعري لدى بارود ويستحضر الشخصية اليهودية في شعره، فيذكر لنا عددا من الأسماء المعاصرة التي لها حضور في المجتمع الدولي ولها أيد في قتل الشعب الفلسطيني ، فيقول:

"ومراكب الشهداء تقـ ـلع في العشيّ وفي البكور
لم يشهدوا عرس الربيـ ـع على بحيرات العبير
في النار قد نشأوا على أسياخ (كوهين) الحقير

[١] - شطناوي، ديانا علي محمد(٢٠٠٥) توظيف التراث في شعر أحمد دحبور، رسالة ماجستير، (غير منشورة) الأردن، إربد: جامعة اليرموك، ص١٥.
[٢] - الكساسبة، رافع محمد سلامة (٢٠٠٦) توظيف التراث في الموشحات الأندلسية، (رسالة ماجستير غير منشورة) الأردن، الكرك: جامعة مؤتة، ص١٢.
[٣] - تزيني، طيب (د،ت) من التراث إلى الثورة، ج٣، ط١، فلسطين، رام الله: بيت الشعر، ص١٠٢٦.
[٤] - أدونيس، علي أحمد سعيد (١٩٧٠) مناقشات حول الثورة الثقافية، مجلة الآداب، ع٦، ص٩.

اللـــــه أكـــــبـــــر مـــن (ربـيـــ ـــن) ومـــن (بريز) ومن(شمـــيـــر)
ومـــن الوحـــوش الـــخـــمســـة الـــ أربـــاب أمـــــوات الـــضـــمـــيـــر
صـــهـــيـــون ســـافحـــة الـــدم الـــ ـــبشـــري فـــي طبـــق الفـــطـــيـــر
مـــرج الـــزهـــــور وهـــل تـــنـــا م العيـــن عـــن مـــرج الـــزهـــور؟
وجـــريـــمـــــة الإبـــعـــــاد تـــحـــ ـــفـــر فـــي تتـــابعهـــا المـــثيـــر"[١]

يستذكر بارود حال الأمة الإسلامية التي ترزخ تحت الإحتلال الصيهوني منذ القـرن المنصرم، مستحضرا أبرز الأسماء الصهيونية التي ارتكبت الجرائم في حق الأبرياء فكل من (كوهين) الجاسوس الإسرائيلي و (ربين) السفاح، و (بيرز) و(شمير) كـل هـؤلاء ارتكبـوا مجازر لا يمكن وصفها في تاريخ الإنسانية إلا بوصف المجتمع الدولي لها (جـرائم حـرب) ولكن المجتمع الدولي في نظر الشاعر المكون من (الخمسة الدائمين) متواطئون مع هذه الفئة الصهيونية، فلم يحدث أن أدينوا بجرم ارتكبوه والسبب في نظر الشاعر مجلس الأمن الـداعم للإستيطان اليهودي في فلسطين.

وتعد قصيدة "أطلق يدي" من القصائد التي عبر بها بارود عن غضبه ورفـضه لمـا يجير على أرض بلاده فلسطين، مستنكرا عمليات القتل والدمار والتوسع الإستيطاني، مـشيرا إلى سجل اليهود الحافل بجرائم القتل والتحريف والتزوير، منذ عقدهم مؤتمر (بـازل) عـام ١٨٩٧ حتى أيامنا هذه ، فيقول بارود:

"طالـــت ليالـــي فلسطيـــن بلا عـــدد كـــأن فجـــر فلسطيـــن بهـــا قُبـــِرا
من بازل قذفـــوا في القـــدس قنبلـــة ولا يـــزال حريق القـــدس مستعـــرا
عبد الحميـــد ومهمـــا قـــال شانِئـــه ما خان يومـــا فلسطينـــا ولا غـــدرا
لاقى هرتـــزل سلطانـــا يمـــوت ولا يبيـــع أنـــمـــلـــة منهـــا ولا ظفـــرا
لم يُـــرعـــه أذنـــا بل هـــبّ يطـــرده طردا ويلقمـــه في يلدز حـــجـــرا"[٢]

يشير بارود هنا إلى دور السلطان "عبد الحميد الثاني " في الدفاع عن فلـسطين ورد الإعتداء عليها، بعد أن قام زعيم الحركة الصهيونية "هرتزل" في محاولة منه بعد مؤتمر بازل أن يستخدم نفوذه السياسي في سبيل اقناع السلطان بما جاء به مؤتمر بازل في قصر يلدز" في إستانبول، ويسترسل بارود في تاريخ العدوان اليهودي على فلسطين مشيرا إلى دور الإنجليز في هذه الإستيطان فيقول:

[١] ـ بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢١٤.
[٢] ـ المصدر نفسه، ص٢٨٦.

"وإذ رآنــا لُــرنس لا عقــول لــنـــا | أتــى بكوفيــة الأعــراب معتجــرا
وســار إدمــون ألنبــي بعد منتفخــا | فــي قدسنــا بالصليبيــن مفتخــرا
وخطّ بلفــور صكــا كــان مقصلــة | فقــطّ رأس فلسطيــن ومــا شعــرا
حقّوا بصهيــون عزى ينحــرون لها | ويطــرحــون لها صلبانهــم دُبــرا
يبنون صهيــون فردوســا بديرتنــا | ويقلبــون علينــا أرضنــا سقــرا"[١]

نلاحظ أن بارود يسرد علينا الأسماء وفق تسلسل تاريخي متعاقــب، فبعــد هرتــزل ومشروعه في بازل، ظهر (لورنس) وهو ضابط المخابرات البريطانية الذي وجه العرب في ثورتهم ضد الأتراك، وأطلق عليه العرب (لورنس العرب) ثم ستحضر بارود دور (إدمونــد اللنبي) القائد العام للقوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ثم يذكر المتلقي بوعد (بلفور) وزير الخارجية البريطاني ، وصولا إلى الإحتلال الصهيويي لفلسطين، إذن في نظر بــارود تشكل علاقة بريطانيا باليهود علامة استفهام لابد للمتلقي أن يجد لها تفسيرا بين ثنايا الــنص الشعري، فالشاعر عندما يستلهم شخصية معينة لا يستلهم اسمها فقط بل يستلهم الدور الــذي لعبته هذه لشخصية وما اتصلت وارتبطت بها من أحداث، للوصــول إلــى الفهــم والإدراك للقضايا التي يطرحها الشعر العربي المعاصر، بهدف تعميق الوعي وإيقاظ الإحساس بالإنتماء والبعد عن التفكير الأيديولوجي الضيق.

ويستكمل بارود في قصيدته "أطلق يدي" الرؤيا السياسية والاجتماعية التــي يرغــب الشاعر في إيصالها للمتلقي، فيقول:

"يا قوم في حشرجات الموت قبلتكــم | في جسمها السرطان القاتل انتشــرا
وألــف جرافــــة هــدارة زحفــت | لم تُبــق بيتا ولا زرعا ولا شجــرا
خرّت مقطعــة الأوصــال ضفتكــم | وغــزة تتحســى السـم والصبــرا
بــرا وبحــرا وجــوا يقصفونهمــا | والشعب في علب السردين قد حشرا
كي يطلب الصفح والغفران من لــدن | حاخــام عُوباديــا أو يلحق الغجــرا
بن جوريــون وايزمــان قــد بنيــا | إشكول مائيــر بيجن أعلوا الجُــدرا
رابيــن شــاميــر بيريــز وراءهــم | بــارك شــارون كــل يتبع الأثــرا
ما حــاد آخرهــم عن نهــج أولهــم | كأنهــم واحــد قد عــدّد الصــورا
وبــارزوا ألــف مليــون بــآنســة | كأنهــم لــم يــروا قُدامهــم ذكــرا
للــقــدس ربّ وأجــنــاد مجــنــدة | تجتث كل احتلال طال أو قصــرا"[١]

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٧.

يقول بارود إن الشعب الفلسطيني عاش أوقاتا عصيبة وعانى من ويلات الهجمات الصهيونية على أملاكه وأراضيه وأطفاله ونسائه ، ومصادرة هويته القومية، وأجبرهم ذلك على الشتات الفلسطيني والرحيل عن البلاد، وقد شبه بارود الإحتلال الصهيوني بمرض السرطان الذي سرعان ما انتشر في فلسطين وتناثرت أركانه في مختلف المدن الفلسطينية، وبدأت المستوطنات بالظهور بعدما شرع اليهود بهدم المنازل واقتلاع الأشجار، ويستحضر بارود في خطابه الشعري مشهد العنف الذي يمارسه اليهود في فلسطين، لاسيما عمليات القصف العسكري الذي من أهم أهدافه كما يقول بارود هو امتداد المستعمرات الصهيونية التي لم تعد تكفي الصهاينة نتيجة ازديادهم المستمر في فلسطين ، ويستحضر بارود شخصية "عوباديا" وهو الحاخام الأكبر الذي دعاء في مختلف خطاباته إلى إبادة العرب وإرجاع فلسطين إلى اليهود، كذلك يستدعي بارود شخصيات يهودية مثل "بن جوريون" أول رئيس وزراء اسرائيلي و"وايزمان" وهو أشهر شخصية بعد هرتزل وقد ساهم في اجبار الغرب على دعم اليهود في فلسطين لاسيما من خلال ما سمي بالتاريخ "اتفاقية فيصل ووايزمان" حيث كان وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩م. كذلك يستدعي بارود شخصية (مائير) الحاخام الأكبر مؤسسة حركة كاخ المشهور بالعداء الشديد للعرب والمسلمين، ويستدعي بارود كل من (اسحاق رابين) و(شامير) و(بيريز) وكذلك (باراك) و(شارون) إلى أن يصل إلى (جولدا مائير) التي رمز لها بالأنسة، وتعد من أشهر الشخصيات الصهيونية التي مثلت اسرائيل في العالم ما بين عام١٩٦٩-١٩٧٤ م، حيث شغلت منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي في هذه الفترة.

إن استحضار الشخصيات الصهيونية في ديوان بارود يمثل استثمارا حضاريا لواقع مؤلم، يكشف من خلاله الشاعر عن المخططات الصهيوينة التي حفل بها التاريخ، كذلك يوفر هذه الاستلهام شكلا تراثيا معاصرا، فعندما يجد الشاعر نفسه محاطا بضغوطات الحياة وسلبياتها الناجمة عن الضياع النفسي بين الحنين للوطن وقسوة التشريد والغربة والشتات، فإن التراث يشكل مُلهما روحيا، يفجر بها الشاعر خلجات النفس المكبوته ، تجاه قضايا وطنية وقومية ملحة، فيكون استحضار هذه الشخصيات في التراث المعاصر"سدا حصينا في مواجهة ثقافة الآخر وصد فكره، كذلك عندما ينظر الشاعر لضيق العالم وسطوته وظلمه، فإنه يشعر بغربته واغترابه، لذلك يلجأ إلى التراث حيث القيم والعدالة والحرية والمبادئ السمحة"[٢] فتكون ذاكرته الحضارية ممتلئة بالكم الحافل بالمشاعر الجياشة التي يفرغها بلغة معبرة ن حتى ولو

---

[١] - بارود، عبد الرحمن، الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٨.
[٢] - المشاعلة، أيوب سالم (٢٠٠٦) استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص١٤.

كان هذا الإرث الحضاري مؤلم في بعض جوانبه، إلا أن زاوية الرؤية لدى بارود تتمثل في تخليد هذه الأسماء المعاصرة وما فعلته في حياتها من أعمال عنف وقتل وسفك دماء واستلاب للأرض واستباحة للوطن، لانها ستصبح فيما بعد تراثا على الأجيال القادمة معرفة حقيقة هذه الشخصيات التي من طباعها تحريف الحقيقة وتشويهها. ولابد من القول إن تركيز بارود كان منصبا في قصائده على هذه الأسماء التي ذكرناها آنفا فقد كان هدف بارود من تركيز الصورة على هذه الأسماء وتكرارهم في معظم قصائدة عائدا إلى رغبة بارود في اظهار حقائقهم المزيفة، وأعمالهم الوحشية المرعبة، فسطرتها قصائده وحفظها لنا تاريخهم الأسود.

وفي ختام الحديث عن توظيف بارود لمختلف الشخصيات التراثية في شعره، نجد أن بارود استطاع أن يخلق إيحائا جديدا متناغما، جمع فيه بين الشخصيات التاريخية والدينية والسياسية والفكرية ، فكان شعره مزيجا متجانسا يلج فيه الشاعر إلى أحاسيس المتلقي ، يحركها ويعصف بها، لتفكر هذه الذات الإنسانية بأبعاد الحياة الإجتماعية ، ولتبصر هذه الأعين البشرية أبعاد المخططات اليهودية المتمثلة في التوسع الإستيطاني في أراضي فلسطين، فبارود حاول جذب انتباه المتلقي العربي بصوت خاطب فيه العقل والوجدان، لتستفيق على وقع كلماته الشعرية العقول الخاملة والقلوب المصابة بعطب الدنيا ، والعيون المنبهرة بالآخر. والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل كان دافع بارود في توظيف التراث في شعره مقتصرا على الدافع النفسي ؟ أم هل هنالك دوافع أخرى مشتركة حفزت بارود على إظهار هذا اللون الشعري المعبر؟

لا شك أن الدافع النفسي أسهم في إثارة العاطفة لدى بارود مما دفعه لتوظيف معطيات التراث في شعره، فالمعطيات التراثية "تكتسب لونا خاصا يثير في نفوس الأمة حاسة التعلق واللصوق بوجدانها ، لما للتراث من حضور حي ، دائم في وجدان الأمة ، والشاعر حين يتوسل للوصول إلى وجدان أمته عن طريق توظيفه بعض مقومات تراثها ، يكون قد توسل إليه بأقوى الوسائل تأثيرا فيه" [١]، إذ يجسد التراث بعدا نفسيا عاليا يترك أثره على المتلقي وجمهور الشعر، لاسيما إذا كان هذا التجسيد يلامس شغاف القلوب المرهفة في مختلف زوايا النظر للقضايا الإنسانية المعاصرة، فتكون اللغة الشعرية المندفعة في القصيدة نابعا من حس شعري متولد من واقع معيش ، يراه ويلامسه الشاعر والمتلقي، ولكن قد تكون قدرة الشاعر على توظيف هذه اللغة والموقف الإنساني تجاه أي قضية أكبر من قدرة المتلقي الذي يقرأ

[١] - زايد، علي عشري (١٩٧٨) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ليبيا: الشركة العامة للنشر، ص١٨.

النص ويؤله حسب زاويا النظر التي يراها في القصيدة، فالإتكاء على الدافع النفسي في شعر بارود يبدو حليا للعيان وملمحا بارزا في ثنايا شعره.

إن الوعي الشعري الذي خلقه بارود جعل من قصائده مفاتيح لرؤى مستقبلية للكثير من المخططات الإسرائيلية القائمة وربما القادمة ، فقد وظف بارود هذه الشخصيات عبر تسلسل تاريخي وصولا إلى عالمنا المعاصر، وكأن بارود أراد من استحضار شخصيات غربية ويهودية وعربية حتى هذا الزمن من القول، إن مخططات الآخر ما زالت تفتك في بنيان الأمة العربية والإسلامية، وإن اختلفت أقنعتها ووسائلها إلا أنه تبقى صورا وأشكالا للإستعباد والسطوة والتبعية، وليس لنا سوى المقاومة المستمرة في سبيل نيل الحقوق المشروعة وتحرير البلاد من المحتل، لذلك عمل بارود على الإنعكاف المستمر في اخراج ديوانه بصورة تليق بما يحتويه، فكان دافعه الفني النابع من صلب العمل الشعري عند بارود سببا في التروي والتأني في تسجيل موقفه من الآخر ومؤازرة قضية العرب الأم، لذلك رأيناه يعتني بانتقاء اللفظة واستخدام أساليب فنيه متنوعة، راوحت بين توظيف شخصيات تراثية وقصص سردية وتلميحات اسطورية.

ويعد الدافع الوطني من أبرز المحركات الحسية التي أثارها بارود في ديوانه، وربما جعلته يستفيض بالحديث الموسع عن قضايا العرب والإسلام في مختلف أنحاء العالم، متواريا بالتراث ، الذي " لا تستطيع أي أمة أن تسير إلى الأمام بقدم راسخة وثابتة وشجاعة ، إلا إذا وعت جذورها في تراثها، وربطت خيوط حاضرها ومستقبلها بما ماثلها وشابهها في صفحات ماضيها القريب منه والبعيد"[١]. فسعى بارود إلى البحث عن كل ما يقرب المتلقي من نبض قصائده فكان الحديث المطول عن الهم الوطني والقومي الجمعي المشترك سبيلا يسهم في إيقاظ الشعور القومي عند المتلقي وإبقائه نابضا بالحياة، فساعد التراث في المحافظة على الروح القومية، وجعل بارود يمنح قصائده طابعا قوميا عربيا خالصا، أمام ما تواجهه من أخطار سياسية وتغيرات اجتماعية تحاول طمس معالم الهوية الفلسطينية والقومية العربية، فقصائد بارود المقاومة لأشكال الإحتلال وصوره تعد بمثابة ثورة ثقافية قوية وسلاحا من أسلحة المقاومة الفلسطينية، المنافحة عن الأرض والعرض والعروبة، فكانت علاقة التراث بالدافع القومي والوطني علاقة وطيدة كعلاقة الروح والجسد.

[١] - عمارة، محمد (١٩٧٩) نظرة جديدة للتراث، بيروت: المؤسسة العربية، ص٦.

الخاتمة

وختاما، يمكن القول إن هذه الدراسة الاستقصائية التحليلية لشعر بارود قامت على اســتجلاء مكامن توظيف التراث في ديوانه الشعري، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج الآتية:-

١- شكل عبد الرحمن بارود بمنجزه الشعري منارة شعرية أعادت المتلقي العربي إلــى زمن الشعر المكتسي بالطابع الإسلامي الأصيل، حيث حملت قصائده دلالات ومعان إسلامية عميقة.

٢- جسد شعر بارود روح المقاومة الشعبية الفلسطينية والقومية العربية، إذ اســتطاع أن يعيد المتلقي إلى الزمن الإسلامي القديم ، حيث كثرت فيه المعارك وصور البطولات، وشاع فيه أجواء النصر ودحر الأعداء.

٣- أسهم شعر بارود في إنارة دروب الحقائق المغيبة، لا سميا فيمــا يتعلــق بالتغلغــل الصهيوني وما يتلقاه اليهود من دعم ومؤازة من الجانب الغربي، كذلك كشف شــعر بارود عن مدى المخططات الصهيونية التي يحاول العدو المحتل تنفيذها على أرض فلسطين منذ فجر التاريخ.

٤- يعد التراث الديني في شعر بارود من أبرز الجوانب التي لاقت اهتماما من بــارود، فكان ديوانه الشعري حافلا بالنصوص القرآنية ، والأحداث الدينيــة، مــن معــارك وهجرة نبوية وقصص قرآنية، وأحاديث نبوية.

٥- جاء التراث الديني مرتكزا بشكل لافت للنظر على قضية المقاومة ومقارعــة العــدو المحتل، فكان بارود يطالب المتلقي في عدم الكف عن التفكير في مقاومــة الأعــداء ومقاتلتهم، كذلك كان يحاول في شعره خلق أجواء انفعالية وإنارة ثقافية على مختلف المستويات.

٦- أفاد بارود من مختلف التراكيب والصور الشعرية الواردة في مصادر التراث الديني فكانت ألفاظه ومعانيه ذات نسق بنائي ثوري طغت عليها صور بطولات الــصحابة والقادة الإسلاميين في حروبهم ضد الأعداء.

٧- أظهرت الدراسة التحليلية لشعر بارود أن شعر المقاومة هو الوسيلة المثلى في مقاومة المحتل ا، فكانت لغة الخطاب الشعري المقاوم لغة شعرية معبرة عن صادق المشاعر المشحونة بأبعاد التراث العربي والإسلامي التي نفذت لروح المتلقي وعقله وأسهمت في بلورة الصورة الحقيقة للآخر، كذلك أبانت عن كثير من المواقــف والــصراعات الدائرة في قضية العرب الأولى (فلسطين)، من خلال ما أطلقه بارود من صــيحات

وشعارات احتجاج ضد ما يلاقيه الشعب الفلسطيني من تشرد واستلاب للهوية وسحق للحضارة واضطهاد وظلم ونفي.

٨- يجد المتلقي في شعر بارود انجذابا عاطفيا قويا ، وذلك لما حملته قصائده من روح التراث الإسلامي الخالد ، لا سميا فيما ذكره من مديح للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وللصحابة رضوان الله عليهم، كذلك لقدرته الخلاقه على توظيف التراث الديني الإسلامي في شعره، مما جعل المتلقي يشعر بروابط ومشاعر خاصة أعادت العقلية العربية المعاصرة إلى تراثه العريق فعمقت في نفسه روح الفخر والإنتماء الوطني والقومي.

٩- عمل بارود في شعره على استنهاض الهمم ، وبعث روح الأمل والتفاؤل بمستقبل واعد، من خلال توظيفه لصور التاريخ العربي والإسلامي المشرق الناصع بالمنجز الحضاري التاريخي، في المقابل كشف شعره عن كثير من أسماء وشخصيات تواطأت مع المحتل ، منذ زمن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– حتى يومنا هذا.

١٠- رأت الدراسة إن شعر بارود مال في صبغته الفنية نحو البناء التاريخي والإلتزام بمبدأ السرد التاريخي لأحداث ومعارك جرت في أزمنة مختلفة، مما جعل النص الشعري في بعض الأحيان يفتقد لجوانب فنية كثيرة، والإحتكام لصور معينة لم تتجاوز السطحية أو الأبعاد الحركية في الصورة الشعرية.

١١- أظهرت الدراسة أن شعر بارود كان متفاوتا من الناحية الفنية ، فكانت كل مرحلة في شعره مصقولة بعناية أكثر، لذلك لابد للمتلقي أن يلمح تفاوتا في بعض الجوانب الفنية في شعر بارود، وهذا عائد إلى قلة التجربة الشعرية منذ البداية، إلا أننا نلمح تفوقا فنيا بينا في ما بعد منتصف تسعينيات القرن الفائت وحتى الألفية الجديدة، فلقد صقل بارود تجربته الشعرية بصورة أقوى وأكبر ، وأحتكم للتجربة الإنسانية فكان تغليب العاطفة الشعرية والصورة المركبة القائمة على التراث أكثر من أي مرحلة سابقة في الولوج لذهنية المتلقي ومشاعره.

١٢- اتسم شعر بارود في كثير من جوانبه بالنفس الشعري الطويل الذي أعاد المتلقي إلى زمن القصائد الجاهلية والقصائد الملحمية ، بالاعتماد على بعض التقنيات السردية والأحداث التاريخية.

١٣- توسع بارود في استحضار الشخصيات التاريخية والدينية، مع خلو الديوان من استحضار شخصيات أسطورية إلى في القليل النادر أو الإشارة من بعيد لها، مما

جعل النصوص الشعرية تمتلئ بالأقنعة المعبرة عن حاجات نفسية وعواطف شعرية لوجود مثل هذه الشخصيات، لا سيما في زمننا المعاصر الذي يعاني أزمات حضارية وحروبا طاحنة وويلات وصراعات عسكرية.

١٤- إن جل قصائد بارود -بالرغم من طولها- في كثير من الأحيان كانت تتسم بالوحدة العضوية "النابعة من وحدة الباعث الذي يدفع الشاعر لنظم القصيدة ومن وحدة الغاية والهدف"[1].المتمثلة في بث روح التفاؤل والتشجيع على مقاومة المحتل وجهاده.

١٥- جاءت لغة بارود متوافقة والواقع المعيش في الحياة العربية والإسلامية المعاصرة، فلم يطغ عليها الغموض والتعقيد بل كانت واضحة المعاني والدلالات ، بسيطة التراكيب والأفكار، عميقة الصور في بعض جوانبها.

١٦- راوح بارود في منهجيته الشعرية بين المبادئ التي يقوم عليها المنهج الإجتماعي والمنهج التاريخي، إذ استطاع بارود تصوير المشكلة العربية وتلخيصها في مواقف اسلامية بحته، من خلال السرد التاريخي القائم على تصوير معاناة المسلمين في مختلف العهود والحقب حتى يومنا هذا، كما اهتم بالوضع المأساوي الذي عاشته شعوب العالم الإسلامي المعاصر كما في قصيدة" أطلق يدي" مشيرا إلى العنف الذي يلاقيه الفرد المسلم في مختلف بقاع العالم، كذلك أبانت منهجيته الإجتماعية عن تصوير الاضطهاد النفسي والجسدي والفكري الذي يتعرض له المواطن الفلسطيني على يد القوات المحتلة لفلسطين، فكانت " الأنا" الجمعية عند بارود متفوقة على " الأنا الفردية".

١٧- حاول بارود في شعره أن يبث تجربته إلى المتلقي العربي ليسهم في التغيير الحضاري ونبذ العنف والتطرف والإعتداء الغاشم الذي يمارسه الآخر، سواء في استلاب للهوية العربية أم للتراث الإسلامي ، مما يجعل المتلقي في يقظة فكرية وايمان مطلق بضرورة مقاومة المحتل ودحره ، والمحافظة على الهوية العربية.

١٨- جاءت جل قصائد بارود حاملة أملا بالتحرر والنصر، مصطبغة بروح المقاومة، وحب الاستشهاد ونيل الشهادة في سبيل الله، فكانت معظم قصائده لا تخلو من صور الشهادة والشهداء ، أو من حديث أو آية أو من عبارة تدل على عظيم شأن الشهادة في سبيل الله، من أجل تحرير فلسطين وبيت المقدس.

[1] - بكار، يوسف (١٩٧٩) بناء القصيدة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص٣٦٨.

١٩- وآخيرا لابد من القول إن بارود بحدوده الشعرية الكاملة يعد مدرسة شعرية جديدة من ناحية الشعر الإسلامي المقاوم والمعاصر، غفل عنه كثير من الدارسين وتلقاه بعناية القلة منهم، فشعره تراث نابض بروح التاريخ الإسلامي العربي العبق بصور مشرقة وماض مجيد، مليء بمنجز حضاري وبُعد ثقافي غزير، كلما أوغلنا فيه أقلامنا ودراساتنا نتجت عنه رؤى اجتماعية وسياسية وثقافية جديدة تنير لنا أفق الدروب القادمة والمستقبل المجهول المظلم.

****

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم ، جودت والفقس، روعة (٢٠٠٧) **تناص الشعر الفلسطيني المعاصر مع الشعر العربي القديم،** سوريا: حمص، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، م٢٩،ع٦.
- امرئ القيس (٢٠٠٩) **ديوان امرئ القيس،** ط٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف.
- الأبرص، عبيد بن (١٩٥٧) **ديوان عبيد بن الأبرص،** ط١، ت: حسين نصار، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي.
- الأبرص، عبيد بن (١٩٩٤) **ديوان عبيد بن الأبرص،** ط١، شرح: أشرف أحمد عدرة، بيروت : دار الكتاب العربي.
- ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٦٠) **المثل السائر،**ج١، ط١، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- الآبادي، محمد شمس الحق (١٩٩٤) **عون المعبود في شرح سنن أبي داوود،** ج١١، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أدونيس، علي أحمد(١٩٧٠) **مناقشات حول الثورة الثقافية،** مجلة الآداب، ع٦، ص٩.
- الأسد، ناصر الدين (١٩٧٨) **مصادر الشعر الجاهلي،** ط٥، القاهرة: دار المعارف.
- الأسد، ناصر الدين (٢٠٠٦) **تحقيقات أدبية،** عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى.
- الأزدي، الشنفرى (٢٠١١) **شعر الشنفرى الأزدي،** ط١، ت: علي ناصر غالب، م: عبد العزيز المانع، عمان: دار الحامد.
- الأعشى بن ميمون (١٩٧٤) **ديوان الأعشى** ، ط١، تحييق وشرح: محمد محمد حسين، القاهرة: مكتبة الآداب.
- أبو اصبع، صالح خليل (٢٠٠٩) **الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي ١٩٤٨-١٩٧٥،** ط١، عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا
- الأصفهاني، أبو الفرج (٢٠٠٨)، **الأغاني،** ج١١، ط٣، ت: احسان عباس، ابراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت: دار صادر.
- بارود، عبد الرحمن (١٩٨٨) **غريب الديار،** ط١، عمان: دار الفرقان .

- بارود، عبد الرحمن (٢٠١٠) **الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود**، ط١، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة .
- بكار، يوسف (١٩٧٩) **بناء القصيدة العربية**، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠٢) **صحيح البخاري**،ط١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار طوق النجاة.
- البغدادي (١٩٦٨) **خزانة الأدب**، ج٧، ت: عبد السلام هارون، القاهرة.
- البيهقي، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ) **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق ، مختار أحمد الندوي القاهرة: مكتبة الرشد.
- بروكلمان، كارل (١٨٩٨) **تاريخ الآداب العربية**،ج١، ط٤، ت: عبد الحليم النجار، مصر: دار المعارف.
- البياتي، عبد الوهاب، **مجلة الأقلام**، ع١١،سنة٧، ص٩٦.
- تزيني، طيب (د،ت) **من التراث إلى الثورة**، ج٣، ط١، فلسطين، رام الله: بيت الشعر.
- الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٥٨) **الجامع الصحيح، سنن الترمذي**، ج٤، ط١، ت: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث.
- الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٨) **سنن الترمذي**، ط١،ج٦، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- التغلبي، عمرو بن كلثوم(١٩٩١) **ديوان عمرو بن كلثوم**، ط١، ت: أميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الجدع، أحمد(٢٠٠٠) **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين** ،ج٢، ط١، عمان: دار الضياء.
- الجيوسي،سلمى(١٩٨٦) **الشعر العربي المعاصر: الرؤية والموقف**، مجلة الأقلام، ع٦
- بن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (١٩٨٨) **صحيح ابن حبان**، ط١، ج٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (٢٠٠٦) **السيرة الحلبية**، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

- خليل، أنور محمود (٢٠١١) **توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الأردن، عمـــان، الجامعة الأردنية.
- بن خلكان، محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(١٩٠٠) **وفيـــات الأعيـــان**، ج٣، ط١، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- الخال، يوسف (١٩٧٨) **الحداثة في الشعر** ،ط١، بيروت: دار المطبعة الأدبية.
- الدميري في حياة الحيوان:٦٥٧/١ ،
- دربالة، فاروق عبد الحكيم (٢٠٠٤) **التناص والوعي شـــكوله وإشـــكالياته**، مجلـــة فصول، عدد٣٦.
- الدينوري، محمد بن عبد الله بن قتيبة (١٩٨٠) **الشعر والشعراء**،ج١، بيـــروت: دار الثقافة.
- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد (٢٠٠١) **سير أعلام النبلاء**،ج١،ط١، ت: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الذبياني، النابغة (٢٠٠٩) **ديوان النابغة الذبياني**،ط٢، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.
- الدمشقي، ابن ربعي ، **فضائل الشام ودمشق للربعي**، تحقيق : محمد ناصـــر الـــدين الألباني، ط٤.
- زايد، علي عشري(١٩٨٨) **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر** ، طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط١،
- زايد، علي عشري (١٩٩٥) **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، ط٤، القاهرة: مكتبة الشباب.
- زايد، علي عشري (١٩٩٧) **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربـــي**، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو زيد، شوقي أحمد (١٩٩٢) **التواصل بالتراث في أعمال سميح القاســـم**، رســـالة ماجستير(غير منشورة) عمان: الجامعة الأردنية.
- أبو زيد، شوقي أحمد (١٩٩٥) **تواصل الشعر الفلسطيني الحديث بـــالتراث**، رســـالة دكتوراه (غير منشورة) عمان، الجامعة الأردنية،

- زهير بن أبي سلمى (١٩٦٠) **ديوان زهير بن أبي سلمى** ، ط١، ت: كرم البستاني، بيروت: دار صادر ودار بيروت.
- السيوطي، جلال الدين (١٩٩٣) **الدر المنثور في تفسير المأثور**، بيروت: دار الفكر، (ت ٩١١هـ) ،ج٥.
- الشابي، أبو القاسم (١٩٩٩) **ديوان أغاني الحياة**، بيروت: دار الأرقم.
- أبو شاور، سعد (٢٠٠٣) **تطور الإتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر**، ط١، بيروت: المؤسسة العربية،
- شداد، عنترة بن (١٩٦٤) **ديوان عنترة بن شداد**، ط١، ت: محمد سعيد مولوي، القاهرة: المكتب الإسلامي.
- شطناوي، ديانا علي محمد(٢٠٠٥) **توظيف التراث في شعر أحمد دحبور**، رسالة ماجستير، (غير منشورة) الأردن، إربد: جامعة اليرموك.
- شكري، غالي (١٩٧٣) **التراث والثورة**، ط١، بيروت: دار الطلبة.
- الصلابي، علي محمد (٢٠٠٥) **سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**،ج٣، ط١، القاهرة: مؤسسة اقرأ للطباعة والنشر.
- ضيف، شوقي (٢٠٠٠) **محمد خاتم المرسلين**، ط١، القاهرة: دار المعارف.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(١٩٧١) **تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك**، ج٣، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل،مصر: دار المعارف الإسلامية.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (١٩٩٧) **تاريخ الطبري ،تاريخ الأمم والملوك**، مجلد٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد (د،ت) **المعجم الكبير**، ج٨، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة : مكتبة ابن تيمية.
- العامري، لبيد بين ربيعة (١٩٦٢) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، ط١، ت: احسان عباس، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية.
- بن عبد البر، أبي عمر يوسف النمري (٢٠٠٦) **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، ج١، ط١ ، بيروت: دار الفكر.
- عبد الخالق، ربيعي (١٩٨٩) **أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر**،ط١، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية,

- العسكري، أبي هلال (١٩٨٨) **جمهرة الأمثال**، ج٢،ط٢، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، بيروت: دار الفكر.
- علقمة الفحل (١٩٦٩)، **ديوان علقمة الفحل** ط١، ت: لطفي الصقال ودرية الخطيب، حلب: دار الكتاب االعربي .
- علقمة الفحل (١٩٩٣) **ديوان علقمة الفحل**، ت: حنا نصر الحتي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- العلاق، علي جعفر (١٩٩٠) **في حداثة النص الشعري**، بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- عمارة، محمد (١٩٧٩) **نظرة جديدة للتراث**، بيروت: المؤسسة العربية.
- القيرواني، ابن رشيق، ( ) **العمدة في ماحسن الشعر وأدبه** ، ج١،
- قيس بن الخطيم (١٩٦٧)، **ديوان قيس بن الخطيم**، ط٢، ت: ناصر الدين الأسد، بيروت: دار صادر.
- الكبيسي، طراد (١٩٧٤) **التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة**، بغداد: وزارة الثقافة.
- ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل (٢٠١٠) **البداية والنهاية** ،ج٨، ط٢، ت: رياض عبد الحميد مراد دمشق، بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر.
- الكركي، خالد، مقال : **رموز الرفض والثورة في الشعر الحديث**، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد١٤، ع٧، سنة١٩٨٧، ص١٢٣.
- الكساسبة، رافع محمد سلامة (٢٠٠٦) **توظيف التراث في الموشحات الأندلسية**، (رسالة ماجستير غير منشورة) الأردن، الكرك: جامعة مؤتة.
- الكوفحي، إبراهيم (٢٠١٢) **من ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارود**، السعودية: مكة، مجلة جامعة أم القرى .
- الكوفحي، إبراهيم (٢٠١٣) **الأعمال الشعرية الكاملة لعبد الرحمن بارود، ملاحظات منهجية وتحقيقية**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا.
- متقى، أمير مقدم (٢٠١١) **الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر**، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية،اكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة ١٤، العدد ١.
- المحب الطبري، أبي جعفر أحمد (١٩٥١) **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج١، ط١، ت: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة: دار الكتب العلمية.

- مسلم، بن الحجاج (١٩٥٥) **صحيح مسلم**، ط١، ج٣، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء التراث.
- مسلم، بن الحجاج (٢٠٠١) **صحيح مسلم**، ط١، ج٣٨، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المشاعلة ، أيوب سالم محمد (٢٠٠٦) **استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر**، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- موسى، إبراهيم نمر(٢٠٠٤) **توظيف الشخصيات الفلسطينية في الشعر الفلسطيني المعاصر**، عالم الفكر، مجلد ٣٣، عدد٢، ص١٢٠.
- الميداني، ابو الفضل أحمد النيسابوري (٢٠٠٤) **مجمع الامثال** ،ج١، ط١، تقديم: نعيم حسن زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية.
- نمر، موسى (٢٠٠٤) **توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر**، مجلة عالم الفكر، مج٣٣، ع٢، أكتوبر وديسمبر.
- النيسابوري، ابو الفضل (د.ت) **مجمع الأمثال**، ط١،ج٢، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.
- بن هشام ، محمّد بن عبد الملك(د، ت) **السيرة النبوية**،ج١، ط١، ت: مصطفى السّقا، إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، بيروت: دار الوفاق.
- الواقدي، محمد بن عمر(١٩٨٩) **مغازي الواقدي**، ج١، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: دار الأعلمي.
- اليشكري، الحارث بن حلزة (١٩٦٩) **ديوان الحارث بن حلزة اليشكري**، ت: هاشم الطعان ، بغداد: مطبعة الإرشاد.

المواقع الألكترونية:

- موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني، (٢٠١٣) ، **أعلام فلسطينية : الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود**، غزة، الموقع الالكتروني: http://www.twtheq.com/default.aspx
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: http:/www.ar.wikipedia.org

Heritage hiring in poetry Abdul Rahman Baroud

by

Shams Saad Sherari

Supervisor

Prof. Dr. Ibrahim Koufahi

Abstract

This study sought tagged "in hiring Heritage poetry Abdul Rahman Baroud" to indicate the importance of heritage in contemporary Arabic poetry, and the definition of the receiver poet Abdel-Rahman, gunpowder, and the statement of its role in the care of Arab heritage inherent in his poems and his poems.

The study attempted to link the phenomenon of heritage in the poetry Abdul Rahman Baroud Palestinian cause and the Arab conflict with the ongoing occupation based on alienation, oppression and murder, attempt to blur the traditional identity of the occupied Palestinian and Arab distorted.

This study and put forward a series of questions the researcher tried to answer them, and of: Who is Abdul Rahman gunpowder? What prompted gunpowder to make Heritage Hadhanth intellectual and poetic? How could that employs gunpowder heritage? To what extent responded to the echoes of his poems heritage in thought and art? What are the colors of the heritage and its data relied upon by the poet in his poems?

And contained this study, introduction and booted two chapters and a conclusion and bibliography sources and references relied upon to conduct studies, and a summary in Arabic and another in English, and were provided Munira recipient corners of the study and its corners, and then came the boot identifier poet Abdul Rahman Baroud according to two categories: life and literature, and the first chapter has dealt with the issue of Heritage of call where the poet of the texts of heritage: Assadaa religious texts, such as text the Qur'an, and the Hadith, and the sayings of the prophet, then call the literary texts: Kalnsos noodles, Arabic proverbs.

The second chapter has carried with it the newly detailed call the poet of the symbols and personalities of heritage, came divided between the symbols and personalities ancient heritage, symbols and personalities of modern heritage.
Conclusion offered at the end of the study a number of findings, after extensive study about the poet, Dr. Abdul Rahman gunpowder.

The study to elucidate the texts; access to citizen and points employ heritage in the hair Baroud, leaning study on the approach of social, based on linking the heritage elements of reality, and social events, and political, particularly in Palestine and what they suffered and the suffering of this people for the sake of liberation and evacuation occupier them.

According to this study, in the course of her career and Mnatafadtha from group sources, studies, and research and different readings, either sources are: the Koran, and some written interpretation of the Hadith, and the sources of Islamic history and literature, as well as formed readings and citations made works of poetry full of poet Abdul Rahman Baroud key lit study paths several, as well as group formed Studies Previous carried out by Prof. Dr. Ibrahim Koufahi about hair Abdul Rahman Baroud scientific approach Ahtvet in my studies, as well as contributed to studies heritage and poetry in Arabic literature of various kinds directing the study toward new horizons in the analysis and interpretation and annotation, such as: Book "call historical figures in contemporary Arabic poetry" and "the impact of the Arab heritage old in contemporary poetry" and theses that use of the study by the "recruitment of heritage in the poetry of Ahmed Dahbour" Diana Ali Shatnawi, and "hiring heritage in the hair contemporary Palestinian in the contract the first of the twenty-first century, "Anwar Mahmoud Khalil and there are a lot of serious studies and articles that I interviewed Heritage Court in the poetry of poets, writers and highlighted the importance of literary, cultural and social can be referenced in the list of sources and references at the end of the treatise.